الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

المختار من الموشحات

تأليف
مصطفى السقا

طبع تحت إشراف
د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٧

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

المختار من الموشحات

تأليف
مصطفى السقا

طبع تحت إشراف
د. حسين نصار

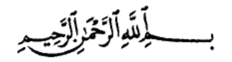
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٧

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧١١ / ١٩٩٧

I. S. B. N. 977 - 18 - 0060 - 4

المختارُ مِنَ الموشحاتِ


بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة الدكتور حسين نصار

هذا الكتاب كان أوراقا خلفها أستاذنا مصطفى السقا فيما خلف من أوراق . وعند اطلاعى عليها رأيت أنه كان يشتغل بها فى أواخر حياته ، وأنها - إلى اليوم - مازالت تحتفظ بالكثير من أهميتها . ولذلك بادرت إلى تهيئتها عند ما عرفت أن أ. د. محمود فهمى حجازى عزم على طبع ما أمكن طبعه من إنتاج الأستاذين أمين الخولى ومصطفى السقا .

ولا أشك أن أستاذنا كان سيعيد النظر فى هذه الأوراق مرات ، وأنه قد يجرى عليها بعض التغييرات ، ولكننى أتوقع أن القارئ - عندما يفرغ من الكتاب - سيتفق معى فى أنه جدير بالطبع والنشر .

وأوجه الشكر إلى الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر التى قامت بجهد كبير لنصل إلى التنسيق الحالى ، وإلى الدكتورة سيدة حامد عبد العال ، وأمل مصطفى ، وزينب القوصى ، ووفاء الأعصر ، وتغريد حسن اللائى ساعدننى فى تصحيح التجارب المطبعية .

وأود أن أقدم لهذا الكتاب بإبانة الملامح العامة لسيرة أستاذنا .

فى أحد الأحياء القاهرية الصميمة عاشت أسرة صغيرة تنتمى إلى عقيل بن أبى طالب من بنى هاشم . فقد آثر رب هذه الأسرة - محمد صالح يوسف السقا - أن يقيم بالكحكيين ، على مقربة من الأزهر ، منارة العلم والثقافة . واستمرت الحياة الرخية تجرى بهذا القاضى الشرعى ، وزوجته ، وطفليه : نبوية وعبد العزيز .

وفى السابع عشر من مارس سنة ١٨٩٥ أنجب الرجل طفله الثالث ، فأسماه مصطفى تيمنا باسم الرسول ﷺ ، وتفاؤلا أن يخدم الدين .

وكان الرجل ذا نزعة دينية : تتضح فى العمل الذى اختاره لنفسه ، والأسماء التى أطلقها على أولاده ، وما ألف من كتب عثرت منها على أصول «خطبة العيد الكبير» و«الرسالة الغزية فى العلوم الأحد عشرية» التى فرغ من كتابتها فى ٢١ رجب سنة ١٣٠٦هـ / الموافقة ١٨٨٩م .

فدفع بابنه إلى التعليم الدينى الأزهرى المعروف حينذاك . وعندما فرغ منه التحق بمدرسة دار العلوم ، التى تخرج فيها سنة ١٩١٨ ، وكان ثالث الخريجين فى تلك السنة ، وحصل على أعلى درجة فى مواد اللغة العربية (٨٤٪).

واشتغل بالتعليم منذ ٨ فبراير ١٩١٩ ، متنقلا بين مدارس وزارتى المعارف والأوقاف . فعمل أول ما عمل فى المدرسة الأولية الراقية ، ثم مدرسة الأمير فاروق الثانوية منذ ١٩٢١/١٠/٢٨ ، ثم المدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية ، ثم المدرسة الخديوية ، ثم المدرسة الإبراهيمية ، ثم مدرسة الخديو إسماعيل ، وأخيرا مدرسة فؤاد الأول منذ ١٩٣٢/١٠/١ .

وفى ١٩٣٣/١٠/١٥ ندب مدرسا بمدرسة دار العلوم . ولكن الأمد لم يطل به فيها ، فسرعان ما ندب محررا بمجمع اللغة العربية (الملكى) فى ١٩٣٤/١/٣٠ وأمينا لمكتبته فى ١٩٣٥/٣/٧ .

وانتهى به المطاف حين ندب للتدريس فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) فى ١٩٣٥/٧/٧ ثم نقل إليه فى ١٩٣٧/١/١ ، ومنح لقب مدرس فى ١٩٣٧/١/٢٧ . ورقى إلى أستاذ مساعد فى ١٩٤٦/١/٢٠ وإلى أستاذ لكرسى أدب اللغة العربية فى الأندلس فى ١٩٥٠/١٠/٣.

وفى أثناء الفتنة التى عصفت بالكلية أيام ما عرف باسم التطهير تقدم الرجل باستقالته ، فرفضتها الكلية ثم الجامعة ثم وزير المعارف فى ١٩٥٤/١/٢٦ . فعدل عنها .

وفى ١٩٥٤/٦/١٠ اختاره الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب عميد الكلية وكيلا لها ، ولكنه لم يمكث طويلا فقد اختير الأستاذ الدكتور محمد متولى بدلا منه فى ١٩٥٤/١١/٢ .

ولما بلغ السن القانونية أحيل إلى المعاش فى ١٩٥٥/٨/١ ، غير انه استمر فى تدريس النحو والصرف فى الكلية . ثم تعاقد مع المملكة العربية السعودية على العمل بجامعة الملك سعود بالرياض فى سنة ١٩٥٧ . فكان أحد المعاونين للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام فى إنشاء هذه الجامعة . وتولى رياسة قسم اللغة العربية ، وعمادة كلية الآداب فيها من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ .

ثم آثر أن يبقى فى القاهرة ، دون أن يتخلى عن العمل . فألقى المحاضرات فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٤ إلى أن عين أستاذا غير متفرغ فيها فى ١٩٦٥/١٠/٢ . وأسهم فى العمل بمركز تحقيق التراث ، إلى أن اختاره الله لجواره فى الرابع عشر من مارس سنة ١٩٦٩ .

وفى أثناء عمله فى كلية الآداب اختير لعدة أعمال إضافية . فقد ندب للتدريس فى كلية أصول الدين بالأزهر سنة ١٩٣١ ، والمعهد العالى الفنى

للتمثيل (شعبة النقد) سنة ١٩٥٠ ، وكلية البوليس (الملكية) من سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٥ ، وفى كلية المعلمين سنتى ١٩٥٢ و١٩٥٣ ، وعضوا فى لجان امتحان إجازة التدريس بدار العلوم ، والتوجيهية ، ومعهد التربية للبنات .

واختير مراجعا لبعض الكتب الأدبية التى نشرها الدكتور أحمد فريد رفاعى فى ١٩٣٦/١٠/١٨ ، وعضوا فى لجنة إحياء آثار أبى العلاء فى ١٩٤٤/٢/٢٦ ، وعضوا فى لجنة العمل بالمعجم الوسيط فى ١٩٤٦/١/٢٣ ، وخبيرا فى مجمع اللغة العربية فى ١٩٤٩/٦/١٩ ، وعضوا بالمجلس الأعلى لدار الكتب فى ١٩٥٤/٤/٢٤ .

ومثّل كلية الآداب فى المؤتمر الثالث لعلم الأنساب والشعارات الذى عقد فى مدريد فى اكتوبر ١٩٥٥ . واشترك فى الرحلة التى قامت بها الكلية فى فلسطين وسورية ولبنان فى ١٩٣٩ .

وعمل مستشارا لمكتبة مصطفى البابى الحلبى ، فنصحها بطبع عدد من كتب التراث ، وقدم إليها عددا من الكتاب الناشئين ، وأشرف بنفسه على طبع عدد من الكتب دون أن يذكر اسمه على شئ منها .

لقد كانت حياة الرجل العملية مديدة ، عريضة ، عامرة بالجد والنظام والدأب . أعطى عمله حقه ، ولم يتهاون أو يفتر ... على أى حال ، صحيحا كان أو معتلا ، راضيا أو ساخطا ، فى بلده أو غير بلده . فقد كان يؤدى واجبه قبل أن ينال حقه ، ويشعر بحقوق عمله قبل أن يتطلع إلى حقوق نفسه .

فاستمر إلى أواخر حياته يتأهب لما هو عازم أن يلقيه على طلبته من درس فى الغد تأهبه له فى المرة الأولى ، ويُعدّه من مراجعه المختلفة وكأنما لم يسبق له أن أعدّه مرارا .

ولم يكن يمهل الجرس ، بل يسرع إلى الدرس فور سماعه إياه ، ولا يتركه بعد قرعه للانتهاء إلا بعد أن يجد الوقفة المناسبة أو ينبهه طلبته إلى الانتهاء . ولـم يكن يحيد عن درسه إلا لفائدة علمية أخرى يتطرق إليها الدرس . ولم يبخل على طلبته الممتازين بمعرفة ، ولا ضنّ على غير الممتازين بجهد أو صبر .

وقد أعانه على هذه الحياة الدائبة حياة اجتماعية محدودة ، وحياة عائلية ناعمة . فقد وجد فى بيته الذى لزمه طيلة يومه أو كاد الهدوء الخارجى والداخلى : صمت المنزل ، وسكينة النفس ، هيأتهما له المرأة التى اختارها شريكة لحياته فى أول مارس ١٩٢٥ ، وهى ابنة خالته السيدة نعيمة مصطفى البابى الحلبى . وأنجب منها أربعة ، هم :

- عايدة ، التى حصلت على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٠ .
- شوقى ، الذى حصل على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٥٠ .
- عادل ، الذى حصل على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٥ .
- سلوى ، التى حصلت على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٦٦ .

وكان نعم الأب لأبنائه ، أشرف على تعليمهم وتربيتهم ، ثم اقتصر على التوجيه . وافقهم على بعض آرائهم وأعانهم على تحقيقها . وعارضهم فى بعضها الآخر ، وشرح لهم رأيه ، ودافع عنه ، غير أنه لم يرغم أحدا منهم على تغيير رأيه فى أكثر ما عرفت من أمور ، وفى أخص الأشياء التى يتدخل فيها الآباء عادة ويفرضون ما يرون .

ولم يستنفد أبناؤه عطفه ولا حجبوه عن أبناء آخرين . فقد اتخذ من أبناء أخيه عبد العزيز - الذى توفى وتركهم صغارا - أبناء له ، أعطاهم من الرعاية والإشراف والعطف ما أعطى أبناءه . واتخذ من طلبته أبناء له ، حاول

جهده أن ينقل إليهم ما حصّل من علم ، وأن يعرفهم بوسائل التحصيل . وأقبل على الجادّ وشجعه ، وتسامح مع العابث عندما رأى فى مؤاخذته الضرر المحقق له . ورعى خطواتهم بعد تخرجهم ، فبحث لهم عن خيرهم ، وقدّمهم فى كل موطن رأى فيه الفائدة لهم . وفتح لهم أبواب منزله ومكتبته . وعدّ ما واجههم من مشاكل مشاكله الخاصة التى لا يجد للراحة طعما إلا إذا تغلب عليها .

ونستطيع أن نرى فى حياته العلمية – خارج أعباء الوظيفة – مرحلتين متمايزتين . أما المرحلة الأولى فقد غلب عليه فيها التأليف ، وخص به الكتب المدرسية فى الأدب والدين والمطالعة ، التى أصدرها مشتركا مع جماعة من زملائه . ويمكن أن ننهى هذه المرحلة بانتهاء سنة ١٩٣٥ ، وإن كان قد أصدر فى السعودية فى أواخر حياته كتبا مدرسية ، وأخرج فى المرحلة الأولى ما يبشر بالمرحلة الثانية . وغلب على المرحلة الثانية التحقيق . فقد أخرج منفردا أو مع بعض الزملاء مجموعة من الكتب التى أحسن تحقيقها ، فأكسبته الشهرة .

ونستبين فى الكتب التى حققها الأمانة التامة التى وفّرها للنص ، والجهد البالغ الذى بذله لتقويمه . فقد شب فى زمن كان كثير من المشتغلين بالتراث يرون فى أنفسهم مصححين للنص ، عملهم إخراج نص صحيح ، وإن أدى ذلك إلى الزيادة أو النقصان فى النص ، والابتعاد عنه . ويرون من العيب المخجل أن يثبتوا مواضع محرفة ، يعترفون بالعجز عن إقامتها ، فيعمدون إلى حذفها برمتها . ولكنه تنزه عن هذا العبث الفاحش بالنصوص القديمة . وأردّ إلى ذلك بعض ما نشب من خلاف بينه وبين من اختلف معهم فى العمل .

وكان يتمتع بصبر لا ينفد ، ودأب لا يمل ، وفرهما لما حققه من

مخطوطات فإذا ما وقف على موطن تحريف عالجه فى هدوء وتؤدة ، ومنحه كل وقته وفكره ، وراجعه ثم راجعه إلى أن يسفر له وجه الصواب فيه .

وأخلص للعلم سائلا ومسئولا . فلم يتكبر عن سؤال أحد . وسعى وراء الفائدة العلمية عند بعض تلاميذه الذين تخصصوا فى قضايا معينة أتقنوها واستبانوا جوانبها . ولم يضق بسؤال أو طلب وجهه إليه أحد تلاميذه أو زملائه . فكثيرا ما قرأ أصول بعض الكتب التى ألفها زملاؤه ، وصحح تجاربها المطبعية . فعاملها معاملة كتبه فى العناية والبحث عن الملتبس .

وتحلى بخلق طيب : هدوء ، وتواضع ، وحلم ، وصفاء . هدوء غلب على حياته العلمية والعملية والاجتماعية ، فشمل أصدقاءه وزملاءه وتلاميذه وكل من تعامل معه . وتواضع واجه به الكبير والصغير ، والعالم والجاهل . وحلم مهد عنده العذر للمخطئ . وصفاء طهر قلبه من الضغن ، ولسانه من الفحش . رضى وغضب ، وقرّب وجافى ، ولقى من أعانه ومن آذاه .. فتقبل ذلك كله ، حامدا شاكرا .

لقد اجتمع فيه ما قلّ اجتماعه فى الرجال : العلم والخلق .

الآثار التى خلفها

أ- الكتب التى حققها :

١- مختار الشعر الجاهلى- الجزء الأول - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٢٩ .

٢- السيرة النبوية لابن هشام - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ بالاشتراك مع غيره .

٣- التبيان فى شرح الديوان المنسوب للعكبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٦ بالاشتراك مع غيره .

٤- فقه اللغة وسر العربية للثعالبى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ .

٥- الوزراء والكتاب للجهشيارى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ بالاشتراك مع غيره .

٦- أزهار الرياض فى أخبار عياض للمقرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ - ١٩٤٣ .

٧- تعريف القدماء بأبى العلاء - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ بالاشتراك مع غيره .

٨- شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ - ١٩٤٨ بالاشتراك مع غيره .

٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبى عبيد البكرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٥ - ١٩٥١ .

١٠- القرى لقاصد أم القرى لمحب الدين الطبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٨ .

١١- ديوان الرصافى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٩ .

١٢- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للفيومى - طبع ١٩٥٠ .

١٣- المأثور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى - طبع ١٩٥١ .

١٤- المعتمد فى الأدوية المفردة ليوسف بن رسول - طبع ١٩٥١ .

١٥- سر صناعة الإعراب لابن جنى - الجزء الأول بالاشتراك طبع ١٩٥٤ .

١٦- تفسير الطبرى - طبع ١٩٥٤ .

١٧- أدب الدنيا والدين للماوردى - طبع ١٩٥٥ .

١٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبستى ١٩٥٥ .

١٩- ديوان الشاعر العالم الشيخ أحمد بن محمد الحملاوى - طبع ١٩٥٧ .

٢٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - الجزء الأول بالاشتراك ١٩٥٨ .

٢١- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى - الجزء ١٦ ١٩٦١ .

٢٢- الصبح المنبى عن حيثية المتنبى للبديعى ١٩٦٣ .

٢٣- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيره - بالاشتراك ١٩٦٩ .

ب- الكتب التى ألفها :

شرح مجموع النصوص الأدبية للمدارس الثانوية بالاشتراك

الطرائف - للمطالعة بالمدارس الثانوية بالاشتراك ١٩٢١ .

إنشاء المقالات - للمدارس الثانوية والمعلمين والمعلمات بالاشتراك ١٩٢٥ .

الشريف الرضى بالاشتراك ١٩٢٨ .

البحترى بالاشتراك ١٩٢٨ .

شهاب الدين النويرى بالاشتراك ١٩٢٨ .

بهاء الدين زهير بالاشتراك ١٩٢٩ .

ابن حمد يس الصقلى بالاشتراك ١٩٢٩ .

النصوص الأدبية للمدارس الثانوية جزآن بالاشتراك ١٩٣٠ .

الهداية الإسلامية للمدارس الإلزامية - ٥ أجزاء بالاشتراك ١٩٣١ .

الحجاج بن يوسف الثقفى : سيرته وأدبه بالاشتراك ١٩٣١ .

محاضرات فى تاريخ الخطابة فى صدر الإسلام والجاهلية ، ألقاها على طلبة كلية أصول الدين بالأزهر ١٩٣١ .

مذكرات فى تاريخ أدب اللغة العربية – لطلبة كلية أصول الدين بالأزهر – بالاشتراك – ١٩٣١ .

الإسلام اليوم وغدا – بالاشتراك – .

المهذب فى تاريخ أدب العرب – ٤ أجزاء – بالاشتراك ١٩٣٢ .

المحفوظات ومتن اللغة – بالاشتراك – ١٩٣٣ .

محفوظات القرآن الكريم – بالاشتراك – ١٩٣٧ .

تهذيب الناشئين للمدارس الابتدائية – يالاشتراك – ١٩٤١ .

هداية الناشئين فى القرآن الكريم والتهذيب والدين للمدارس الابتدائية – بالاشتراك – ١٩٤٣ .

المرشد فى الدين الإسلامى – ٤ أجزاء – بالاشتراك – ١٩٤٥ .

ابن زيدون – بالاشتراك – ١٩٥٠ .

الواضح فى قواعد اللغة العربية – لطلبة السنة الأولى المتوسطة بالمملكة العربية السعودية – بالاشتراك – ١٩٦١ .

الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز – ٣ أجزاء – ١٩٦٧ .

جـ- الكتب التى ترجمها :

خرافات ايسوب – بالاشتراك – ١٩٤٧ .

د- الكتب التى قدم لها

ديوان سراقة البارقى – تحقيق حسين نصار ١٩٤٧ .

المغازى الأولى ومؤلفاها لهوروفتس – ترجمة حسين نصار ١٩٤٩ .

مدرسة الكوفة للدكتور مهدى المخزومى ١٩٥٨ .

فى النحو العربى للدكتور مهدى المخزومى ١٩٦٦ .

هـ- الكتب التى راجعها

عدد من كتب الدكتور أحمد فريد رفاعى ١٩٣٦ .

الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية لأحمد عبد الفتاح بدير ١٩٥٠ .

البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى – تحقيق د. طه عبد الحميد . ١٩٦٩ – ١٩٧٠ .

و- المقالات :

١- صحيفة المعلمين :

المعجمات العربية ابريل ١٩٢٣ .

المعجمات العربية يونيه ١٩٢٣ .

تهذيب الكامل فى اللغة والأدب ديسمبر ١٩٢٣ .

المطالعة النافعة يناير ١٩٢٤ .

العناية بنشر الكتب اكتوبر ١٩٢٥ .

جحا نوفمبر ١٩٢٤ .

٢- صحيفة دار العلوم :

مجمع اللغة العربية يونيه ١٩٣٤ .

ملابسنا فى المعاجم اللغوية أبريل ويونيه ١٩٣٥ .

٣- مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة :

كلا وكلتا ١٩٤٦ .

٤- مجلة جامعة الملك سعود بالرياض :

نشأة النحو ومدارسه ١٩٥٨ .

قصيدة الأخنس بن شهاب التغلبى ١٩٥٩ .

سينية البحترى ١٩٦٠ .

منهج المحدثين وأثره فى مناهج الثقافة عند المسلمين ١٩٦١ .

٥- مجلة المعرفة بالرياض :

اللغة الصوتية وكيف نشأت مايو ١٩٦٠ .

ضبط الكتابة العربية يناير ١٩٦١ .

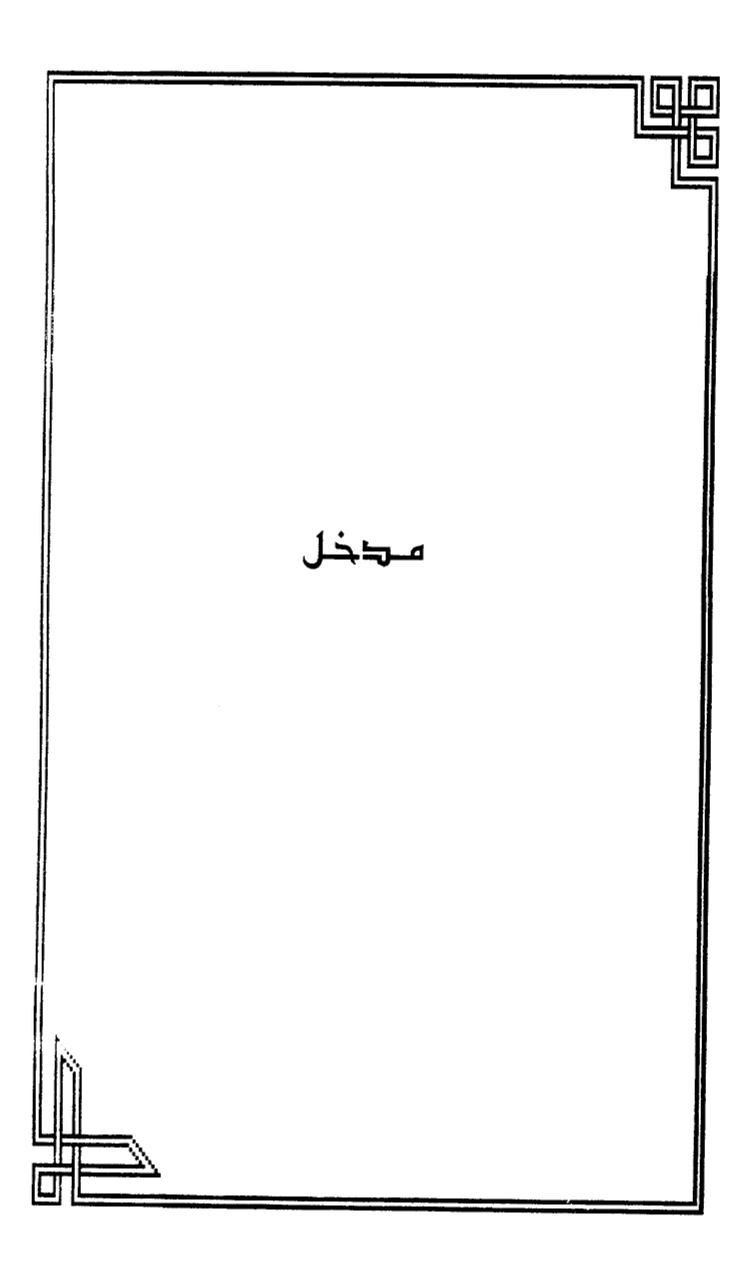
تيسير رسم حروف الهجاء مايو ١٩٦١ .

الإقواء فى الشعر العربى يناير ١٩٦٢ .

الخطابة فى أزهى عصورها مايو وسبتمبر ١٩٦٢ .

٦- مجلة منبر الإسلام :

إيلاف قريش ٢٤ نوفمبر ١٩٦٥ .



مدخل



قبل أن ندخل إلى دراسة الموشحات دراسة أدبية فنية ، نقدم شرحا لبعض المصطلحات الشائعة فى دراسة الأدب . وخاصة ما يتعلق بالشعر فنقول :

١ - القصيد

هو من الشعر ما تم شطرا أبياته واستقاما ، فلم يكن مشطورا ، ولا منهوكا ، ولا مضطرب الوزن بكثرة الزحافات والعلل ، وعلى هذا يدخل فى القصيد تام الرجز ، من نحو قول عبده بن الطبيب :

باكرنى بُسحْرة عواذلـــى وعذلهن خبل من الخبـــــلْ
يلمننى فى حاجة ذكرتهـا فى عصر أزمان ودهر قد نسل

ونحو قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهــــــودُ

ونحو قول الآخر :

قد هاج قلبى منــــــزل مــــن أم عمــــرو مقفــــرُ

وليس يمتنع عند ابن رشيق أن يسمى ما كثرت أبياته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة ، «لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشئ ، كأن الشاعر قد قصد إلى عملها على تلك الهيئة ، والرجز مقصود أيضا إلى عمله كذلك» .

وهذا التعليل الذى ذكره ابن رشيق فى تسميته الرجز قصيدا غير مقنع لأن مجرد القصد متوفر فى أجناس الكلام ، مما ينظمه الشعراء ، ولو علله بأن كثرة الأبيات تدل على اهتمام الشاعر بالموضوع ، لكان أوضح القصد وأبين فى الدلالة .

وخصص أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعى القصيد ببعض بحور الشعر كالطويل ، والبسيط التام ، والكامل التام ،

والمديد التام ، والوافر التام ، والرجز التام ، والخفيف التام ، وهو كل ما تغنى به الركبان .

على أن فى تسمية القصيدة قصيدا أقوال :

١ - قيل لأنه قُصد واعتمد ، وإن كان ما قصر منه وما اضطرب بناؤه مثل الرمل والرجز ، شعرا مرادا مقصودا .

٢ - أو لأن قائله جعله من باله ، فقصد له قصدا ، واجتهد فى تجويده ولم يقتضبه اقتضابا على ما خطر بباله ، وجرى على لسانه ، فهو فعيل من القصد بمعنى الأمّ ، ومنه قول النابغة :

وقائلة مـــن أَمَّها واهتــدى لها زياد بن عمـرو أمهـا واهتدى لها يريـــد قصيدته التى يقول فيها :

يا دار مية بالعلياء فالسند   أقوت وطال عليها سالف الأمد

والذى يتراءى لى من خلال هذه الأقوال ، أن العرب أطلقت لفظ القصيد على الشعر الراقى الفخم ، الذى اهتمت له أبلغ الاهتمام ، فنظمته فى البحور التامة الأوزان ، واختارت له المعانى الفائقة ، والألفاظ المجودة .

ثم بعد هذا نقول : هل يسمى ما نظموه فى البحور القصيرة والمضطربة كالمضارع والمقتضب والمجتث ، وما دخله النهك والشطر والجزء والتخليع هل يسمى ذلك قصيدا ؟

والجواب : إن ما جاء على الأوزان القصيرة والمضطربة الأوزان من المنظومات المطولة لا يسمى قصيدا إلا تجوزا ، لأننا لم نجد العرب نظمت فى الأغراض التى اهتمت لها كالمديح والرثاء والحماسة والفخر وما إلى ذلك ، إلا فى البحور التامة ، التى تتسع لاستقصاء ما يملأ النفس من المعانى والعواطف ، وتعديد المفاخر والمآثر ، مما تنبسط له نفْس الشاعر ، ويمتد معه نفَسه .

٢ - القصيدة

هى واحدة القصيد والقصائد ، وهى شعر منظوم فى عدة أبيات ، يؤلف كل منها من شطرين تامين ، على ما سبق بيانه فى معنى القصيد .

وقد اختلف العلماء فى عدد الأبيات الشعرية التى تسمى قصيدة ، أما أكثرها عندهم فلا حد له ، فقد تبلغ القصيدة مائة بيت أو تزيد ، وأما أقلها فمختلف فيه :

فقال الأخفش سعيد بن مسعدة : ليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات . يريد أن البيت الفرد والبيتين لا يسميان قصيدة ، وإنما يقع اسم القصيدة على ما تألف من ثلاثة أبيات فصاعدا ، ولعل هذه نظرة نحوىّ يرى أن أقل الجمع ثلاثة .

وقال ابن جنى رادا مذهب الأخفش : وفى هذا القول من الأخفش جواز ، (يريد تجاوزا) وذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة . قال : والذى فى العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشرة : قطعة ، وأما ما زاد عى ذلك فيسميه العرب قصيدا .

والذى نفهم من قول ابن جنى أن القصيدة عند الجمهور ما كانت ستة عشر بيتا فأكثر ، وهذا القول يتفق مع ما قدمنا له من معنى القصيد ، وهو الشعر الذى يحتفل له صاحبه ، باكتمال أوزانه أو أشطاره وصحتها ، وباستعمال الروية فى تخير معانيه ، والتنقيح لألفاظه ، فهذه الصفات تقتضى التوسع فى عدد الأبيات ولكن تحديدها بستة عشر بيتا ، قد يكون منظورا فيه إلى مجرد العادة والتصفح لأشعار العرب . على أن من الشعراء من يستطيع أن يركز معانيه ، ويبلغ ما يريد من أغراضه فى خمسة عشر بيتا أو أقل منها ، وإن كان ذلك حكمه حكم النادر الذى لا يلتفت إليه عند وضع القواعد العامة .

والمذهب الشائع عند العروضيين أن القصيدة ما زادت على سبعة أبيات . وكلها أقوال تحكمية ، ولعل أعدلها وأوسطها هو المذهب الثانى الذى حكاه ابن جنى .

٣ - القطعة ، المقطوعة ، المقطعة

وهذه ثلاث كلمات عبروا بها عن معنى واحد ، وهو القصار من الأشعار والأراجيز ، لا تبلغ ستة عشر بيتا ، ولا تقل عن ثلاثة ، وهى ترجع إلى أصل واحد وهو القطع بمعنى الفصل ، وهو إبانة جزء من شئ عنه إبانة تامة ، فكأن القطعة المؤلفة من أبيات قليلة العدد ، مقتطعة من قصيدة طويلة ، حقيقة أو بضرب من التسمح والتجوز .

وجموعهن القطع ، والمقطوعات ، والمقطعات .

٤ - البيت

جزء مستقل المعنى من القصيدة ، يؤلف من شطرين دائما فى غير الرجز ويتحد مع ما قبله أو بعده فى الوزن والقافية والإعراب .

وتتألف القصيدة من ستة عشر بيتا كما أسلفنا . وهذه تسمية مجازية على التشبيه بالبيت من الشعر ، وهو الخباء يبنيه الأعراب فى البوادى للسكن من الحر والبرد والوحش .

ويطلق أيضا على البيت المتخذ من الحجارة ، حجرة واحدة ، أو من عدة حجر .

٥ - القريض

من الألفاظ الكثيرة الدوران فى كتب النقد وتاريخ الأدب ، وأكثر الناس

يعنون به الشعر عامة ، قصيده ورجزه ، ولكن ردّ اللفظ إلى أصله اللغوى يكشف عن حقيقته .

القريض فعيل بمعنى اسم المفعول ، من القرض الذى هو القطع ، يقال قرض الثوب بالمقراض أى قطعه ، وقرض الفأر الثوب : أكله . وقرضت المكان : عدلت عنه ، وفى القرآن : «تقرضهم ذات الشمال» . ويقال : قرضت الوادى : إذا جزته ، وقرضت فلانا قرضا أى جازيته . ويسمى ما يدفع من المال بشرط رد بدله : قرضا ، ومنه «من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا» وقرضت الشعر قرضا : نظمته ، فهو قريض .

قال النحاس : القريض عند أهل العربية هو الشعر الذى يرجز ، يكون مشتقا من قرض الشئ ، أى قطعه .

وقال صاحب تاج العروس (قرض) : هو على تشبيه الشعر بالثوب ، وجعل الشاعر كأنه يقرضه ، أى يقطعه ويفصله ويجزئه .

ومعنى كلام صاحب التاج أن القريض هو الشعر الذى يكون أجزاء ، يبتدئ فيه الشاعر بمقدمة مناسبة للموضوع فى الغزل أو الوصف أو غيرها ، ثم ينتقل إلى الغرض المقصود من مدح أو تهنئة أو نحو ذلك ، مع الاحتفال باختيار المعانى ، وانتقاء الألفاظ .

وعلى ذلك يكون لفظا القصيد والقريض مترادفين على معنى واحد ، وهما مع ذلك غير الرجز ، لأن المعهود فى الرجز أنه لم يكن يطول فى الجاهلية كما يطول القصيد والقريض المشتمل على أبيات كثيرة فى عدة أغراض ، وإنما كان أبياتا قليلة فى غرض واحد ، ثم طُوّل وسُلك به مسلك القصيد فى عصر متأخر ، على ما نبينه عند الكلام على الرجز .

ويؤنس بهذا القول قول أبى عبد الله بن برى فى حواشيه على صحاح

الجوهرى فى اللغة ، ونقله صاحب التاج عنه : «وقد فرق الأغلب العجلى بين الرجز والقريض بقوله :

أرجزا تريد أم قريضا   لقد طلبت هينا موجودا

وقد ذكرنا هذا الشاهد فى الكلام على الرجز بلفظ آخر وسيأتى .

٦ - الرجز

ضرب من الشعر ، ويطلقه قوم من النقاد على ما يقابل القصيد ويخالفه، ويستشهدون له بقول الأغلب العجلى الراجز لما استنشده المغيرة بن شعبة عامل عمر على الكوفة ما قاله من الشعر فى الجاهلية والاسلام ، فقال الأغلب :

أرجزا تريد أم قريضا   لقد طلبت هينا موجودا

فالمخالفة بين القصيدة والرجز ملحوظة منذ الجاهلية وصدر الإسلام ، جارية على ألسنة الشعراء ، وهى تقوم على فروق بينهما فى الغرض والاستعمال والأوزان .

أما فى الغرض فالرجز هو الكلام الذى لا يحتفل له الشعراء ، ولا يلقون له بالا ، لأنه لا يقال فى الأغراض المهمة التى يقال فيها القصيد المطول وإنما يقال الرجز عند الاعتمال والحركة والنشاط وسَوْق الإبل ، وعند منازلة الأقران ومقارعة الأبطال فى الحروب .

والرجز يجئ فى هذه المواطن عفو الخاطر نزرا لا تكلف فيه ، ولذلك لا يوجد منه فى دواوين شعراء القصيد إلا أبيات لا تتجاوز الثلاثة أو الخمسة أو السبعة كالأرجاز التى نجدها فى سيرة ابن هشام مثلا ، وإنما طال الرجز فى الإسلام على يد طبقة مخصوصة من الرجاز ، مثل الأغلب العجلى وأبى النجم ورؤبة والعجاج ، فقد نافسوا الشعراء وجعلوا أراجيزهم مطولة ، قد

تصل الأرجوزة إلى مائتى بيت ، كالقصائد طولا وتفننا ، فقالوا فى المدح والهجاء والرثاء والوصف ، وبلغت الأُرجوزة المائة والمئتين من الأبيات وقد تزيد أحيانا .

والفرق الثانى فى وزن بحر الرجز ، وما يطرأ عليه من تغييرات كثيرة ، كالجَزء والشطر والنهك ، مما لا يجوز فى سائر البحور الشعرية إلا نادرا .

والأصل فى وزن الرجز أن يتألف بحره الكامل (التام) من «مستفعلن» ست مرات ، وجزؤه مركب من سببين خفيفين متتاليين ، ومن وتد مجموع ، قالوا : وهو وزن يسهل فى السمع ، ويقع فى النفس ، ولذلك كانوا يترنمون به فى أعمالهم ويحدون به الإبل .

وللعروض التامة فى هذا البحر ضربان ، الأول تام مثلها ، كقول الراجز:

دار لسلمى إذ سليمى جارة   قفرا تُرى آياتها مثل الزّبرْ

والثانى مقطوع مثل قول الآخر :

القلب منها مستريح سالـــم   والقلب منى جاهد مجهـود

وهذا النوع من الرجز الكامل التفعيلات لا خلاف فى أنه شعر تام ، وقد تسمى المنظومة منه تزيد على خمسة عشر بيتا قصيدة ، كما تسمى أرجوزة.

ولكن العرب قد تصرفوا فى هذا البحر كثيرا ، حتى زعم بعض الباحثين أنه ليس من الشعر ، وأنه بأن يكون ضربا من السجع أشبه . فمما تصرفوا فيه :

١ – أنهم قد يحذفون جزءا من الأجزاء الستة ، فيبقى البيت على أربعة أجزاء ، ويسمونه المجزوء ، مثل قول الراجز :

قد هاج قلبى منـــــــــزل   مـن أم عمـرو مقفـــــــر

٢ – وقد يحذفون ثلاث تفعيلات ، ويسمونه المشطور ، أى الذى ذهب شطره ،

وهو النصف ، كقوله :

ماهاج أحزانا   وشَجْوا قد شجا

٣ –وقد يحذفون أربعة أجزاء من البيت ، ويبقى اثنان ، ويسمونه المنهوك ، مثل قول دريد بن الصمة :

ياليتنـــى   فيها جـذ ع
أخبّ فيـــ   ـها وأضـــع

٤ – وقد تصرف المولدون فيه أكثر من هذا ، فصنفوا بعض أراجيز منه على جزء واحد ، سماه الجوهرى المقطع ، وأول من ابتدعه سلم الخاسر ، كما فى العمدة لابن رشيق ، ومنه قوله يمدح موسى الهادى :

١ – موسى المطرْ
٢ – غيث بكَـــــر
٣ – ثم انهمــــــر
٤ – ألوى المِـــرَر
٥ – كم اعتســـر
٦ – ثم اتـــــسر
٧ – وكم قـــــدر
٨ – ثم غفـــــر
٩ – عدل السيِّـــر
١٠ – باقى الأثـر
١١ – خير وشـــر
١٢ – نفع وضـــر
١٣ – خير البشـر
١٤ – فرع مضـر

١٥ – بدر بَـــدَر

١٦ – والمفتخـــر

١٧ – لمن غَبَـــر

وكقول على بن يحيى أو يحيى بن على المنجم :

١ – طيف ألـــمْ

٢ – بذى سَلـــم

٣ – بعد العتَـــم

٤ – يطوى الأكم

٥ – جاد بفَـــم

٦ – وملتـــــزَم

٧ – فيه هَضَـــم

٨ – إذا يُضَـــم

وجمهور العروضيين يذهبون إلى أن الرجز من الشعر ، وأن بحر الرجز يحتمل ما يحتمل من الحذف والزحف والعلل ، لكثرة جريانه على ألسنة الرجّاز من العامة والعمال الذين يترنمون به وقت معاناتهم الأعمال .

أما الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب علم العروض ، فقد اختلف نقل العلماء عنه ، فمرة قال إنه شعر ، قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : وهو عند الخليل شعر، ولو جاء منه شئ على جزء واحد لاحتُمل ذلك ، لحسن ذلك ، لحسن بنائه . وفى التهذيب أيضا نقلٌ يعزَى إلي الخليل أنه ليس بشعر . قال الأزهرى : وزعم الخليل أنه ليس بشعر . وأنه أنصاف أبيات وأثلاث .

وتفسير ذلك التناقض فى قولى الخليل ، أنه سئل مرة عن تام الرجز ، فقال : إنه شعر صحيح . ثم سئل عن المجزوء والمشطور والمنهوك من الرجز فقال : إنه ليس بشعر ، لأن الشعر عنده يطلق على ما اكتمل شطراه ، أما

نصف البيت وثلثه فلا يسمى شعرا . وإذن فلا تناقض فيما ينقل عن الخليل لاختلاف الجهة .

٧ - الأرجوزة، الأراجيز

الأرجوزة بضم الهمزة : القصيدة من الرجز ، وهى كهيئة السجع ، إلا أنها فى وزن الشعر ، وجمعها أراجيز ، ولا تسمى القصار أراجيز ، وإنما تسمى القطع أو المقطوعات على ما تقدم ويقال في اللغة : رجز يرجز رجزا : إذا صنع الأراجيز وأنشدها ، راجز ورجاز ورجازة ، والتاء للمبالغة ، وهو مرتجِز أيضا .

ويقال رجز البعير رجزا : اضطربت رجله أو فخذه من داء يصيبه ، فهو راجز ، والناقه رجزاء . ومن هذا اشتق الخليل اسم الرجز من الشعر لما فيه من اضطراب واختلال . قال الخليل : «سمى رجزا لاضطرابه . والعرب تسمى الناقة التى ترتعش فخذاها رجزاء» .

٨ - المسمط

هو شعر مركب من أغصان متعددة الأقسمة ثلاثة أو أربعة إلى ثمانية متحدة القافية ، ماعدا القسيم الأخير فى كل منها ، فتكون له قافية مختلفة وقال ابن رشيق فى العمدة : هو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرع ، ثم يأتى بأربعة أقسمة على غير قافيته ، ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتدأ به ، هكذا إلى آخر القصيدة . مثال ذلك قول امرئ القيس (وقيل إنها منحولة) :

توهمت من هند معالم أطـــلال   عفاهن طول الدهر فى الزمن الخالى

مرابع من هند عفت ومصايــف   يصيح بمغناها صدى وعـــــوازف

وغيرها هوج الرياح العواصـف   وكل مســف ثــم آخـــر رادف

بأسحم من نوء السماكين هطال

ومستلم كشف بالرمح ذيله   أقمت بعضب ذى سفاسف ميله
فجعت به فى ملتقى الحى خيله   تركت عتاق الطير تركض حوله
كأن على أثوابه نضح جريال

وهكذا يأتى بأربعة أقسمة على أى قافية شاء ، ثم يكرر قسيما على قافية اللام . وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كالذى أورد ابن برى لبعض المحدثين :

خيال هاج شجَنا
فبت مكابدا حزَنا
عميد القلب مرتهنا
يذكر اللهو والطربْ

سبتنى ظبية عُطل
كأن رضابها عسل
ينوء بخصرها كفل
ثقيل روادف الحقبْ

يجول وشاحها قلقا
إذا ما ألبست شفقا
رقاق العصب أو سرقا
من الموشية القشبْ

يمـــج المـــســـك مـــفـــرقـــهـــا

ويـــصـــبـــى الـــعـــقـــل منـــطـــقـــهـــا

وتمـــســـى مـــا يـــؤرقـــهـــا

ســـقـــام الـــعـــاشـــق الـــوصـــب

ويسمى ذو الأقسمة الأربعة مربعا ، وذو الخمسة مخمسا ، وذو السبعة مسبعا ، وذو الثمانية مثمنا ، فلا يختص التسميط إذن بالمخمس ، ولكنه اشتهر بين المولدين ، وأكثروا منه دون غيره .

وتسمية هذا النوع مسمطا تسمية مجازية ، يقال قصيدة مسمطة أو سمطية شبهت أبياتها المقفاة بالسموط .

والسمط فى اللغة : الخيط الواحد المنظوم ، والسمطان اثنان ، وإذا كانت القلادة ذات نظمين ، فهى ذات سمطين ، فاشتقاق الشعر المسمط إذن هو من السمط ، وهو أن يجمع أول عدة سلوك فى ياقوتة أو خرزة ما ، ثم تنظم كل سلك منها على حدته باللؤلو يسيرا ، ثم تجمع السلوك كلها فى زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ، ثم تنظم كل سلك على حدته وتصنع كما صنعت أولا إلى أن يتم السمط . هذا هو المتعارف عند أهل الوقت (العمدة ١ : ١١٩) .

وقال أبو القاسم الزجاجى : إنما سمى بهذا الاسم تشبيها بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذى يضمه ويجمعه مع تفرق حبه . وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافى متعقبا بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذى بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة (العمدة ١ : ١١٩) .

والقافية التى تتكرر فى التسميط تسمى عمود القصيدة (العمدة ١ : ١١٩)

والراجح عندى أن هذا الشعر المتعدد الأقسمة ليس شعرا عربيا محضا ، وإن كان بعض اللغويين كالليث بن المظفر تلميذ الخليل ، والأزهرى صاحب التهذيب ، والجوهرى صاحب الصحاح ، ذكرو منه مثالا منسوبا إلى امرئ

القيس ، من قصيدته اللامية ، وقد سبق ذكره ، فلعل بعض المولدين من الشعراء أخذ بيت امرئ القيس إدخالا ونسبه إليه انتحالا .

وإنما نذهب هذا المذهب لأن تركيب أجزاء البيت من أكثر من شطرين شئ لم نعهده فى أشعار الجاهليين ولا الإسلاميين من العرب ؛ ولو عمل منه امرؤ القيس قصيدة أو قصيدتين كما يقولون ، لا تبعه الشعراء وعملوا على مثاله ، لأن امرأ القيس كان إماما للشعراء ، يحاكونه ويحتذون على أمثلته فى المعنى واللفظ والوزن .

وخلاصة المقال أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام لم ينشئوا أشعارا غير القصيد والرجز اللذين سبق الكلام عليهما ، فأما السمط والموشح فمن أوزان المولدين ، واختصت الموشحات بأنها من اختراع مولدى الأندلس .

٩ - الموشح ، الموشحة ، التوشيحة

وهذه أيضا ألفاظ ثلاثة جرت على ألسنة أهل الأندلس وأقلامهم فى تسمية هذا الفن من الشعر المتعدد القوافى والأوزان على طرائق خاصة وهم يقابلونه بالقصائد والأراجيز التى عرفها أهل المشرق ، ونظموا عليها قريضهم فى الجاهلية والإسلام ، والتى استخرج الخليل بن أحمد فى صدر الدولة العباسية تفاعيلها وبحورها وأعاريضها وضروبها .

والموشح بتشديد الشين المفتوحة والموشحة بزيادة تاء التأنيث فى آخره هما اسما مفعول من وشحه إذا زينه بالوشاح ، وجمعهما الموشحات أما التوشيح فأصله مصدر للفعل وشحه ، ثم صار اسما لهذا الضرب من الشعر . ولهذا جاز جمعه على تواشيح ، لاختلاف أنواعه .

وجمهور ما اشتق من مادة (و ش ح) من أسماء وأفعال يرجع فى معناه إلى لفظ الوشاح ، فلابد إذن من بيان معناه فى أصل اللغة ليتضح ارتباط هذه المصطلحات الشعرية .

قال ابن منظور فى لسان العرب (وشح) :

الوشاح والإشاح (على البدل) ، كما يقال : وكاف وإكاف ، والوشاح كله حلى النساء: كِرْسان من لؤلؤ وجوهر منظومان ، مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح به المرأة ؛ والجمع أوشحة ووشح ووشائح .

وكلام ابن منظور هنا مجمل يمكن تفصيله وتحليله فى الأمور الآتية :

١ - إن لفظ الوشاح فيه ثلاث لغات : بالواو المكسورة ، وبالهمزة بدلا منها ، وبالواو المضمومة .

٢ - وإن الوشاح يجمع على أوشحة ووُشُح ووشائح ، والجمع الثانى هو القياسى ، مثل كتاب وكتب ، أما «أوشحة» فهو جمع نادر فى غير المضعف ، وقياسه فيما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، مثل زمام وأزمة وعنان وأعنة وسنان وأسنة .
وأما «وشائح» فنادر أيضا ، لأنه يكون جمعا لفعالة المؤنث بالتاء مثل قلادة وقلائد ولذلك قال ابن سيده فيما نقله صاحب اللسان عنه : «وأرى الأخيرة على تقدير الهاء أى وشاحة» .

٣ - وإن الوشاح حلى النساء .

٤ - وإنه يتألف من كرسين ، من لؤلؤ وجوهر ، وقد فسر صاحب القاموس الكرس بأنه واحد أكراس القلائد والوشح ونحوها ، والجمع : أكراس» .

٥ - أما طريقة نظم اللؤلؤ والجوهر فغامضة فى كلام ابن منظور وغيره من اللغويين ، فهل ينظم كل ذى لون من الجواهر واللآلى فى سمطه وتكون السالفة بين الكرسين حينئذ أن يلوى ويعطف أحدهما على الآخر أو يخالف بين النوعين عند النظم فى السمط ، على نسب مختلفة ، كما تفصل لآلئ العقد بالشذرة والياقوت والمرجان وغيره ، ثم يعطف أحد

السمطين على الآخر ، فيتألف من مجموعها حينئذ ألوان وأشكال مختلفة على نسب منتظمة فيكون لهما بهاء ورونق .

٦ - ومما صرح به ابن منظور أن المرأة تتوشح بهذين الكرسين . بأن يجعل الوشاح على العاتق اليسرى أو اليمنى ، مارا بالصدر ، منتهيا إلى الكشح فى الجهة الأخرى كما توضع حمائل السيف .

ويظهر لنا أن للموشح صورا مختلفة ، تتأثر باختلاف البيئات من بداوة وحضارة وأنها قد تتطور صناعتها فى البيئة الواحدة ، فتختلف صورها بحسب اختلاف الأزمان ، ولذلك نقلت إلينا المصادر اللغوية صورة أخرى للوشاح .

قال صاحب اللسان نقلا عن الجوهرى فى صحاحه :

«الوشاح ينسج من أديم عريضا ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها» .

ولعل هذا النوع من الوشح مما كان يتخذه أهل البوادى ، فينسجون أديما عريضا من سيور رفيعة ، ثم يرصعونه بالجواهر المختلفة الأقدار والألوان ، على نسب خاصة ، ثم تشده المرأة فى الأعراس ونحوها بين عاتقها وكشحيها بصيغة التثنية : أنها تتخذ وشاحين ، وربما فعله بعض النسوة مبالغة فى الزينة ، أو تظاهرا بالغنى والثراء . وربما يفهم منه أيضا : أنها تتشح به على أي العاتقين شاءت ، اليمنى أو اليسرى ، والمراد بالعاتق ما بين العنق والكتف ، وبالكشح : الخاصرة التى يدور الحزام حولها .

هذا أصل معنى الوشاح ، كما جاء فى معاجم اللغة ، وقد توسع العرب فى الكلمة ، فأطلقوها مجازا على أشياء : منها القوس ، فتكون فى وضعها على الكتف أشبه بالوشاح . ومنها الثوب يضطبع به صاحبه كما يوضع الوشاح بين العاتق والكشح . ومنها السيف سموه وشاحا على التشبيه به ،

لأن صاحبه يتوشح بحمائل سيفه ، فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى ، وتكون اليمنى مكشوفة ، وربما سمى السيف وشاحة بالتاء أيضا ، كما يقال : إزار وإزارة . وقد يسمى الكشح وشاحا لأن الوشاح يعقد عند الكشح . يقال امرأة غرثى الوشاح : إذا كانت هيفاء .

واشتق العرب من الوشاح مع أنه ليس من أسماء المعانى - وهى المصادر التي يكون منها الاشتقاق للصيغ والأبنية - أفعالا ومصادر وصفات ، فقالوا: توشحت المرأة واتشحت : إذا لبست الوشاح . وقالوا : وشحتها توشيحا : ألبستها أياه ، وتجئ المصادر والصفات على قياسها من الأفعال المذكورة . قالوا : الموشحة من الظباء والشاء والطير التى لها طرتان مسبلتان من جانبيها وهو على تشبيهها بالوشاح . وقالوا : ديك موشح : إذا كان له خطتان كالوشاح . وقالوا : ثوب موشح : لوشْيٍ فيه .

أما الفعل الثلاثى : وشح ، فلم أجده فيما بين أيدينا من المعاجم المطبوعة ، ولكن بعض اشتقاقات المادة تنطق بوجوده عندهم ، وإن لم تنقله المعاجم ، ولعله وجد قديما ثم أُميت ، أو أهمل فلم يدون .

ومما يستدل به على وجود الفعل الثلاثى من هذه المادة (و ش ح) :

١ - واشح : اسم بطن من الأزد نزلوا البصرة ، ولم يذكروا اشتقاقه وقد يكون اسم فاعل من وشح : إذا اتخذ وشاحا ، أو صار وشّاحا ، فيكون دليلا على الفعل الممات أو المهمل . ولكنه مع ذلك يحتمل وجها آخر من التأويل ، فيسقط به الاستدلال على وجود الفعل الثلاثى ، ذلك بأن تكون الصيغة صيغة « فاعل » التى تجئ للنسب إلى ما اشتقت منه ، مثل رجل تامر ولابن أى ذو لبن وتمر ، ورجل واشح : أى ذو وشاح والعرب يشتقون هذه الصيغة مع أخوات لها من أسماء الأعيان لما ينسب إلى شئ منها ، فلا فعل لها إذن فهى على صورة اسم الفاعل من الفعل الثلاثى ، ولكنها ليست به ، ولا فعل لها .

٢ – وشحى كسكرى : ماء لبنى عمرو بن كلاب . قال :

صبحن من وشحى قليبا سُكا

ورواها أبو زيد الكلابى بالمد : وشحاء . وقال غيره : الوشحاء : ماءة بنجد فى ديار بنى كلاب ، لبنى نفيل منهم . ودارة وشحى : موضع هناك «عن كراع» .

٣ – الوشحاء من المعز : السوداء الموشحة ببياض .

واللفظتان : الوشحى والوشحاء كلتاهما من الصفات المؤنثة ، وهما تدلان على أن فعل الثانى إذا كانوا قد نطقوا به ، على فعل يفعل ، مثل حمر يحمر حمرة فهو أحمر وهى حمراء ، وأن فعل الأول كظمِىء يظمأ فهو ظمآن وهى ظمأى ، ولكننا لم نعثر فى المعاجم فى مادة (و ش ح) على فعل مكسور العين فى الماضى ، مفتوحها فى المضارع . وقد أفتى المجمع اللغوى بالقاهرة باعتبار الفعل الممات أو المهمل كأنه موجود ، لأنه فى قوة المنطوق به ، لوجود الدلائل عليه فى فروعه .

* * *

ومن الألفاظ التى وردت على ألسنة أصحاب الموشحات كلمة «الوشاح» بتشديد الشين المفتوحة ، يريدون به شاعر التوشيح . وهى لفظة صحيحة أيضا لأنها تدل على من ينسب إلى عمل الموشحات ، فهى مثل تمار ولبان وزيات لمن ينسب إلى بيع التمر واللبن أو الزيت .

والموشحات الشعرية إنما سميت بذلك ، لأن تعدد قوافيها على نظام خاص جعل لها جرسا موسيقيا لذيذا ، ونغما حلوا ، تتقبله الأسماع وترتاح له النفوس ، وقد قامت القوافى فيها مقام الترصيع بالجواهر واللآلئ فى الوشح ، فلذلك أطلق عليها «الموشحات» أى الأشعار المزينة بالقوافى والأجزاء الخاصة ، ومفردها موشح ، أى نظم أو شعر موشح ، وإذا أتت بالتاء فقيل

«موشحة» فمعناها منظومة موشحة ، أى مزينة ، ولا يقال قصيدة موشحة ، لأن لفظ القصيدة خاص بأشعار العرب المنظومة فى بحورهم الستة عشر ، على ما بينه الخليل أى علم العروض .

خصائص الموشحات

١ - مثال للموشح التام

موشحة للأعمى التطيلى(*)

ضاحك عن جمان[1] سافر عن بــــدر

ضاق عنه الزمـــان وحواه صــــدرى

((١))

آه مما أجـــــــد شفنى[2] ما أجـــــد

قام به وقعـــــــد باطش متئـــــــــد

كلما قلت : قـــد[3] قال لى أين قـــــد

وانثنى خوط[4] بان ذا مهزّ نضـــــــــر

عابتته يـــــــدان للصبا والقطــــــــر

* صاحب هذه الموشحة هو أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة ، أبو العباس القيسى التطيلى الاشبيلى الضرير ، المعروف بالأعمى . توفى سنة خمس وعشرين وخمس مئة . وأصله من تطيلة ، بفتح الطاء ، من مدن الشمال الشرقى من الأندلس ، ثم سكن اشبيلية . وقد ضبط الصلاح الصفدى تطيلة ، بفتح الطاء وفى كتابه «نكت الهميان فى نكت العميان» ص ٩٠ فى ترجمة إبراهيم بن محمد التطيلى ، أبى إسحاق الضرير . قال ابن الأبار : نشأ بقرطبة ، وسكن أشبيلية ، وكان يعرف بالتطيلى الأصغر ، فرقا بينه وبين أبى العباس أحمد التطيلى ، وكان بعده بزمان يسير (نكت الهميان فى نكت العميان ص ٩٠ ، ١١٠) .

(١) الجمان : اللؤلؤ أو هنوات تشبه اللؤلؤ تعمل من فضة . واحدته جمانة .

(٢) شفه الهم يشفه شفا : هزله وأضمره .

(٣) قد : بمعنى حسب ، اسم فعل مضارع مبنى على السكون ، والثانية بمعنى الأولى إلا أنه حركها بالضم للقافية ، أو قصد لفظها فأعربها .

(٤) الخوط : الغصن الناعم يهتز للينه . والبان شجر تميس أغصانه وعروقه وتهتز . والمهز مكان الهز . والصبا : ريح الشمال . والقطر : المطر .

((٢))

ليس لى منك بـــد خذ فؤادى عن يدو[١]

لم تدع لى جلـــد غير أنى أجهـــــد

مكرع[٢] من سهـد واشتياقى يشهـــد

ما لبنت الدنـــان[٣] ولذاك الثغــــــر

أين محيا الزمـــان من حميا[٤] الخمـــر

((٣))

بى جوى مضمـــر ليت جهدى وفقـــــه

كل ما يظهـــــر ففؤادى أفقـــــه

ذلك المنظـــــر لايداوى عشقـــــه

بأبى كيف كـــلان فلكـــــــى درى

راق حتى استبـان عـــذره وعـــــذرى

((٤))

هل إليك سبيـــل أو إلى أن أيأســـا

ذبت إلا قليـــل عبرة أو نفســـا

ما عسى أن أقول ساء ظنى بعســـى

وانقضى كل شان وأنا أستشــــرى[٥]

خالصا من عنـان جزعى وصبـــرى

---

(١) عن يد : عن قهر وذل واستسلام ، وفى القرآن : حتى يعطوا الجزية عن يد .

(٢) مكرع : مملوء . والسهد بضم الهاء وبسكونها : الأرق .

(٣) بنت الدنان : كناية عن الخمر .

(٤) المحيا : مكان الحياة . والحميا : سورة الخمر وشدة فعلها فى شاربها .

(٥) استشرى فى سيره : لج فيه ومضى ، وجد بلا فتور ولا انكسار .

((٥))

ما على من يلـــــوم لو تناهى عنـــــى
هل سوى حب ريم[1] دينه التجنـــــى
أنه فيه أهيـــــم وهو بى يغنـــــى
قد أريتك عيـــــان أش عليك ساتـدرى
سا يطول الزمـــــان وتجرب[2] غيـــــرى

تحليل هذه الموشحة

لعل النظرة الأولى لهذه الموشحة تقفنا على أننا أمام فن من الشعر الجديد ، يختلف عن أشعار القدماء من قصائد وأراجيز فى صورة تأليفها ، وفى عدد أجزائها وفى أوزانها وقوافيها . وهذا النوع يسميه مخترعوه من أهل الأندلس الموشحات أو التواشيح ، على ما قدمنا بيانه .

بدئ النظم بمطلع يسمونه «قفلا» وهو مؤلف من جزأين ، وكل جزء مؤلف من فقرتين . ونلاحظ أن أجزاء هذا المطلع وفقره متساوية الوزن «فاعلن فاعلات» ولكن كل فقرة فى الأجزاء تتحد مع نظيرتها فى القافية .

ثم يجئ البيت الأول من هذه الموشحة ، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ، وكل جزء مؤلف من فقرتين ، وكلها من نفس الوزن الذى تقدم فى المطلع «فاعلن فاعلات» مع الاغضاء عن بعض ما فيه من زحاف . أما القوافى فمختلفة عن قوافى المطلع ، ثم ختم البيت بقفل من نفس الوزن ، ولكن قوافيه على نظام قوافى المطلع .

---

(١) الريم والرئم : بدون همز ويهمز : الظبى الأبيض الصغير .

(٢) فى الأصول : رأيتك . الذى أثبتناه ، أليق بالمقام . و (أ ش) : بمعنى أى شئ وهى كذلك فى المغرب لابن سعيد وفى الأصول : لس ، وهى لهجة للأندلسيين فى ليس . وتجرب غيرى : كذا فى رواية ابن سعيد فى المغرب ، وفى الأصول : وستنسى الذكرى .

ثم توالت الأبيات الثانى والثالث والرابع والخامس ، على هذا النظام فى الأجزاء والأوزان والقوافى . وقد لقب هبة الله بن سناء الملك فى دار الطراز هذا الموشح بالموشح التام ، إذ بدأه ناظمه بالقفل الذى هو المطلع ، وهو لازمة يتكرر فى الموشح وزنها وقافيتها ، فيكسبه التكرار موسيقى ونغما يلذ الاسماع ، وهو يهيئ النفوس لاستقبال النغم الذى بنى عليه الموشح ، وإذا خلا الموشح من هذا القفل الأول لقبوه «الأقرع» لوجود خلل فنى فى رأس الموشح ، وتسميته قفلا باعتبار أنه يجئ فى أعقاب الأبيات كالقفل تغلق به الدور ونحوها ، وهى تسمية ظاهرة فيما يجئ فى ختام الأبيات ، ولكن تسمية المطلع قفلا لا تخلو من نظر . ولذلك نجد فى محله فى بعض موشحات المتأخرين من المغاربة والمشارقة كلمة «لازمة» فى صدر الموشح، تعبيرا عما سموه القفل ، إشارة إلى لزومها فى عقب كل بيت بأجزائها وأوزانها وقوافيها ، ترددا للنغم ، وتحقيقا للأنسجام .

ونلاحظ أن البيت فى اصطلاح الوشاحين ليس مؤلفا من شطرين كأبيات القصائد وبعض الأراجيز من كلام العرب ، ولكنه يؤلف عادة من عدة أجزاء متحدة القوافى سمطا تشبيها بالسمط ، وهو الخيط ينظم فيه اللآلئ والخرز على نظام خاص . وقد يسمون ذلك المجموع غصنا ، وقد يسمونه «دورا» فرارا من لفظ البيت الذى عرف فى مصطلح شعراء العرب قديما فى القصائد والأراجيز .

وتتألف هذه الموشحة من خمسة أبيات وستة أقفال ، وهذا هو النصاب الغالب فى أكثر الموشحات عند المغاربة والمشارقة . ولكن بعض متأخرى الوشاحين الأندلسيين كابن سهل الإسرائيلى ولسان الدين بن الخطيب ، جاوزوا هذا العدد فى بعض موشحاتهم إلى عشرة أبيات وأحد عشر قفلا .

والأصل فى وزن الموشحات أن تكون على غير بحور الشعر العربى الستة

عشر المعروفة فى علم العروض ، كما نرى فى هذه الموشحة التى بين أيدينا لأن الغرض من نظم التواشيح أن يسهل الغناء بها فى المجالس والمجتمعات والأعراس ونحوها ، مع الإيقاع بالآلات الموسيقية ، ولذلك تكثر فيها الأجزاء القصيرة التى تناسب الأنغام كما تكثر فيها القوافى المتشابهة التى تناسب الإيقاع بالآلات ، وبذلك خالفت الموشحات القصائد بتعدد الأجزاء واختلاف الأوزان ، وكثرة القوافى ، ومن أجل ذلك يشبهون أبيات الموشحات بالأغصان تارة وبالسموط أخرى ، لتراكب أجزائها وتعدد قوافيها .

على أن كثيرا من الوشاحين نظموا موشحاتهم فى أوزان العروض العربى كموشحات ابن سهل وابن الخطيب وابن زمرك .

والقفل الأخير فى الموشحة يسمى الخرجة ، وهى أشبه بلفظ «المقطع» فى القصائد ، لأنه الخرجة أى محل الخروج من النظم ، حين ينتهى الناظم من عمله ، ويلتزمون فيها صفات كثيرة من أخصها أن يكون معناها حارا قويا محرقا لاذعا ، وأن يكون لفظها عاميا .

وعلي ذكر الألفاظ العامية فى الخرجة ، أقول إن المتبع فى نظم الموشحات أن تنظم باللغة الفصيحة المعربة المتخيرة الألفاظ ، كما نرى فى هذه الموشحة ، ولا يجيزون اللفظ العامى فيها إلا فى الخرجة ، على أن يكون هذا اللفظ قوى الدلالة ، مثيراً مهيجا ، أو تكون له دلالة نفسية أو تاريخية كدلالة الأمثال على الحوادث والوقائع .

وقد تطور نظم الموشحات الأندلسية ، فنظموها بالألفاظ العامية من بدئها إلى نهايتها ، وسموها «أزجالا» . وقد شرقت وغربت وولع بها العامة فى جميع الأمصار الإسلامية لانها توافق استعدادهم العامى للتعبير عن شعورهم وعواطفهم التى لا يستطيعون التعبير عنها بالشعر الفصيح ، الذى يتطلب ثقافة لغوية خاصة .

والموشحة التى بين أيدينا موشحة غزلية ، فأبياتها فى إنسان جميل أحبه الشاعر وقد ملك الحب عليه مشاعره ، واستولى على نفسه وهو يصف ما يحسه نحوه من نار الحب وحرقه وتباريحه ، ويؤمل أن يجد إلى محبوبه سبيلاً ، ليطفئ نار شوقه ، ويروى غليله ، ولكن حبيبه قاسى القلب لا يرحم ما كاد يصل إليه حتى عاد أدراجه يجر ذيول الخيبة . وهو يرجو من لائميه أن يكفوا عن لومه ويقول : كفانى ما بى من حب ظبى دائم التجنى ، على أنى لا أسمع منه إلا قوله ، ماذا تنكر من صدى وتعذيبى ، سيطول الزمان وتجرب حب غيرى ، وتتبين حقيقة أمرى .

وهذه المعانى الغزلية شائعة فى الشعر العربى ، وكانت شائعة فى بيئة الأندلس لما فيها من جمال بارع ، جمال الإنسان والطبيعة ، فإذا وفق شاعر كالأعمى التطيلى ناظم هذه الموشحة إلى جمعها وتنظيمها فى صورة موشح ، تلقفته مجالس الغناء ، وطار فى المدائن والأفاق ، فألهب نفوس الشعراء ، ونظموا الموشحات ، وهكذا حتى امتلأت مدن الأندلس بهذه الصناعة الناشئة ، التى بلغوا فى إبقائها وتجويدها الغاية حتى كادت تنسيهم نظم القصائد العربية .

على أننا نجد فيها خصائص الشعر الممتاز من قوة العاطفة والخيال وحسن التصوير وبراءة اللفظ وعذوبته ورقته ، مما وهب لهذه الموشحات المغربية عامة ما لها من تأثير وحياة وخلود .

خصائص الموشحات عند ابن سناء الملك

١ - ابن سناء الملك هو القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك . شاعر مفتن .

ولد بالقاهرة فى حدود سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) ونشأ فى أسرة غنية ، شغف بالآدب والشعر منذ صباه ومال إلى فن التوشيح ، ودرسه دراسة عملية ، وألف فيه كتابه «دار الطراز» بين فيه معالمه وحدوده وتقاليده ، وجمع من فرائد الموشحات الأندلسية ثلاثا وثلاثين موشحة ، جعلها كالأمثلة على ما أودع مقدمته من قواعد وأصول لهذا الفن ، ثم طبق العلم على العمل ، فنظم خمسا وثلاثين موشحة ، ابتدع فيها شيئا زيادة على ما عمله الأندلسيون ، فى الأقفال والخرجات .

وله ديوان شعر على أوزان العروض ، منه نسختان بدار الكتب المصرية والتيمورية ، وتوفى سنة ٦٠٨ للهجرة = ١٢١١ م .

وكان ابن سناء الملك من تلاميذ القاضى الفاضل ، لأن أباه كان وكيلا للفاضل ، وقد اقتبس من طريقته فى الإنشاء ، حرصه على السجع والتشبيه والاستعارة وما إليها من المحسنات البديعية التى كانت ذائعة فى ذلك العصر ، وهى أثر من آثار طريقة ابن العميد فى الأنشاء .

٢ - أما دار الطراز فقد افتتحه مؤلفه بمقدمة ، بعد الحمد لله والصلاة على رسوله ، أبان فيها عن منزلة الموشح فى الآداب الأندلسية ، واختصاص أهل ذلك الصقع باختراعها والسبق إليها ، وأنها مما أجلب بها أهل المغرب على أهل الشرق .

والذى يظهر لنا من كلام القاضى ابن سناء الملك ، أن أهل ذلك الأفق المغربى قد سُحروا بتلك الموشحات ، وأكثروا من نظمها فى أكثر أغراض الشعر ، حتى كاد ينسيهم الولوع بها الشعر العربى .

ونحب أن نبين هنا أن افتنان المغاربة بذلك النوع الجديد من المنظومات الشعرية ، بلغ أقصى غاية من نفوس عامة الأندلسيين وأشباه العامة منهم ، الذين بان لهم تقصيرهم عن المشارقة فى معالجة فنونه القديمة ، فلم يلحقوا

بغبارهم ، مع أنهم لم يقصروا فى محاولة التشبه بهم ، والنسج على منوالهم ، فكان حَسْب الكثير منهم أن يعدوا أنفسهم تلاميذ لهم ، يتخرجون برواية كلامهم وحفظه ، ويحاكونه فى أغراضه وأخيلته ومعانيه وألفاظه ، ولم يتفردوا عنهم بشئ إلا ما كان خاصا ببيئتهم الطبيعية من غلبة الوصف على أشعارهم ، فقد اتفقت لهم معان وأخيلة نادرة ، وإلا ما تبين فى غزلهم من رقة فاقت كل ما اعرف من مثلها فى أشعار أهل المشرق ، وإلا ما نلحظه فى مراثيهم للدول الزائلة ، لكثرة النكبات التى حلت بدولهم .

فلما اخترعوا الموشحات اغتنموها فرصة للفخر على أهل المشرق ، بما انقاد لهم فيها من لفظ سهل ، وحرية وزن ، وعدم التزام قواعد العروض وبحوره ، وصدق تعبيرهم فيها عن ذات أنفسهم وعواطفهم ، بما يستهوى العامة ويرضى رغباتهم من صراحة تامة وكشف عن ذخائر النفوس .

هذا كله شأن عامة الأندلسيين الذين أولعوا بما اخترعه لهم شعراؤهم الشعبيون فاتخذوه مجالا لمباهجهم فى اجتماعاتهم يغنون به ويرقصون ، ويطربون ويشربون ، على أنغام الآلات ، وأصوات الموسيقى ويشيدون فيه بما أتاحته لهم طبيعتهم الباسمة من مناظر رائعة ، وما أفاضته عليهم بلادهم من خيرات وفيرة ، ويمدحون الرؤساء والأعيان وذوى الأقدار ، بما وفروا لهم من أمن ودعة ومتعة ، حتى إننا لنرى فيها صورة الحياة الشعبية الأندلسية واضحة جلية قوية ، أكثر وضوحا منها فى الشعر الأندلسى الذى على أوزان العروض .

أما الخاصة من الأندلسيين : العلماء ، وكبار الأدباء ، والشعراء المحافظين ، فكانوا ينظرون إلى الموشحات نظرة تختلف عن نظرة العامة والشعبيين إليها ، نظروا إليها على أنها فن شعبى مستحدث ، خارج عن الشعر العربى الموروث ، الذى استمروا على إنشائه وإنشاده فى المجالس

وحرص العلماء والأدباء على تدوينه والإشادة برجاله ، وجمع أخبارهم ونوادرهم ، وعناية الرؤساء بإجزال العطاء لهم ، متناسين أولئك الذين ينظمون هذا الفن الجديد ، فلا يعرضون لهم فى تأليفهم ، وإن عرضوا ، فلا يذكرون لهم إلا أشعارهم التى على النهج العربى ، دون موشحاتهم . وآية ذلك أن ابن بسام صاحب الذخيرة لم يعرض فى كتابه الحافل بشعراء الأندلس شيئا من موشحاتهم ، وقد ذكر أن عصره كان مليئا بأعلامهم ، ولكنه أبى أن يذكر شيئا من كلامهم .

اسمع ما يقوله فى الذخيرة ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ عن محمد بن عبادة القزاز . قال : «من مشاهير الأدباء الشعراء ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وقد ذكرت فيما اخترت فى هذا القسم من أخبار عبادة بن ماء السماء من برع فى هذه الأوزان من الشعراء . وهذا الرجل ابن القزاز ممن نسج على منوال ذلك الطراز ورقم ديباجه ورصع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، وتلك الأعاريض خارجة عن هذا التصنيف .

واسمع أيضا ما يقوله فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٩) :

«وكانت صنعة التوشيح التى نهج أهل الأندلس طريقها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منآدها ، وقوم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه ، واشتهر بها اشتهارا غلب على ذاته ، وذهب على كثير من حسناته .

وهى أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب تشق على أسماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» .

ثم قال : «وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب» .

* * *

ونستطيع هنا أن نلخص لك الخصائص الفنية التى اشتملت عليها مقدمة دار الطراز لابن سناء الملك فيما يلى بإيجاز :

١ - خصائص عامة فى الموشحات :

١ - الموشح : شعر منظوم على وزن مخصوص .

٢ - يأتلف الموشح فى الأكثر من ستة أقفال ، وخمسة أبيات ، وهو التام ، وفى الأقل من خمسة أبيات وخمسة أقفال ، ويسمى الأقرع. وهو ما ابتدئ فيه بالأبيات .

٣ - الموشح الشعرى ، أى ما كان على أوزان الشعر العربى كالموشح رقم ٢٤ ومطلعه :

* يا شقيق الروح من جسدى *

وحق هذا أن يلقب بالموشح الموزون بأعاريض العرب . وإلا فالموشح جميعه شعرى ، من ناحية معناه .

٤ - ومن الموشحات الموزونة ما تخرجه كلمة فيه عن وزن الشعر مثل الموشح رقم ٢٥ .

(صبرت والصبر شيمة العانى * ولم أقل للمطيل هجرانى * معذبى كفانى)

٥ - ومنها الموشح الشعرى الملتزم الحركة كالموشح رقم ٢٩ ليحيى بن تقى

يا ويح صب إلى البرق * له نظر

٦ - ومنها الموشح الذى أقفاله وزن أبياته كالموشح رقم ٣٠ للاعمى

* أحلى من الأمن *

٧ – ومنها الموشح الذى وزن أقفاله كوزن أبياته ، كالموشح رقم ٣١

* الحب يجنيك لذة العذل *

٨ – ومنها الموشح المضطرب النسيج من الموشح رقم ٣٢ للأعمى

* أنت اقتراحى * لا قرب الله اللواحى *

٩ – ومنها الموشح الذى يحتاج فى تلحينه إلى كلمة مستعارة مثل الموشح رقم ٣٣ لابن بقى

من طالب ثأر قتلى ظبيات الحدوج   فتانات الحجيج

١٠ – ومنها ما يفتتح بالغزل ، ويختتم بالغزل بعد المدح ، مثل رقم ٣٤ للأعمى :

حلو المجانى * ماضره لو اجنانى *

١١ – والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أوزان الشعر ، من الغزل ، والمدح ، والرثاء ، والهجو ، والمجون ، والزهد . وما كان فى الزهد يقال له المكفِّر . والرسم فى المكفر خاصة : ألا يعمل إلا على وزن موشح معروف ، وقوافى أقفاله . ويختم بخرجة ذلك الموشح ، ليدل على أنه مكفِّره ، ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفرِه . ومثال ذلك موشح للشيخ محيى الدين بن عربى مطلعه :

سرائر الأعيان * لاحت على الأكوان * للناظرين

فقد عارض به موشحة لعبادة بن ماء السماء .

١٢ – وقد يذكر اسم الممدوح فى الموشح مثل الموشح رقم ١٩ لابن بقى:

(أنما يحيى   سليل الكرام   واحد الدنيا)

خصائص الأبيات :

١ – البيت فى الموشح : جزء مؤلف ، مفرد أو مركب ، يلزم فيه أن يكون

متفقا مع أبيات الموشح فى وزنه وعدد أجزائه ، لا فى قوافيه ، بل يستحسن فيها أن تكون مخالفة لقوافى غيره من الأبيات الأخرى .

٢ - يتردد البيت فى الموشح التام ، وفى الأقرع خمس مرات . وهذا هو الغالب على موشحات المتقدمين من الأندلسيين . أما المتأخرون منهم كابن الخطيب وابن زمرك فقد زادوا فى الموشح إلى احدى عشر بيتا . وزاد فيها بعض المشارقة إلى أربعة عشر بيتا .

٣ - البيت قد يكون مؤلفا من جزأين مفردين نادرا ، مثل الموشح رقم ٣٣ (من طالب) أو من ثلاثة أجزاء مفردة ، مثل الموشح رقم ١١ الذى أوله (كم ذا يورقنى ذو حدق) .

والبيت المركبة أجزاؤه ، قد يكون مركبا من :

١ - فقرتين وثلاثة أجزاء ، مثل الموشح رقم ١٢ مطلعه :

(كذا يقتاد ...

٢ - أو من فقرتين وثلاثة أجزاء ونصف مثل رقم ١٣ مطلعه :

(من أودع الأجفان) .

٣ - أو من فقرتين وأربعة أجزاء مثل رقم ١٤ مطلعه :

(ما حوى محاسن الدهر إلا غزال ...

٤ - أو من فقرتين وخمسة أجزاء مثل رقم ١٥ مطلعه :

(كم فى قدود البان) .

٥ - أو من جزأين مركبين من فقرتين مثل الموشح رقم ١٦ مطلعه :

(باكر إلى الخمر   واستنشق الزهرا) .

٤ - أقل ما يكون البيت ثلاثة أجزاء . ويندر أن يكون من جزأين ، وقد يؤلف من ثلاثة أجزاء ونصف ، وهذا لا يكون إلا فى ما أجزاؤه مركبة وأكثر ما يكون البيت خمسة أجزاء .

٥ – أو من ثلاث فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٧ لابن بقى :

(أعيا على العود   رهين بلبال)

أو من أربع فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٨ لعبادة القزاز :

(بأبى – ظبى حمى – تكنفه – أسد غيل) .

خصائص الأقفال :

١ – الأقفال : أجزاء مؤلفة . يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها فى وزنها وقوافيها ، وعدد أجزائها .

٢ – يتردد الفعل فى الموشح التام ست مرات ، وفى الأقرع خمس مرات .

٣ – أقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا ، إلى ثمانية أجزاء . وقد يوجد فى النادر ما قفله تسعة أجزاء أو عشرة أجزاء ، ولم أجد للمغاربة ما أثق بنسبه ، فلهذا لم أذكر مثالا منه .

٤ – أجزاء الأقفال لا تكون إلا مفردة (ولذلك ينبغى كتابة كل جزء فى سطر مستقلا عن غيره من الأجزاء) .

٥ – أمثلة الأقفال :

أ – مثال ما تركب من جزأين الموشح رقم ٣ فى دار الطراز

«شمس قارنت بدرا   راح ونديم»

ب – مثال ما تركب من ثلاثة أجزاء الموشح رقم ٤

«حلت يد الأمطار * أزمة النوار * فيأخذنى» .

جـ – مثال ما تركب من أربعة أجزاء رقم ٥

«أدر لنا أكواب * كما اقتضى الود * واستحضر الجلاس كما اقتضى العهد .

د – مثال ما تركب من خمسة أجزاء رقم ٦

«يامن أجود ويبخل»

هـ - مثال ما تركب من ستة أجزاء رقم ٧ «ميتات الدمن» .

و - مثال ما تركب من سبعة أجزاء رقم (موشح العروس) . لابن عزلة وهو ملحون (من يقصد صيدا . فليكن كما صيدى)

ز - مثال ما تركب من ٨ أجزاء رقم ٨ (على عيون العين * رعى الدرارى).

تنبيه : وقد تختلف أقفال الموشح ، فيكون الأول جزأين والثانى والثالث ثلاثة أجزاء ، كما فى الموشح رقم ٩ (بأبى علق * بالنفس عليق) .

خصائص الخَرْجة

١- الخرجة : عبارة عن القفل الأخير من الموشح .

٢- الشرط فيها أن تكون حَجّاجية من قبل السُّخْف ، قزمانية من قبَل اللحن ، حارّة محرقة ، حادّة منضجة من ألفاظ العامة ، ولغات الدّاصة .

٣- إن كانت معربة الألفاظ ، منسوجة على مِنوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال ، خرج الموشح من أن يكون موشحا ، اللهم إلا أن كان موشح مدح وذكر الممدوح فى الخرجة ، فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة كقول يحيى بن بقى فى الموشح رقم ١٩ .

إنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا ومعنى الأنام .

وقد تكون معربة وإن لم يذكر فيها اسم الممدوح ، بشرط أن تكون ألفاظها غزلة جدا ، هزازة سحارة خلابة ، بينها وبين الصبابة قرابة ، وهذا معجز معوز ، كقول يحيى بن بقىّ : (رقم ٢٠) .

ليلٌ طويلُ وما معينُ يا قلب بعض الناسِ أما تلينُ

٤- المشروع بل المفروض فى الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثْبا واستطرادا وقولا مستعارا على بعض الألسنة إما ألسنة الناطق أو الصامت ، أو على

الأغراض المختلفة الأجناس . وأكثر ما تكون على ألسنة الصبيان أو النسوان ، والسكرى والسكران .

٥- ولابد في البيت الذى قبل الخَرْجَة من : قال أو قلت ، أو قالت أو غنّى أو غنيت أو غنَّت .

أ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الحَمام (للقزاز) رقم ٢١ [إن الحمام فى أيكها تشدو :]

ب- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الجوى الموشح رقم ٢٢ ليحيى [ومذ رحلتا غنى الجوى فى صَدْرى]

جـ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الهيجاء الموشح رقم ٢٣ لعبادة بن ماء [فالهيجا تغنى والسيف قد طرب]

د- قد تكون الخرجة بيتا من الشعر لشاعر مشهور كالموشح رقم ٢٦ المتضمن بيتا لابن المعتز [علمونى كيف أسلو]

هـ- قد تكون الخرجة عجمية اللفظ ، بشرط أن يكون لفظها أيضا فى العجمى سفسافا نبطيا ، ورماديا زُطِّيًا .

و- والخرجة هى أبزار الموشح وملحه ، وسكره ، ومسكه وعَنبره ، وهى العاقبة ، وينبغى أن تكون حميدة ، والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة .

ز- وقد جرت عادة الوشاحين أن يبتدئوا الموشحة بعمل الخرجة أولا ، فهى التى ينبغى أن يسبق الخاطر إليها ، قبل أن يتقيد الناظم بوزن أو قافية ، وذلك حين يكون مُسيًّا مُسرّحا ، ومتبحبحا منفسحا ، فعند ما يجيئه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع ، مطبوعا عند النفس ، حلوا عند الذوق ، تناوله وعمله وبنى عليه الموشح ، لأنه قد وجد الأساس ، وأمسك الذنب وبنى عليه الرأس .

٦- وفى المتأخرين من يعجز عن الخرجة ، فيستعير خرجة غيره ، وهو أصوب رأيا ممن لا يوفق فى خرجة بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن ، فيتخافف بل يتثاقل .

الكلام على أوزان الموشحات

قبل أن نتكلم على أوزان الموشحات نذكر دوائر الخليل بن أحمد صاحب العروض ، التى استخرج منها بحور الشعر ، ونذكر من هذه البحور ما استعمله العرب وما أهملوه ، لما لذلك من علاقة بأوزان الموشحات ، فنقول :

«للخليل بن أحمد خمس دوائر ، استخرج منها بحور الشعر المستعملة عند العرب وبحور الشعر التى أهملوها ، وهذه الدوائر هى :

الدائرة الأولى : المختلفة

أ - وهى تتألف من ركنين : خماسى وسباعى : (فعولن مفاعيلن) .

ب - ويخرج منها خمسة أبحر ، وهى :

١ - الطويل : (فعولن مفاعيلن) أربع مرات .

٢ - مقلوب الطويل : (مفاعيلن فعولن) أربع مرات . (مهمل)

٣ - المديد : (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات .

٤ - العميق : (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات . (مهمل)

٥ - البسيط : (مستفعلن فاعلن) أربع مرات .

الدائرة الثانية : المؤتلفة

أ - ركنها واحد سباعى ، وهو مفاعلتن .

ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :

٦ - الوافر (مفاعلتن) ست مرات .

٧ – الكامل (متفاعلن) ست مرات .

٨ – المتوفر (فاعلاتك) ست مرات . (مهمل) بتحريف الكاف

الدائرة الثالثة : المجتلبة

أ – تتركب من ركن واحد (مفاعيلن) وهى مسدسة الأجزاء .

ب – يستخرج منها ثلاثة أبحر :

١ – الهزج : (مفاعيلن) ست مرات .

٢ – الرجز : (مستفعلن) ست مرات .

٣ – الرمل : (فاعلاتن) ست مرات .

الدائرة الرابعة : المشتبهة

أ – تتألف من ركنين سباعيين (مستفعلن مفعولات) . مسدسة الأجزاء .

ب – يستخرج منها تسعة أبحر :

١ – السريع (مستفعلن مستفعلن مفعولات) ، مرتين .

٢ – الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) ، مرتين (مهمل) .

٣ – القريب (مفاعيلن فاعلاتن) ، مرتين . خاص بالعجم .

٤ – المنسرح (مستفعلن مفعولات مستفعلن) مرتين .

٥ – الخفيف (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن) . مرتين .

٦ – المضارع (مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن) مرتين .

٧ – المقتضب (مفعولات مستفعلن مستفعلن) مرتين .

٨ – المجتث (مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن) مرتين .

٩ – المشاكل (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين (مهمل) .

الدائرة الخامسة : المتفقة (المنفردة)

أ - ثمانية الأجزاء ، وتتألف من ركن واحد خماسى (فعولن) .

ب - يستخرج منها بحران :

١ - المتقارب : (فعولن) ثمان مرات .

٢ - الغريب : (فاعلن) ثمان مرات .

ومجموع البحور المستخرجة من الدوائر الخمس هى (٢٢) اثنان وعشرون بحرا يسقط منها سبعة أبحر أهملتها العرب ، وهى :

(١) مقلوب الطويل (مفاعيلن فعولن) أربع مرات .

و (٢) العميق (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات .

و (٣) المتوفر (فاعلاتك) ست مرات .

و (٤) الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) مرتين .

و (٥) القريب (مفاعيلن فاع لاتن) مرتين .

و (٦) المشاكل (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين .

و (٧) الغريب (فاعلن) ثمان مرات .

فيبقى بعد ذلك خمسة عشر بحرا هى التى ذكرها الخليل . ثم استدرك عليه الأخفش سعيد بن مسعدة البحر السادس عشر وهو : (فعلن) ثمان مرات ، وأصله من البحر الغريب المهمل (فاعلن) ثمان مرات .

أوزان الموشحات وعروضها

أول من درس الموشحات دراسة فنية ، فيما نعلم ، هو الوزير عز الدين هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز فى عمل الموشحات ، وهو شاعر مصرى عاش حياته فى عصر الدولة الأيوبية ، وقد قسم الموشحات إلى قسمين :

١ – قسما على أوزان أشعار العرب .
٢ – وقسما لا وزن له فيها ، ولا إلمام له بها .

والقسم الأول : ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج بها تلك الفقرة التى جاءت فيها تلك الكلمة ، عن الوزن الشعرى ، قال : «وما كان من الموشحات على هذا النسج فهو من المرذول المخذول ، وهو بالمخمسات والمسمطات أشبه منه بالموشحات ، ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ، ومن أراد أن يتشبه بما لا يعرف ، ويتشبع بما لا يملك ، اللهم إلا إن كانت قوافى قفله مختلفة فإنه يخرج باختلاف قوافى الأقفال عن المخمسات ، كقول بعضهم :

يا شقيق الروح من جسدى أهوًى بى منك أم لَـــــمَمُ

فهذا من المديد . وكقول الأخر :

أيها الشاكى إليك المشتكَى قد دعوناك وإن لم تسمـــعِ

فهذا من الرمل .

وفى شجعان الوشاحين والطعانين فى صدور الأوزان من يأخذ بيت شعر مشهورا ، فيجعله خرجة ، ويبنى موشحة عليه ، كما فعل ابن بقى فى بيت ابن المعتز وهو :

علمونى كيف أسلــــو وإلا فاحجبوا عن مقلتى الملاحا

فان ابن بقى جعله خرجة لموشحه الآتى (وهو الموشح رقم ٢٦) .

قال ابن سناء الملك : «وفى الوشاحين من أهل الشطارة والدعارة من يأخذ بيتا من أبيات المحدثين فيجعله بألفاظه فى بيت من أبيات موشحه ، كما فعل ابن بقى فى بيتى كشاجم إذ يقول :

يقولون تُب والكأس فى كف أغيد وصوت المثانى والمثالث عالى
فقلت لهم لو كنت أضمرت توبـــة وأبـــصرت هذا كله لبدالــــى

فقال ابن بقى : (الموشح رقم ٢٧ فى دار الطراز) :

قالوا ولم يقولوا صوابـــا
أفنيت فى المجون الشبابا
فقلت لو نويت متابـــــا
والكأس فى يمين غزالـــى
والصوت فى المثالث عالى
لبـــــــــدالـــــــــى

وأقول تعليقا على قول الوزير ابن سناء الملك : «ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ... الخ» : أننا نلاحظ أن كثيرا من الوشاحين كانوا يؤثرون أوزان العرب فى موشحاتهم ، وخاصة المتأخرين منهم كابن سهل الأشبيلى ، ولسان الدين بن الخطيب ، وابن زمرك ، وما هؤلاء وأمثلتهم من ضعفاء الشعراء ، وأنما يلوح لنا أن إيثارهم لأوزان العرب وللخرجات الصحيحة المعربة غير الملحونة ، هو ضرب من العصبية للأدب العربى واللغة الفصيحة ، فى عصور سال فيها سيل العجمة الأسبانية حتى أغرق المدن الإسلامية فى الأندلس ، وذهب بكل المقومات العربية التى استمسكت بها الدولة الأموية قديما ، ويشبه هذا ما ألمعنا إليه آنفا من أن شيوخ الأدب ومؤرخى الثقافة العربية كابن بسام وأمثاله كانوا لا يدونون الموشحات فى دواوين الشعر العربى الخالص ، وهو أيضا ضرب من العصبية لكل ماهو عربى الصبغة .

ذلك إلى أن كثيرا من نظامى التواشيح كانوا من الشعراء الفصحاء الذين ينظمون الشعر الفصيح كعبادة بن ماء السماء ويحيى بن بقى والأعمى التطيلى ، وليس هؤلاء من ضعفاء الشعراء ، ولهم موشحات على أوزان الشعر العربى كثيرة ، وإن لم تكن جميع موشحاتهم كذلك ، اللهم إلا أن يكون الوزير يريد ضعف هؤلاء الوشاحين فى صناعة التوشيح ، على ما يظهر ، وهى صناعة ركيكة أسسها فيما يلوح لنا أناس أدنى إلى طبقات العامة منهم إلى

طبقات الخاصة ، فاستحسنوا فيما رسموا من أصول هذه الصناعة أن يخرجوا بها عن نظام الأوزان العربية بل اللغة العربية الفصيحة ، فغيروا الأوزان العربية ، ولم يبالوا بما يقع فى أوزانهم من كثرة الزحافات ، بل خرجوا عن الأوزان اعتمادا على الموسيقى فإنها تقيم مالم يستقم لهم من الأوزان ، وأمعنوا فى إرضاء العامة ، فسهلوا ألفاظ الموشحات ، حتى رضوا فى الخرجات أن تشتمل على اللفظ العامى بل أوجبوه والتزموه ، وإن لم يلتزمه الفصحاء فى موشحاتهم .

وأمر آخر أحب أن نشير إليه هنا ، وهو أن الموشحات نظمت فى جو الموسيقى الأسبانية التى شاعت فى البلاد منذ خلافة الناصر ، حين بدأ الاختلاط يشتد بين الأسبان والعرب وهذه الموسيقى لها أنغامها الخاصة التى فتن بها المولدون المختلطون من الأسبان وسلالات العرب والبربر وغيرهم ، فكانت أوزان الموشحات وفقا للأنغام الموسيقية الأسبانية ، ولم تجر على الأوزان العربية لأنها بعيدة عنها .

ثم قال ابن سناء الملك :

«والقسم الآخر : ما تخللت أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة [كسرة] كانت أو ضمة أو فتحة ، تخرجه عن أن يكون شعرا صرفا ، وقريضا محضا فمثال الكلمة قول ابن بقى :

صبرت والصبر شيمة العانى

ولم أقل للمطيل هجرانـــــى

معذبى كفانـــى

فهذا من المنسرح ، وأخرجه منه قوله : «معذبى كفانى» .

ومثال الحركة هو أن تجعل على قافية فى وزن ، ويتكلف شاعرها أن يعيد تلك الحركة بعينها وبقافيتها كقوله :

يا ويح صب إلى البرق له نظرُ
وفى البكاء مع الـوُرْق له وطـرُ

فهذا من البسيط ، والتزام إعادة القافية فى وسط الوزن على الحركة المخفوضة ، هو الذى أشرنا إليه .

قال ابن سناء الملك :

والقسم الثانى من الموشحات ما لا مدخل لشئ منه فى شئ من أوزان العرب. وهذا القسم منها هو الكثير ، والجم الغفير ، والعدد الذى لا ينحصر ، والشارد الذى لا ينضبط .

وكنت أردت أن أقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها ، وميزانا لأوتادها وأسبابها ، فعز ذلك وأعوز ، لخروجها عن الحصر ، وانفلاتها من الكف ، ومالها عروض إلا التلحين ، ولا أوتاد إلا الملاوى ولا ضرب إلا الخربز ، ولا أسباب إلا الأوتار ، فبهذا العروض يعرف الموزون من المكسور والسالم من المزحوف . وأكثرها مبنى على تأليف الأرغن ، والغناء بها على الأرغن مستعار ، وعلى سواه مجاز .

ثم ذكر الوزير ابن سناء الملك بعد ذلك أن الموشحات منها ما تخالف أوزان أقفاله أوزان أبياته ، ومنها ما توافق أوزان أقفاله أوزان أبياته . وهذا ظاهر لا يحتاج أن نقف عنده طويلا .

وختم كلامه على الأوزان بالكلام على أوزان الأبيات نفسها فقسمها إلى قسمين:

١- قسم لأبياته وزن، يدركه السمع ويعرفه الذوق، كما تعرف أوزان الأشعار .

٢ - وقسم مضطرب الوزن ، مهلهل النسيج ، مفكك النظم ، لا يحس الذوق صحته من سقمه ولا دخوله من خروجه ، كالموشح الذى أوله :

أنت اقتراحـــــى

لا قرب الله اللواحى

من شا أن يقـــول فانى لست أسمع

خضعت فى هــواك وما كنت لأ خضع

حسبى على رضـاك شفيع لى مشفــع

نشوان صاحـــــى

بين ارتياع وارتيـاح

فها أنت ترى نبو الذوق عن وزن هذا الكلام ، وماله عند الطبع الضعيف نظام ، ولا يعقله إلا العالمون من أهل هذا الفن ، والملائكة المقربون من أهل هذه الصناعة ، ومثل هذا لا يقدم عليه إلا مثل الأعمى ، وإلا فالبصير يحذره ولا ينظره . وما كان من هذا النمط فيما يعلم صالحه من فاسده ، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين ، فإن منه ما يشهد الذوق بزحافه ، بل بكسره ، فيجبر التلحين كسره ويشفى سقمه ، ويرده صحيحا ما به قلبة ، وساكنا لا تضرب فيه كلمة .

أغراض الموشحات ومعانيها وأخيلتها وألفاظها :

١ - الموشحات ضرب من الشعر ، فمن الطبيعى أن تكون أغراضها هى أغراض الشعر العربى من النسيب والغزل والمدح والخمريات والزهريات ، وقد نظموا فيها فى موضوعات الزهد والتصوف والحكمة إلا أن الغالب فيما وصل إلينا من موشحات الأندلسيين هو الغزل والنسيب ، حتى المدح يقدمون له بالنسيب كما يفعل الشعراء فى القصيد ، وقد يختمون الموشحة بالنسيب بعد المديح . ولم يصل إلينا حتى الآن مجاميع كبيرة من الموشحات الأندلسية ، غير ٣٤ موشحا جمعها ابن سناء الملك وجعل منها أمثلته على نظريته التى قدمها بين يدى «دار الطراز» وهى لا تتضمن جميع فنون الشعر ، وإنما كثرتها الغالبة فى فنى النسيب والمديح . ولكنه

قال فى مقدمة دار الطراز : «والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أنواع الشعر من الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد . وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر» . وقد رأينا مصداق كلامه فى موشحات الشيخ محيى الدين بن عربى ، وفى ديوانه نحو ست وعشرين موشحة فى التصوف .

وقال ابن بسام فى الذخيرة (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٢) فى ترجمة عبادة بن ماء السماء : «وهى [الموشحات] أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب ، تشق على سماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» . فكأن الموشحات فى نشأتها إنما بدأت بفنى الغزل والنسيب كما يقرر ابن بسام ، وهذا أمر طبيعى لأن النسيب إنما يعتمد على عاطفة قوية مشتركة بين بنى الإنسان ، فهو أجدر أن يسترعى أسماع الخواص والعوام ، ذلك إلى أن الموشحات كما يظهر من نشأتها كانت من فنون الطبقة الوسطى من الشعب الأندلسى ، وهى طبقة المثقفين ثقافة عامة ، لا اختصاص فيها بشئ وإنما لم تحرم التذوق الفنى الأدبى ، فكانت الموشحات إرضاء لحاجات هذه الطبقة من الناس ، وهم كثير ، لا يميلون إلى ما فى الشعر العربى من تقعر وسمو فنى ، ولا ينزلون إلى طبقات الدهماء من العمال والفلاحين ومن إليهم ، فالموشحات هى أدب هذه الطبقة ، وغذاؤها الفنى ، كانوا يحيون بها ليالى سمرهم وأنسهم ، ويعمرون بها مجالسهم ونواديهم ، ولذلك كان أحب الفنون إليهم فيها ما عالج النسيب والغزل والمجون والدعابة والخمر والزهر وما إلى ذلك . ثم اشترك مع ناظمى الموشحات فريق من الشعراء الفصحاء ، وجاروهم فى صناعتهم ، إظهارا لتفوقهم ونبوغهم . فعالجوا بها سائر فنون الشعر وأغراضه مما ذكره ابن سناء الملك .

ومن التقاليد التى رأيناها لهم فى باب المديح عدم الاسراف فى مدح الممدوحين ، وإنما يكتفى بذكر الممدوح مرة أو مرتين فى الموشحة ،

ويجعل سائر الأقفال والأبيات فى النسيب أو الخمر أو الزهريات .... الخ فهم لا يستغرقون فضائل الممدوح أو التى يخلعها عليه الشعراء تخيلا ، وخير موضع لذلك أن يذكروه فى موضع الخرجة ، لأنه آخر ما يستقر فى السمع من معانى الموشح ومن أنغامه ، فيكون له من التأثير فى نفس سامعه أبلغ الأثر .

أما غير المديح من فنون التوشيح فلا نجد له امتيازا ظاهرا يستحق العناية ، غير أن موشحات الزهد والتصوف التى رأيناها فى ديوان الشيخ محيى الدين بن عربى ، فهى مطبوعة بطابع الغموض ، لأن أكثرها فى صفات الله والحب الإلهى وهى ليست من موضوعات الطبقتين اللتين تولعان فى الموشحات والأزجال وإنما هى من المعانى الفلسفية التى تدخل فى متناول الطبقات المثقفة العالية ، بل لا ينالها إلا من كان له نظر خاص فى التصوف والثقافة الإشرافية .

وفى غير المديح والتصوف لا نجد الموشحات تختلف عن الشعر العربى القديم ، لا فى المعانى ولا فى الأخيلة ، وإنما يتشابه الأمران فيهما تشابها تاما ، مع خلط المديح بالغزل والخمر والزهريات خلطا قويا .

أما ألفاظ الموشحات عند جبابرة الوشاحين الأولين فهى أكثر ميلا إلى السهولة وأقرب إلى لغة الأوساط من الناس ، وخاصة موشحات الأعمى التطيلى على أن أكثر هؤلاء كانوا يقولون القصيد ، فجاءت ألفاظ توشيحهم على نسبة من الفصاحة التى اعتادوها فى القصائد ، قوية جزلة ، وإن كان أكثرها مفهوما ويلوح لى أن قوة ألفاظ الموشحات كانت من الأسباب التى زادت فى تطلع العامة إلى نظم آخر يسهل عليهم فهمه ، فاخترعوا الأزجال . وأما المتعصبون للقصيد كابن الخطيب وابن زمرك وأشباههما ، فلم يتنزلوا لارضاء الطبقة الوسطى بتسهيل ألفاظهم وتقريبها ، فلم يفرقوا بين أشعارهم وموشحاتهم فى جزالة اللفظ ونحن لا نكاد نفرق موشحتى

ابن سهل وابن الخطيب وموشحات ابن زمرك عن أشعارهم القوية الألفاظ بل لا نجد فرقا بين موشحاتهم وقصائدهم باختلاف قوافى الأقفال عن قوافى الأبيات .

نشأة الموشحات وانتشارها فى المشرق

ليس عند مؤرخى الأدب الأندلسى أخبار يقينية عن نشأة الموشحات ، ولكن ابن خلدون ذكر فى مقدمته أن أول من أنشأها مقدم بن معافى القبرى من شعراء الأمير عبد الله المروانى الذى حكم إلى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وأن أحمد بن عبد ربه (ت سنة ٣٢٨) أخذها عنه ، ولكن لم يبق بأيدينا شئ مما أنشأه هذان الوشاحان . وقد كسفت موشحاتهما أمام موشحات المتأخرين عليهما ، فلم يكن لهما معهم ذكر .

أما ابن بسام فيقول فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (ت سنة ٤٢٢) إنه ممن غلبت عليهم صناعة التوشيح الناشئة ، وأنه ممن أقام منآدها ، حتى كأنها لم تسمع فى الأندلس من أحد قبله ، ويذكر أن مخترعها هو محمد بن محمود القبرى ، وهو من المعاصرين لا بن عبد ربه ، وقد اتفق هذان المؤرخان على أن الموشحات اخترعت فى «قبرة» وهى مدينة بين غرناطة وقرطبة .

والدارسون الأسبانيون مشغولون الآن بدراسة طائفة من الموشحات القديمة عثر عليها مكتوبة بالحروف اللاتينية ، وهم يؤملون أن يجدوا فيها ما يكشف الضباب الذى يملأ جو الموشحات ، وخصوصا فيما يتعلق بنشأتها الأولى ، ويزعم المستشرق غرسيه الجومس فى كتابه «الشعر الأندلسى» أن الموشحات اختراع أندلسى خالص أهدته الأندلس للشعر العربى ، فزادت به الثروة الأدبية . ولا نعلم إلى أى حد يصدق هذا القول ، فقد يكون صحيحا ، وربما يكون مبالغا فيه .

والذى نراه من قول ابن خلدون أن الموشحات ظهرت قريبا من مبدأ القرن الرابع ، قبيل إمارة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠) وفى هذه الحقبة من الزمان كانت حال الأندلس السياسية والحربية قد استقرت أو قربت جدا من الاستقرار ، وأخذ الشعبان العربى والأسبانى يتقاربان ويختلطان اختلاطا شديدا ، ويؤثر كل منهما فى الآخر بخصائصه الموروثة ويأخذ كل منهما عن الآخر ما يجده عنده من فنون وآداب ، فقد كان للعرب شعر نقلوه إلى الأندلس من الشرق ، وكانت لهم موسيقى أيضا جلبوها من الشرق منذ وصول زرياب المغنى المشرقى إليها ، وكان لهم دين وثقافة عربية إسلامية بدأت تعمل عملها فى العقول والنفوس ، وكانت نتيجة كل ذلك أن استعرب كثير من الأسبانيين ودخلوا فيما كان للعرب من دين ، وخلطوا فنونهم بفنون العرب ، فكان من ذلك أنهم اخترعوا الموشحات فى هذا الزمن ، وقد يكون البادئون بنظمها من هؤلاء المستعربين من الأسبان ، وقد يكون البادئ بها من مولدى العرب المخالطين لهم من طبقات الصناع والفلاحين .

والذى يلوح لنا من فقه الموشحات التى وصلت إلى أيدينا من صنع الشعراء العرب الكبار أمثال الأعمى وابن بقى وعبادة بن ماء السماء وعبادة القزاز ، أن الموشحات ظهرت فى بيئة لم تكن تحرص على العربية حرصا كبيرا ، وربما كانت ترى فى التغنى والشدو بها ، ما لا يناسب حال أهلها من العجمة وعدم الأصالة فى العربية ، إذ تدل الخرجات الملحونة ، والخرجات الأعجمية وهى أنبه ما يودعونه الموشحة ، على صنف المولعين المشغوفين بهذا الضرب من الشعر ، فإن حرص ناظم الموشحة على هذا ، حتى صار تقليدا مرعيا ، يدلنا دلالة قاطعة على صنف الناس الذين يتذوقون فن الموشح ويولعون به ، فقد كان للشعر العربى الفصيح زعماؤه الذين لم يعدلوا عنه كابن دراج وابن زيدون ، وكان له قراؤه الذين يشغفون به ومعظمهم من الطبقات العالية ، كما نلمح من كلام ابن بسام فى ترجمة عبادة بن ماء

السماء ، فقد أبت عليه نزعته الخاصة بإيثار الشعر الفصيح أن يدون فى الذخيرة شيئا من الموشحات ، وإن كان ناظمها من كبار شعرائهم . أما الموشحات فقد كانت شعر الطبقات الدنيا ، تشدو بها وتغنى فى محافلها ومجامعها الخاصة . فلما شاع بين الناس أحبه الخاصة شعراؤها وساداتها ، ومالوا إليه فى مجالسهم استطرافا واستعذابا له ، ولكن الموشحات على كل حال لم تلفت العرب عن شعرهم ، ولم تستأثر بكل قلوبهم وإن كان لكل جديد أثره القوى .

ومما يقوى أن الموشحات ليست عربية النشأة أوزانها الخارجة عن أوزان الشعر العربى القديم وقد تقدم الكلام على ذلك ، فهى ليست عربية فى الغالب ، ولكن الشعراء العرب الذين كانوا يبارون ناظمى الموشحات كانوا يؤثرون الأوزان العربية وقد قدمنا لذلك كثيرا من الأمثلة .

غير أن نشأة الموشحات فى مدينة قبرة وسط جزيرة الأندلس بين قرطبة وغرناطة من جهة وبين غرناطة وأشبيلية من جهة أخرى يجعلنا نتريث قليلا فى نسبة الموشحات نسبة خالصة إلى الأسبانيين ، فإن قبرة فى القسم الذى سيطر عليه العرب منذ عصر الفتح ، إلى قريب من عصر الجلاء ، فيظهر أنها من المواطن التى استعربت منذ القدم ، وتمكن فيها اللسان العربى والثقافة الإسلامية قبل القرن الثالث ، فلا غرابة إذن أن تكون الظواهر الأدبية قد ظهرت فيها مبكرة منذ أواخر القرن الثالث ، ولعل قربها من غرناطة وأشبيلية مكن لها فى فنون الغناء والموسيقى والشعر ، حتى صهرت فيها بوادر الموشحات على لسان مقدم بن معافى ومحمد بن محمود من سكانها والظاهر لنا أن هذين الوشاحين من أبناء العرب ، ولعلهما أخذا فنهما هذا من بعض الأسبانيين ممن سكن هذه البلدة .

هذا فيما يتعلق بنشأة الموشحات وأول من قالها أمن العرب أم من

الأسبانيين أما ذيوعها فى الأندلس ثم فى المغرب والمشرق ، فقد فصل ذكرها ابن خلدون فى مقدمته .

ونحن نلخص لك كلامه هنا فى صورة جدول لطبقات الوشاحين فنقول :

أ - فى عصر بنى أمية : المخترعون فيما يقال :

١ – مقدم بن معافى القبرى ، من شعراء الأمير عبد الله المروانى (جد عبد الرحمن الناصر) .

٢ – أحمد بن عبد ربه ، أخذها عن القبرى .

ب - فى عصر ملوك الطوائف : أشهر الوشاحين :

١ – عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية .

٢ – ابن أرفع رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة .

جـ - فى عهد الملثمين : أشهرهم :

١ – الأعمى التطيلى .

٢ – يحيى بن عبد الرحمن بن بقى (ت ٤٥٠ هـ) .

٣ – أبو بكر بن الأبيض .

٤ – أبو بكر بن باجة ، صاحب التلاحين المشهورة بالأندلس .

د - فى دولة الموحدين : أشهرهم :

١ – محمد بن أبى الفضل بن شرف (اشتهر فى صدر دولة الموحدين) .

٢ – ابن هردوس . (يا ليلة الوصل والسعود . بالله عودى) .

٣ – ابن مؤهل : (ما العبد فى حلة وطاق وشم طيب) .

٤ – أبو إسحاق المردينى وكان يسكن بحصن أصطبة ، ويلبس زى الأعراب .

٥ – أبو بكر بن زهر ماللموله من سكره لا يفيق

٦ – ابن حيون (ابن حنون) .

٧ – ابن حزمون (من وشاحى مرسية) .

٨ – أبو الحسن سهل بن مالك ، بغرناطة .

٩ – أبو الحسن بن الفضل .

١٠ – أبو بكر الصابونى .

١١ – ابن سهل الأشبيلى .

هـ - دولة غرناطة :

١ – لسان الدين بن الخطيب .

٢ – ابن زمرك .

و - وفى بر العدوة :

١ – ابن سهل الأشبيلى (سبتة) .

٢ – ابن خلف الجزائرى .

٣ – ابن خرز البجائى .

*　　*　　*

وقد شاعت صناعة التوشيح فى جميع مدائن الأندلس وشمال أفريقية ، منذ القرن الخامس وكثر القائلون فيها ، وانتقلت مع المرتحلين للحج وغيره إلى بلاد المشرق فتلقفها المصريون عنهم ، وكان أول المعنيين بدراستها واستخراج قواعدها الوزير هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز ، ولم يقنع بذلك حتى عارضها ونظم كثيرا منها حتى شاعت فى البيئة المصرية شيوعا بالغا ، وأعجب بها الأيوبيون لقربها من أذواقهم ، ولتشابه البيئتين الأندلسية والمصرية فيما بعد القرن الخامس ، إذ كانت مصر مستقلة بعناصر غير عربية خالصة ، ولذلك ملأت الموشحات مجالس مصر الأيوبية ، بل أولع بها أهل الصعيد ، ونبغ فيها وشاحون كثيرون ، وهذه أسماء أشهرهم .

١ – ابن سناء الملك الشاعر المصرى .

٢ – ابن النبيه الشاعر المصرى .

٣ – ابن نباتة الشاعر المصرى .

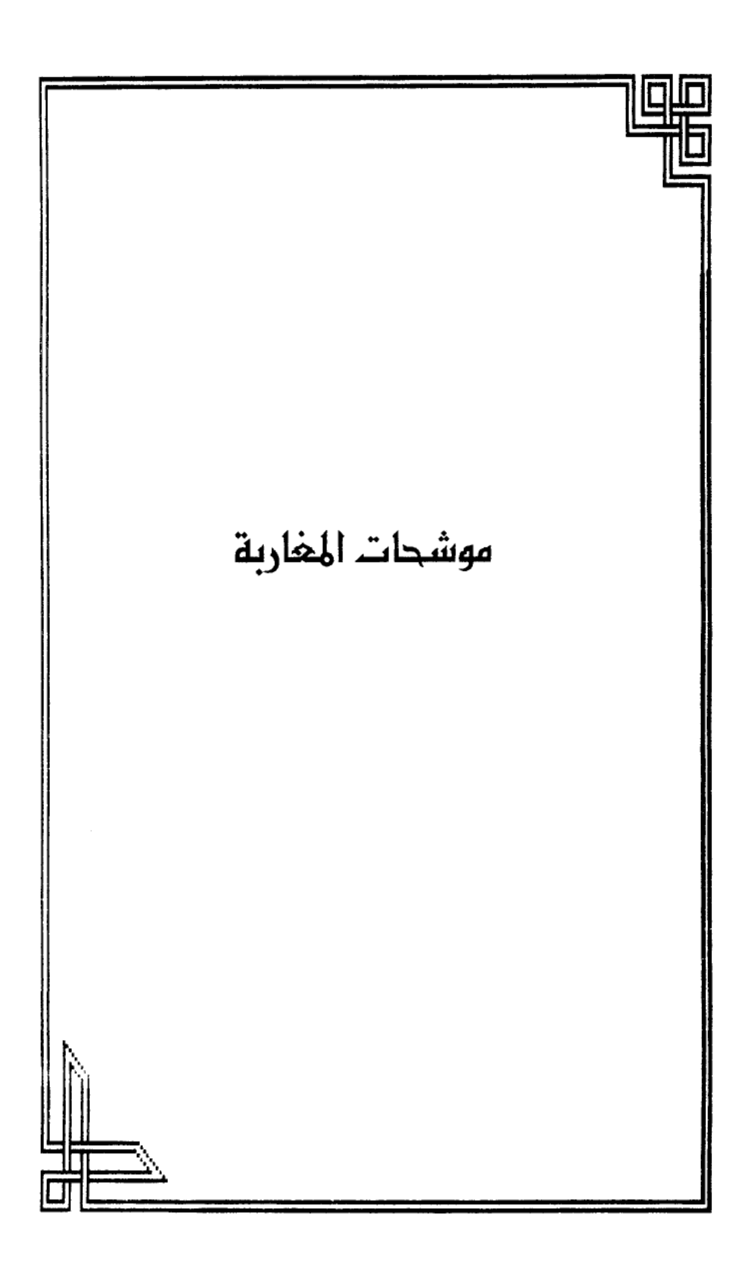
٤ – التقى الأسنائى عبد الملك بن الأعز بن عمران . ت سنة ٧٠٩ .

٥ – النصير الأدفوى .

٦ – صلاح الدين الصفدى .

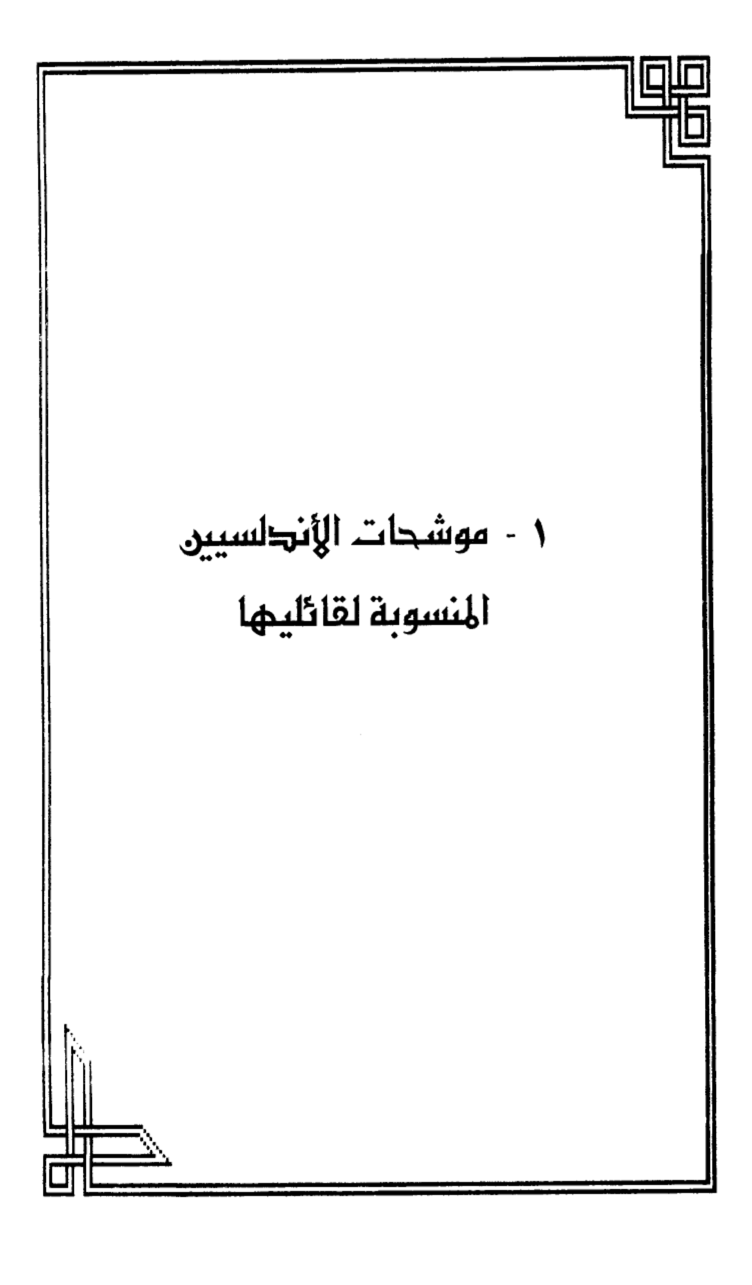
وكثير غيرهم ....

* * * *
* * *
* *
*



موشحات المغاربة





١ - موشحات الأندلسيين المنسوبة لقائليها



الشيخ محيى الدين بن عربى

قال : ومن نظمه فى التوشيح الأقرع :(*)

١ - دور

الحقُّ صوَّرَنى فى كل صُـــورَهْ
كمثل بسملة من كل سُـــــورهْ
أقامنى عند حشر الناس سُورَهْ
بجنـــــــةوبنـــــــار
على اختلاف الذرارى
فأنــــا بــين حـــــىْ
ومَيِّــــت فـــى تبــارِ

* * *

٢ - دور

لو أنَّ هذا الذى أخذت عنـــــهُ
من كل ما لاح لى ومِنْـــــــــهُ
ما كان لى فى وجود الحق كُنْه
أسْرِى فلست بســـارى
كمثل سير الـــدرارى
بين نشـــــر وطَـــــــىْ
فعل الشئوس المـداي

* * *

٣ - دور

أنا الإمام الذى ضم المواكـــبْ
كمثل بدر بدا بين الكواكــــــبْ

---

* ديوانه طبعة بولاق سنة ١٢٧١ هـ ص ٨١ .

أرمى الكتائب بى على الكتائبْ
حتى أخذت بثــارى
وقمت أحمى ذمارى
أنا من نسل طـــىْ
السادةالكبـــــارِ

* * *

٤ - دور

عاد الحبيب الذى يكونُ يَعْرفْ
وإنه بوجودى منى أعـــــرَفْ
لولا وجــــود السَّـــــرَارى
وسابحات الـــدرارى
لم يكن ثـــم عِـــىّ
غداة تزجى السوارى

* * *

٥ - دور

أهيمُ وَجْدا بمن ألقى عليّا
قولا ثقيلا أتَى منى إليّـــا
أعوذ منه به يا صاحبَيّـــا
بدْرٌ حلاَه الـدرارى
بين الجوانح سارى
ليس يدنيـــــه شَىْ
على دنو المـــــزارِ

* * *

موشح للشيخ محيى الدين بن عربى

ومن نظمه فى التوشيح المضفر الأقرع :(*)

دور

قلْ لِمنْ	قال لنا	اتبعـــــوا	رُسْلَنا
اعلمـن	أنّ بنـــا	يندفعــوا	نَحونَا
فالزمَنْ	قول أنا	إن شرعوا	سُبْلَنـا

القِـــــــوالْ

لمَـــنْ عَــــلا

قدرا على القانت

واستمَـــــــالْ

مـــن قـــال لا

لفرعـــه النَّابـتِ

* * *

دور

سادتِى	الترمِــذِىْ	عَرَّفكُـمْ	حِيلَتى
قادتــى	جاء الـذى	صَيَّرَكُمْ	جملتى
عادتــى	من كل ذى	علْم لكم	بُغْيَتــى

يــا مَــــوَالْ

انتـم عَـلَــــى

ما قُلْتُ للصامت

مـــن نَـــوَالْ

ومـــن إلـــى

لعـــاذل شـامـت

* * *

* ديوانه طبعة بولاق ص ٨٤ وهو مكفر لموشح لمحمد بن عبادة القزاز رقمه ١٨ فى دار الطراز .

دور

قد بدا للعين مـــا أظهـره الطالـعُ
وارتدَى حُسْنُ الدُّمَى مَظْهرَه الطامِعُ
وابتـدا يطلب مـــا يستره الطابـع

مـــن خـــلالْ
هُـــنَّ عَلَـــى
كـل فتـــى ثابِتِ
فـــى لَيَـــال
هُـــنَّ عَلَـــى
الحاصل الفائت

* * *

دور

كم أتَى يَطْلُبُنـى مَنْ خِلْتُهُ المرتَقَى
والفتـى تجذبُنى خُلَّتُـــه للِّقَـــا
ومتـــى تحجبنى خدمَتُـه والتُّقـــى

فـــى الظـــلال
حـــال الطـــلا
يخبر عن باهـتِ
فـــى جمـــالْ
خلـــف مَـــلاَ
ناطق أو صامتِ

* * *

دور

قد بدا   ما شَأَلَهُ   الواقفُ   فى زَعْمِـه
وغــدا   أذنا لَــهُ   العاكفُ   فى حكمِه
منشدا   ما قالـه   السالف   فى نَظْمِهِ

« الجمـــــالْ
وقـــفُ علـــى
ظبى بنـــى ثابِتِ
لا زَوالْ
فـــى الحـــبّ لا
عن عهده الثابت »

* * *

ومن موشحاته فى نفخ الطيب (١ : ٤٠٧) ، قال المقرى :

مَطْلـــع

سَرَائرُ الأعْيـــانْ
لاحَتْ على الأكْوانْ
للناظرينْ
والعاشقُ الغَيْـــرانْ
من ذاكَ فى بُحْرانْ
يُبْدِى الأنيــــــنْ

دور

يقولُ والوَجْدُ   أضناهُ والسُّهد   قَـدْ حَيَّرَهْ
لمادنا البعـدُ   لم أدْرِ مِنْ بَعْدُ   مَنْ غَيَّـرَهْ
وهُيِّم العَبْـدُ   والواحد الفَرْدُ   قد خَيَّرَهْ

فى البَوْحِ والكِتمانْ
والسرِّ والإعـــلانْ
فى العالميــــــن
أَنَــا هُــوَ الدَّيّــانْ
يا عــابِدِ الأوثــانْ
أنـــتَ الضنــــين

دور

كُلّ الهَوَى صَعْبُ على الذى يشكو ذُلَّ الحجـابْ
يا مَنْ لَـــهُ قلبُ لَوْ أنـه يـزكـــو عند الشبابْ
قد قَـرَّبه الـــرَّبّ لكنـــهُ إِفْـــكُ فَأْتُوا المَتابْ

ونـــاد يارحمـــنْ
يـابَـرُّ يا مَنَّـــانْ
إنـــى حَزِيــــنْ
أضنانِيَ الهِجْرانْ
ولا حَبيـــبُ دَانْ
ولا مُعِـــــينْ

دور

فَنِيـــتُ بِاللّهِ عما تراهُ العَيْـــنْ من كَوْنِه
فى مَوْقفِ الجاهِ وصحت أَيْنَ الأيْنْ فى بَيْنِه
فقالَ ياسـاهِـى عايَنْت قَطُّ أَيْــنْ بِعَيْنِــهِ

أما تــرى غَيْــلاَن
وقَيْسُ ومن قــد كانْ
فـــى الغابريـــنْ
قالوا الهوى سُلطَانْ

إن حلَّ بالإنسانْ
أفنـــاه دِيــــنْ

دور

كمْ مَرَّة قـــالا أنا الذى أهْوَى مَنْ هُوَأَنَـا
فلا أرى حــالا ولا أرى شكْوَى إلا الفَنَــا
لست كمن مالا عن الذى يَهْوَى بعد الجَنَى
ودانَبالسلُّـــوانْ
هذا هو البُهْتــــانْ
للعارفيــــنْ
سَلُوهمُ ما كـــــانْ
عن حضرة الرحمنْ
ولا يَكُــــونْ

دور

دخلتُ فى بستانْ الأُنس والقُـــرْبِ لْمكنســـــهْ
فقامَ لى الريحانْ يختالُ من عجب فى سَنْدُسَهْ
أنا هُوْ ياإنسانْ مُطَيِّبُ الصَّــــبِّ فى مَجْلِسِهْ
جَنّانْ فيا جَنَّــانْ
اجْنِ من البُستانْ
الياسَمــــــينْ
وحَلِّل الريحـــانْ
بحُرمة الرحمـــان
للعاشقيــــــن

* * *

قال ومن نظمه فى التوشيح المضفر ذى المنقال :(*)

مطلع

عَدِّ عن جنـــاتِ عَـــدْنِ
وارتسم فى الصدر الأوّلْ
تخفض القسط وترفَــــع
وتولّـــى ثـــم تُعْــزَلْ

دور

بأبى مَعْنًى شريفُ   بأبى مَعْنى غريـبُ
بيته بيت كَثيـــفُ   حُجبَتْ فيه الغُيوبُ
حكمُهُ فيِه لطيــفُ   رَأْيُهُ فيه مُصيِـــبُ
بَطَلٌ خَلْــف مجَـــنِّ
امتطى أغرَّ أرْجَـــل
فترى المُتَلالِى الاترَعْ
تحته السِّماكُ الاَعْزَلْ

دور

أظهر العقلُ النفيـسُ   نَفْسَ غَيْبِ المُتَمَنَّـى
فهوَ المَلْك الرئيـــسُ   وهى ملك لَيسَ يَفْنَى
وجد الجسمُ الخَسيِسُ   أحرفا جاءتْ لمعنَـى
وعَنَى بـذاك عَنِّـى
وأنا لا أتبــــدلْ
تم أخفـــاه وأوْدَعْ
أمره الإمامَ الاعْدَلْ

---

* ديوانه ص ٨٦ .

دور

أشرقَتْ شمس المعانِى بقلوب العارفينا
أشرفتْ أرضَ المثانِــى فتنة للسالكينــا
وبــدا ســِـرٌّ المثانِـــى لعيون الناظرينا

إذْ خفى فى نشر كَوْنى
نــورُهُ لَمَّـــا تَنَـــزَّلْ
لســراج ليــس يَسْطَــعْ
بمثـــالٍ ليـــس يُهْمَــلْ

دور

حضرة العلىِّ زينُ ومَقام الوارثينـــا
جدْولُ بها مَعيـــنُ لذة للشاربينــــا
فهىَ الصبحُ المبينُ تجعل الشك يقينا

وهى تجلو كل دَجْــن
مع بقاء الوبل والطَّلّ
فسناها الوتر الأرْفَعْ
من سنا المَهاةِ أجْمَلْ

دور

ياالطيفا بالعِبـــادِ أرنِى انظُـر إلَيْكَـا
قالَ زُلْ عن كلّ وادِ يعقد الأمرَ عليكـا
ما أنا غير المنـادِى فالتفت لناظريكـا

كيف لا وأنتَ منّـــى
بمكان السر الأكْمَلْ
فبع الحقّ تَسَمَّـــعْ
وبأمر الأمر ينـــزلْ

قال ومن نظمه أيضاً فى التوشيح وله منقال :(*)

مطلع

تاهت على النفوس القلوب

فسُرَّ عاذل ورقيـــــــبْ

دور

فى سَبِّحِ اسم ربك الأعْلَى

غصن زها فعزّ وجَـــــلاّ

سواه كالحسام المجَلَّـــى

فيممت حماه الغيـــــوبْ

وأُشْعِلَتْ هناكَ حُـــرُوبْ

دور

فى الطُّورِ طار عَنِّى فؤادى

فلم أزلْ علَيـه أنــــادِى

أضنانِ هجرُكَ المتمـــادِى

فقال لى : الوصالُ قريـــبْ

يأيُّها الصَّفِىُّ الحَبيـــــبْ

دور

فى النجم صَحَّ لىَ العرش مُلْكا

وقيل خـــذه قهْرا وملْكــــا

فقمـت فيـه عَبْـدا ومَلْكَــــا

فمـن سمـــاه زُهْرٌ تَصُـــوبْ

ومــن ثــراهُ زهـــرٌ يَطِيـــبْ

---

* ديوانه ص ٨٨ .

دور

فى الحِجْرِ حجرُ عبدٍ تَوَلَّى

عن سر نور علم تَجَلَّى

فحاز سَبْعَةً ليس إلاّ

منها بدا وفيها يغيبْ

يُصَابُ تارةً ويُصيبْ

دور

فى لم يكن أتانى الرسُولْ

فلاحَ فى المُحيَّا السَّبيلْ

وكان لى بذاك دَليلْ

إنّ الوجود سر عَجيبْ

يدعو لنفسه ويجيبْ

* * *

وقال أيضا من نظم التوشيح :(*)

مطلع

سِرُّ الكُوْنِ

علم الشئونِ

لو كان يكفينى

دور

لكِنْ سِرِّى يَبْغى الزيادهْ

عن الأَمْرِ وهى العبادهْ

وذو الأَمْرِ منه الإفادهْ

فأَنْ يَبْدُو

---

* ديوانه ص ١٢٢ .

فى كل حيـــن

مازِلتُ فى هُونِ

دور

لَكِنْ يَبْـدُوْ وقتا ويَخْفَـــى

وما يَعْـدُو مَنْ كانَ أحْفَى

فَهُوَ الفَرْدُ البتر الآوْفَــى

فى مَجْـــلاَهُ

يا نَفْسُ بِينى

عن كُلِّ تكوينِ

دور

خَيْرُ النـــاسِ مَنْ كان أعْلَمْ

وَوَسْوَاســـــى لَوْ كانَ يُكْتَـمْ

عن وسواسِى ما الحقّ أنْعَمْ

على قَلْبِـــى

بما يقينـــى

من كلّ تزيين

دور

جُلُّ الأمْرِ أنِّى فَقـيرُ

وفى الفَقْرِ خيرُ كَثيرُ

وفى الوَفْرِ مكْرُ يَفُورُ

ما يَدْرِى بِى

عِنْدَ الكُمُـــونِ

إلا الَّذِى دُونى

دور

ما أحيانى　　إلاّ الوُجُودْ

وعَنَّانــــى　　إلا المَزيــدْ

قَدَ اغْنانى　　بما أُرِيـــدْ

يَفْـــرَحُ بِـــــى

إذْ يَلْتَقينــــــــى

مَنْ هُو علَى دِينى

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

رأيتُ عندَ السَّحَرْ　　رُؤْيا من الوحْىِ المُبِينْ　　انزالا

على قليب أمَـــرْ　　حالا وقولا أنْ يكـــونْ　　فَـعًّالا

دور

لما دعاهُ الهَـــوَى　　إلى الذى ذكرتـــهْ

أوْهَنَ منّى القُـوَى　　ذاكَ الّذى سَمِعْتُهْ

منْ ساكنِى نِيْنَوَى　　وذَوْقُهُمْ قَدْ ذُقْتُــهْ

فى نَوْمه قَدْ فَــرّ　　كمثْلِ ذى النُّونِ الأمِينْ　　ادغالا

لم يَدْرِ عَيْنَ الخَبَرْ　　فظنَّ ظنا واليقيـــــن　　مازَالا

دور

باللّه يامَنْ دَعَـا　　قَلْبِى إليه ليَـــرَى

أمْرا إليه سَعَـى　　يَطلُبه عند السُّرَى

فكان نعم الوعا　　لما إليه قد سَــرَى

حلا ودون البشَــرْ　　بحلبة السِّرِّ المصُونْ　　إن جالا

---

* ديوانه ص ١٢٩ .

هو القضا والقَدَرْ　كأنهُ الصبحُ المُبيــن　جَــوّالا

دور

المورشان حُكْما　عليهما النـار التــي
تفنيهما إذْ هُمَا　ضِدانِ فانظر حكْمَتِي
سَيْلُهما قد طَمَا　وناره مــن جُمْلَتــي
ما إن لها من شَرَرْ　قد أَمِنَتْ منها الغُصونْ　إشْعالا
وفى مجارى العبرْ　إنّ لها من اليَميــنْ　إدلالا

دور

لما أتى طالبا　يبغى الإزارَ والــرِّدَا
ولّى به هـاربا　رَبُّ النَّدى والنِّــدَا
فجاءه غالبـا　تاجٌ على الرأس بَدَا
تاج حشـاه الدُّرَرْ　يلوح من فوق الجبينْ　هــلالا
يذهب نور البَصَرْ　سناه يعطى كل حِينْ　أشكالا

دور

بحر العَمَى فى عمى　يدرى بذاك المرتدِى
وجاء مستفهمــا　فيما به الوحى بُدِى
أوضحت ما أبهمـا　فى ناشد أو منشِـد
إذ الإله نَشَـرْ　رحمتَهُ فى العالَميــن　أَرْسَالا
أزال حُكْمَ الغِيَرْ　وجاءَ أصحابُ اليمين　أرْسَالا

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضفر المكفر :(*)

مطلع

عَيْنُ الدليــل

---

* ديوانه ص ١٠٨ .

على اليقيــــنْ
الزّيتُ والنبراس
للناظريــــــنْ

دور

لأنه النائــــبْ فى سترهِ
وهَدْيُهُ الغائــبْ فى كفرهِ
وسهمهُ الصائبْ فى نحرهِ
حقا أقـــولْ
يا غافليــــنْ
معارف الأكياسْ
علـــى فُنُــونْ

دور

للّهِ ما أحْلَـــى طعم المَذاقْ
بالمنظر الأعْلَى عند المَسَاقْ
آياتُهُ تُتْلَــــى على اتسـاقْ
ليل طويــــلْ
صُبْحٌ مُبيــن
كأنه إلْيـاسْ
فى المرسَلين

دور

لَوْ انّ إدْريسَـا إذْ أعْرضَا
عَليلُهُ يُوسـى مامُرِّضَـــا
وجاءهُ عِيسَى مَـعَ القَضَا
على السبيــــلْ

يبدى الأنيـــنْ
من علة الإفلاسْ
مع القَرِيـــنْ

دور

قَدْ قالَ من قالا بعِلْمِـــه
بـأنّــه نـــالا من حُكْمِهِ
وعنـــه مـازالا فى زعْمِهِ
كـــذا يقـــولْ
وهو الظَّنِيـــنْ
وساوسُ الخناسْ
عند الظّنـــونْ

دور

لما رأى العاذلْ ما أمَّــلا
وقال للسائـلْ هذا سَلا
أنشدت للقائـلْ إذْ عَلَّــلا
مـا لـى شَمـــولْ
إلا شجـــونْ
مزاجها فى الكاسْ
دمـــع هتـــونْ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

سألْتُ جُودَ فالِقِ الإصْباحْ

* ديوانه ص ١٠٩ .

هلْ لــى مــنَ ســَــــــراَحْ

دور

فقــال لا فإنــك معلـــــول

وعـن أمــور ملكـك مسئــول

ما كـل قائــلٍ هــو مقبــولْ

قد جاءتِ الجسوم والأرواحْ

تَسْعَــــى فـــى الــــرَّواحْ

دور

من قالَ بالتقابل يلقـــاه

وفى براعة الخصْم لاقاه

من كان مثله ما توقـــاه

فأنا له فهذه الأشبـــاحْ

ضِبـــــقٌ وانفســـــــاحْ

دور

ليس النديمُ من دانَ بالعَقْلِ

إنّ النديمَ من دان بالنَّقْــل

أقول كلما قــال لـى قُلْ لِي

امْلأ له وصفف الأقـــداحْ

فــى البيـــتِ الصُّـــراَحْ

دور

فى الراح راحةُ الروح يا صاحـى

فقلْ بهـــا مقالــــة افصــــــاح

ما بينَ عاذليـــــنَ ونُصّــــــاح

واللهِ ما علــى شـــاربِ الــــراح

فيه من جُناح

دور

فاحَ الندى من عَرْفِ مَحْبُوبى
إذ كان ما بدا منه مطلوبـــى
فصحتُ يا مُنـاىَ ومَرْغوبـــىِ
حبيــبى إنْ أكْلـت التفــاحْ
جـــىءْ واعمـــلْ لـــى آحْ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضَفَّر :

مَطلع

رأيتُ سَنًا لاحَ بأفْقٍ مُبينْ
مِــنَ العَلَـــمِ الفَـــرْدِ

دور

ولما ارتـــدَى بالبُرْدَةِ المُثْلَـى
هلال بَـــدَا بالأُفق الأعْلَـــى
طعمتُ الهُدَى بالمورد الأحْلَى
وما أنا فيما ذقته بالظَّنين
لعلمـــىَ بالقَصْـــــدِ

دور

سَمِعتُ الصَّدَى من طور سيناء
وعندى صَـدَى لمـــاء زِيـــزَاءْ
فقـــال الصَّدَا يُنْبــئ إنْبـــاءْ
ليعلم الصَّـدَا يُنْبــئ إنْبـــاءْ
ليعلم ما جئت به بعد حيْن

مــن الصــدق للوعــدِ

دور

تمنيت أنْ أشْهَدَ باللّـــهِ

ولمْ أعْلَمَنْ أنّ به جاهــى

فقلتُ لمـنْ خُصّ بأ نبائى

لقد علِمَ الرّوح الخبيرُ الأمِينْ

بمـــا لــكــمُ عنــدى

دور

وفَيْت لكُمْ بالعهد أزمانـا

وكان بكمْ ذاك الذى كانا

وما قلتكم صدْقا وإيمانا

إذا كان مثلى فى هواكم يخونْ

فمــن يوفِــى بالعَهْــدِ

دور

رجوتُ وصالا والنوى يُرْدِى

طلبت اتصالا قال يا بُعْدِي

فأنشدت حالا للذى عنـدى

أحِينَ رَجَوْتُ الوصْلَ منكم أحِينْ

أُعـــذّبُ بالصَّـــدِّ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج :

دور

هذا الوجود العام علمــى بــه أوْلَـى

لأنـــه إنعـــامْ مــن سَيِّدٍ مَوْلَــى

ويومه من عـــامْ فى الشمس إذْ تُجْلَى

تَرَى البَصيرْ بلا نصيرْ يُعْطِى البشيرْ

إعطـاء ذاتْ بلا صفاتْ سِوَى السماتْ

فانهضْ إلى مَأوَى الأَلَى مــن عنــد لا

تُبْصِرْ وجودَ الواحد الأعْلَى

يُعْطَـــى العُلُومْ

مِنْ حَضْرَةٍ مُثْلَى

دور

أنشأتُ ناقوسا لذكره الزَّاهــرْ

أحييت نامُوسا من قبره الداثِرْ

ولم أكن عِيسَى لأننى الآخِــرْ

حلْوُ الضَّرَبْ لِذِى لَسَبْ بلا سَبَــبْ

أحْيى الصَّدَا من الصَّدَا وفى السَّدَا

للمصطفَـــى إذا عفــا عين الشفـا

من كلّ ما يبلَى ولا يَبْلَى

بذى الرُّسُومْ

آياتُها تُتْلَــى

دور

أبْدى لـىَ اللهُ فى سرٍّ إِضْمَــارِى

نورا به تاهوا من خلف أستارى

قوم به باهـوا يدرون مقـــدارى

فى زعمهم وحكمهـــم يَعْلَمُهُـــمْ

إنــى أنــا ومــا أنــا إلا أنـــا

بكل حـــالْ إن المحالْ عين المحال

فقل لمن يقول بالأوْلَى
أين الفهـــــومْ
مَنْ سَبَّح الأعْلَى

دور

هذا الذى قُلْنا الحقُّ أبـــداهُ
لما أتَـــى عَدْنَا ولم نقل ماهُو
وأرسلَ المُزْنَا فَسَالَتَ امْـوَاهُ
ولَمْ يكُـــنْ إلاّ بكُـــــنْ لَيُعْلَمَـــــنْ
أن الأمورْ عند الصُّدورْ من الشّكور
تجرى بلا حَصْرٍ إلـــى وادى العُـلا
فما تَرَى إلا الذى أدْلَى
إلى العَليـــمْ
بالحجة الأوْلَى

دور

إنّى أنا العَبْدُ كما هو الرَّبُّ
ولى بـذا عَهْدُ الفقرُ والذَّنبُ
من قربـه بُعْدُ وبُعْدُهُ قُـــرْبُ
أَعْمَى الوَرَى فانظـر تـرى ماذا تـرى ؟
تـــرى العبَر لمـــن نظـــر على ســـرر
يبدى العجاب خلف الحجاب ولا تجـــابْ
عند النِّدا إلا إذا تُمْلَى
كأسُ النديـــمْ
بالمورد الأحْلَى

* * *

١١ – وقال أيضًا فى نظم التوشيح :(*)

السرُّمِنِّــــى
كافى من أَنِّى

دور

رأيتُ رَبِّـــى   بالمنظرِ الأجلَـــى
دعوت صحبى   للمورد الأعْلَـــى
رآه قلبـــى   فى الصورة المُثْلَى
فما يَثُّنـــى
إلا إذا يَثْنى

دور

إلى الكثيـب   دَعَتْنىَ أشواقى
إلى الَحبيبِ   دُعاءَ مشتــاقِ
فياطبيبـى   هلْ لى مـن راقِ
فقال خذْنــى
ذلكَ فى عَدْنِ

دور

رأيتُ صوفى   يطلبه كونـــى
وقال عَيْنـــى   إن به عَوْنـــى
وليس بينـــِى   عنه سوى بينى
فقال أثْـــنِ
قلتُ إذا تُثْنىَ

دور

من لى بذاتـــى   مـن لى بإيلافـِى
من لى مَمَا تـى   حكـــم لإيلافـِى

* ديوانه ص ١١٩ .

فقلت آتِــــى قال بأوصافى

إياكَ أعْنِــــى

بالذكر إذ أكنِى

دور

من كان مثْلى يَبْلَــى ولا يُبْلَــى

فقال كلٍّ إنك مــن أهلــى

قد كان قبلى من ليس من شكلى

أخْلَفْت ظنــى

ياكعبة الحسـنِ

* * *

١٢ – وقال أيضًا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

كلّ شىءٍ بقضاء وقـــدر

هكذا المعلوم

والذى يقضى به حكم النظر

سرُّه مكتــوم

دور

كل من أشهده سر القَدَر ربُّه يَعْلَــم

أن بالحكم الذى فيه ظهر عينه يحكـم

عجبا فيمن له نعت البشر وهو لا يفهم

والذى يشهده نور القمـر

فهو المرحوم

والذى غيب عنه واستتَرّ

---

* ديوانه ص ١٢٠ .

ذلك المحــروم

دور

شاهد النقل الذى حَيَّرنى وبه أحْيــــا
ودليل العقل قد صيرنــى منكرا أشْيا
فترانى عندما خيرنـــــى أكره المحْيَا
فأنا ما بين عقــــل وخبــــر
ظالم مظلـوم
فإذا سرحت من سجن الفكر
قمت بالقيومْ

دور

بالتجلى فى التدلى قلت به فأبى عَقلـــــى
والتجلى فى التحلِّى منه به قال لى قل لى
أنت منى عين ظلى فانتبــه بالهوى من لــى
إنْ جرى الأمر على حكم البصرْ
قلت بالمفهـوم
أو جرى الأمر على حكم العِبَــــر
ينتفى المرسوم

دور

لو آنَّ ما بى من شئون العباد وكل ما يجرى
يكون بالسبع الطباق الشــداد يَسْكنّ عن دَوْرِ
إن الذى كان لسبى مـــــراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بى من أجل الظفر
وإنه موهـــوم
فاشرب رحيقا عند وقت السحر

مزاجه تسنيم

دور

بساحل البحر رأيت التى   مازلت ألغيها

فقلت للنفس ترى قبلتـــى   بالله أبغيهـــا

فأنشدتْ تخبر عن جملتى   وذاك يطغيها

ليتنى رمل على شط البَحَر

يا بْنيِ أو أطوم

وترى عينى من تطلع سحر

لبلاد الـــــــروم

*   *   *

وقال فى النظم التوشيحى :(*)

مطلع

حاز مَجْدًا سَنيّـــا

من غدا لله بَرا تقيا

دور

بقديم العنايَـــهْ

لرجال الولايـــهْ

لاحَ نورُ الهدايهْ

لاحَ شيًا فَشَيـا

حين خروا سُجَّداً وبُكيًا

دور

يا منير القلُـــوبْ

بشموسِ الغيوبْ

---

* ديوانه ص ٨٩ .

نفحات الحبيــبْ

تتوالَى عَلَيَّـــا

فيرينى الحق طَلْق المُحَيَّا

دور

زُلزِلَتْ أرضُ حِسِّــى

وفَنِى عَيْن نَفْسِــى

وبدا نورُ شَمْسِــى

وغدا الروحُ حَيَّـــا

للكبير المتعالى نجيّا

دور

فى الغنا عن فنائى

يبدو سرُّ الـــرُّوَاءِ

ذو السنا والسنـــاءِ

صَمَدًا سَرْمَدِيّـــا

عن جميع الخلق أضحى غنيّا

دور

من لصب كئيبِ

مستهام غريـبِ

يُدعَى شمـــس القلـــوبِ

واحـــدٌ بـــين ذَيَّـــــا

قلت : منى أخبرونى عَلَيَّا

* * *

١ - موشحة لابن زهر

قال ابن أبى أصيبعة فى كتاب «عيون الأنباء ، فى طبقات الأطباء» :(*)

ومن موشحاته ، مما أنشدنى أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبى عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، وكان والد هذا المذكور أبى عبد الله ، وهو أبو مروان أحمد بن القاضى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجى قد تزوج ببنت أبى محمد عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، ورزق منها أبا عبد الله محمد . وكان أعنى أبا مروان أحمد قد ملك أشبيلة ، وبقيت فى يده تسعة أشهر ، ثم قتله ابن الأحمر غدرا فى سنة ثلاثين وستمائة ، وكان عمره إذ ذاك سبعاً وثلاثين سنة :

فمن ذلك قال وهى من أول قوله : (المديد)

زعمت أنفاسىَ الصُّعَدا أن أفراح الهوى نَكَد

هام قلبى فى مُعَذِّبه

وأنا أشكو لمطلبه

إن كتمت الحب مت به

وإذا ما صحت واكبدا فرح الأعداء وانتقدوا

أيها الباكى على الطَّلَلِ

ومديرَ الراح بالأمل

أنا من عينيك فى شُغَل

فدع الدمع السفوح سُدًى وغرام الشوق تتقد

مقلة جادت بما ملكت

عرفت ذل الهوى فبكت

وشكت مما بها ورثت

---

* عيون الأنباء ١/٧١ .

وفؤادي هائم أبدا ما عليه للسلوّ يَدُ

إن عيني لا أذنبها

أتعبت قلبي وأتعبها

لنجوم بت أرقبها

رمت أن أحصى لها عدداً وهى لا يحصى لها عَدَدُ

وغزال يغلب الأسدا

جئت لاستنجاز ما وعدا

فانزوى عنى وقال غدا

أترى يا قوم أش هو غدا في أيْ مكان يسكُنْ أو يُجَد

* * *

موشحة لابن زهر

وهو أبو بكر محمد بن أبى مروان عبد الملك بن أبى العلاء زُهْر . قال ابن دحية فى حقه : والذى انفرد به شيخنا وانقاد لطبعه ، وصارت النبهاء فيه من خَوَله وأتباعه ، الموشحات ، وهى زُبْدة الشعر ونسبته ، وخلاصة جوهره وصفوته ، وهى من الفنون التى أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق ، وصاروا فيها كالشموس الطالعة والضياء المشرق . انتهى .

ومن موشحاته قوله :

سَلِّمِ الأمْرَ للقضـــا
فهو للنفس أَنْفَــعُ
واغتنم حين أَقْبــلا
وجْه بــدرٍ تَهَلَّــلا
لا تَقُلْ بالهمــوم لا
كل ما فات وانقضى
ليس بالحسن يرجعُ

* * *

واصطبحْ بابنة الكرومْ
من يَدَىْ شادنٍ رَخيـمْ
حين يفترُّ عن نظيــمْ
فيه برقٌ قَدَ اَوْمَضَــا
ورَحيقٌ مُشَعْشَـــعُ

* * *

أنا أَفْدِيهِ منْ رَشَـــا
أهيفِ القدِّ والحَشـــا

سُقِيَ الحُسْنَ فانْتَشــا

مذتَولَّى وأعْرَضَـــــا

ففؤادى يُقطَّــــــعُ

* * *

مَنْ لِصَبٍّ غَدَا مَشـــوقْ

ظلَّ فى دَمْعه غريـــقْ

حينَ أَمُّوا حِمَى العقيقْ

واستقلوا بذى الغضــا

أســفى يــوم ودعــوا

* * *

ما تَرَى حين أظْعنــــا

وسَرَى الرّكبُ مَوْهنَــــا

واكتسى الليل بالسَّنَــا

نورُهُمْ ذا الذى أضـــا

أم مع الركب يوشَـــعُ

* * *

٢ - ولابن زهر

شَمْسُ قارنتْ بدرا   راحُ ونديـــمْ

(١)

أدر أكؤس الخمْــرِ

عنبريـــة النشْـــرِ

إن الروض ذو بشرِ

وقد درَّعَ النهــــرا   هبوبُ النسيمْ

(٢)

سَلَّتْ على الأُفْــــق

يدُ الغرب والشـــرقِ

سيوفا من البــــرقِ

وقد أضحَكَ الزهـرا بكاء الغيومْ

(٣)

ألا إن لـــى مَوْلَــى

تحكّم فاستولـــــى

أمــا إنـــه لــــولا

دمع يفضح السـرا لكنت كتـومْ

(٤)

أنَّى لىَ كتمــــانُ

ودمعى طوفـــــانُ

شُبت فيه نيـــرانُ

فمن أبصر الجمرا فى لج يعومْ

(٥)

إذا لامنى فيــــه

من رأى تجنيـــــه

شدوت أغنيــــــه

لعــل لـــه عــذرا وأنت تلُومْ

* * *

٣ - ولابن زهر

أيها الساقى إليك المُشْتكَى قــد دعوناكَ وإن لــم تسمــعِ

(١)

ونديم همتُ فى غرتـــه

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليــه واتكـــى وسقــانى أربعــا فــى أربـع

(٢)

غصن بان مال مـن حيث استـوى

بات مـن يهواه من فرط الجَـــوَى

خافق الأحشاء موهـون القـــوى

كلما فكر فى البــين بكــى مالــه يبكـى بمـا لـم يقـــع

(٣)

ليس لى صبر ولا لى جَلَدُ

يالقومى عذلوا واجتهدوا

أنكروا شكواى مما أجد

مثل حالى حقه أن يُشتكَـى كمدُ اليـــأس وذل الطمـــع

(٤)

ما لعينى عشيت بالنظـــرِ

أنكرت بعدك ضوء القمـــر

وإذا ما شئتَ فاسمع خبرى

شقيت عيناى من طول البكا وبكى بعضى على بعضى معى

(٥)

كبد حَرَّى ودمع يكِـــفُ

يعرف الذنب ولا يعتــرف

أيها المعرض عما أصف

قد نما حبك عندى وزكا أيظن الحِبُّ أنى مدعى

* * *

٤ - ولابن زهر (الكامل والرمل)

(١)

يا صاحبى نداء مغتبط بصاحبْ

لله ما ألقاه من فقد الحبائبْ

قلب أحاط به الجوى من كل جانب

أى قلب هائمْ لا يستريح من اللواحى

(٢)

يامن أعانقه بأحناء الضلوع

وأقيمه بدلا من القلب الصديع

أنا للغرام وأنت للحسن البديع

وكلام اللائمْ شئ يمر مع الرياحِ

(٣)

أنحى على رشدى وأفقدنى صلاحِى

ثغر ثنى الأبصار عن نور الأقاحِى

يسقى بمختلطين من مسك وراحِ

كالحَباب العائمْ فى صفحة الماء القَراح

(٤)

من لِى به بدرا تجلى فى الظلامْ

علقتُ من وجناته بدرَ التمامْ

وعلقت من أعطافه لَدْن القوامْ

كالقضيب الناعمْ لم يستطع حملَ الوشاح

(٥)

حملتنى فى الحب مالا يستطاعْ

شوقا يراع لذكره من لا يُراع

بل أنت أظلم من له حكم مطاع

ومع أنك ظالم أنت هو سُؤلى واقتراحى

* * *

٥ - ولابن زهر أيضا

حَيِّ الوجوه الملاحــا وحَيِّ كحـلَ العيـــونِ

(١)

هل فى الهوى من جُناحِ

فـــى نـــديم وراحِ

رام النصـوح صلاحِـى

كيف أرجو صلاحــا بين الهوى والمُجـــونِ

(٢)

يا غائبا لا يغيــبُ

أنت البعيدُ القريبُ

كم تشتكيك القلـوبُ

أثخنتهن جراحـــا واسأل سهام الجفــونِ

(٣)

أبكى العيون البواكى

تذكارُ أخت السِّمـــاكِ

حتى حمــــام الأراكَ

بكى بشجو وناحـــا على فـروع الغُصُــونِ

(٤)

ألقى إليها زمامَـهْ

حب يداوى غرامَهْ

ولا يطيق الملامــهْ

غدا بشوق وراحـــا ما بين سَبْـى الظنونِ

(٥)

يا راحلا لم يـــودِّعْ

رحلت بالأنس أجمع

والعجز يعطى ويمنع

مروا وأخفُوا الرواحا سَحَرا وما ودعونِـــى

* * *

٦ - ولابن زهر أيضاً من البسيط

هل ينفع الوجدُ أو يفيــدُ   أم هل على من بكى جُنـاحْ
يامنية القلب غبت عنـــى   فالليل عندى بلا صبَـــاحْ

(١)

أَفديه من معـرض تَولَّـــى   لاعيـــن مـنــه ولا أثَـــرْ
عذبنى فى هـــواه كــلاً   لم يبق منـــى ولا يـــذرْ
يا عين عينــى فليـــس إلا   صبر على الدمع والسَّهَـــرْ
ويفعل الشوق مـــا يريـــدُ   فى كبدٍ كلهـــا جـــراحْ
يامخجل البدر لا تسلنـــى   عن جَور ألحاظك المـــلاحْ

(٢)

زاد علـــى بهجــة النهـــارِ   من حسنه الدهر فى ازديادْ
لحظ له سطـــوة العُقـــارِ   يفعل فى العقل مـــا أرادْ
خداه كالورد فى البَهـــارِ   يُقطف باللحـــظ أم يكـــاد
وذلـــك المَبْسَـــمُ البَرُودُ   حصـــاه در وصِـــرْف راحْ
أو مثل ما قلت ماء مـــزن   يسقــى بــه يافــع الأقــاحْ

(٣)

يا من له أبــدع الصفــاتِ   يا غُصْنُ يا دِعْص يا قَمَــرْ
غِبت فلم يـــأت منـــك آتِ   فاستوحش السمعُ والبَصـَـر
لولا صَبًا تلكمُ الجهـــاتِ   لذاب قلبـــى مـــن الفِكَـــر
يأيها النـــازحُ البعيـــدُ   جـــاءت بأنبائـــك الريـــاحْ
إن الصَّبَا عنك أخبرتنـــى   ما اهتز روض الربـــا وفـــاح

(٤)

يا ساحرا فوق كل ساحرْ   ومـــن لـــه حسنـــه أصِـــفْ
وجه له كالصباح باهـــرْ   أرديـــة الحســـن يلتحـــف

كالروض حفت به الأزاهرْ يقطف باللحظ أم قُطِف

كالبدر فى ليلة السعود أشرق لألأوه ولاحْ

كالغُصُن اللدن فى التثنى تهز أعطافه الرياحْ

(٥)

من لى بمخضوبة البَنانِ ممشوقة القدّ والدلالْ

مَنْ هجرها شبه الزمان ماض ومستقبل وحال

فيها رثى عاذلى لشانى ثم انثنى ضاحكاً وقالْ

عاشق ومسكين الله يريد وارض لمن يعشق المِلاحْ

فدع يهجرْ أو يصلنى ليس على ساحرْ اقتراحْ

* * *

موشح آخر لابن زُهَر(*)

فُتِق المسكُ لكافور الصَّباحْ

ووشتْ بالروض أعراف الرياحْ

فاسقنيها قبلَ نورِ الفلَقِ

وغِناء الوُرْقِ بين الورَقِ

كاحمرار الشمس عند الفلَقِ

نسج المزج عليها حين لاحْ

فلَك اللهو وشمس الإصطباحْ

* * *

وغَزَالٍ سامنى بالمَلَقِ

وبَرى جسمى وأضنَى حُرَقِى

أهيفُ مُذْ سَلَّ سَيْفَ الحَدَقِ

قَصَّرت عنه أنابيبُ الرماحْ

---

* نفح الطيب : أول ٤٤١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٨ : ٢٢١ .

وثنىَ الذُّعْر مشاهِير الصفاحْ

* * *

صار بالذُّلّ فـؤادِى كَلِفَـــا

وجفون ســاحـرات وطفـــا

كلما قلت جوى الحب انطفـا

أمرض القلب بأجفانٍ صحاحْ

وسبى القلبَ بجـد ومُـــزاحْ

* * *

يُوسُفِىُّ الحُسْنِ عذْبُ المبتَسَـمْ

قَمَرِىُّ الوَجْـــه لَيْلِىّ اللّمَـــمْ

عَنْتَرِىّ البـــأسِ عَلَوِىّ الهِمـم

غُصُنِىّ القَدِّ مهضـوم الوشــاحْ

ما درِىّ الوصلِ صابِىّ السّماحْ

* * *

قَدَّ بالقَدِّ فُــــؤادِى هَيَفَــــا

وسبــا عَقْلِــىَ لمــا انعطـفا

ليتــه بالوصـــل أحيــا دَنِفــا

مستطار العقل مقصوص الجناحْ

ما عليه فى هـواه مـــن جُنــاحْ

* * *

يا علىُّ أنــتَ نُـــورُ المُقَـــلِ

جدْ بوصْلٍ منك لى يـا أمَلِـــى

كم أغنّيك إذا مـا لحــت لـــى

طَرقتْ والليلُ ممدود الجنـــاحْ

مرحَبا بالشمس من غير صباحْ

* * *

موشح لابن زُهْر

قال المقرى فى النفح[1] قال ابن سعيد : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زهر : لو قيل لك ما أبدع ما وقع لك فى التوشيح ؟ فقال كنت أقول :

مَـــا للْمُولَّــــه
من سكَره لا يُفيق
يا له سكـرانْ
من غير خمْر
ما للكئيب المَشُوق
يندُب الأوطانْ

دور

هَلْ تستعـادْ	أيامُنَا بـالخليـــجْ	وليـالينَـــا
إذ يستفـادْ[2]	من النسيم الأريـجْ	مسْك دارينا
وإذ يــكادْ[3]	حُسْنُ المكان البهيجْ	أَنْ يحيينـــا

روض أظلـــهْ
روح عليه أنيـقْ
مونق الأفنانْ[4]
والمَاء يجـــرى
دعائم وغريــقْ
من جَنى الريحانْ[5]

دور

أو هلْ أديبْ	يحيى لنا بالغُروس	ما كان أحْلَــى
مع الحبيــبْ	وصافيات الكئوسْ	فا سقنى واملا

---

(١) ٤ : ١٩٧ ، العذارى المائسات ٥٧ . (٢) العذارى : أو . (٣) العذارى : أو هل .
(٤) العذارى : مورق . (٥) ينتهى هنا ما أورده المقرى والبقية عن العذارى .

عيش يطيبْ ومنزه كالعَروُس عندما تُجْلَى
عَيْش لُعَلَّهْ
يعود منه فريقْ
كالذى قد كانْ
أضغاث فكر
تحدو به وتَسُوقْ
هذه الألحانْ

دور

يا صاحِبَيَّ إلى متى تعذلانى أَقْصِرا شَيَّا
قدمت حَيَّ والمبتلىَ بالغوانى مَيّت حَيَّا
جنى عَلَيَّ عذبُ اللَّمَى والمعانى عاطرٌ رَيَّا
هلالُ كلَّهْ
غزال أُنْسٍ يَفوقْ
سائرَ الغزْلانْ
ياليت شعرى
هل لى إليه طريقْ
أو إلى السُّلْوانْ

* * *

محمد بن عُبادة المعروف بابن القزاز[1]

له موشح بيته مؤلف من ثلاثة أجزاء وأربع فِقَر ، وليس فيه قفله الأول[2] :

---

(١) من مشاهير الأدباء الشعراء فى القرن الخامس ، وأكثر ما ذُكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وهذا الرجل ممن نسج على منوال طراز عبادة بن ماء السماء ، ورقم ديباجه ، ورصّع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ؛ فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، الذخيرة لابن بسام ٢ قسم أول ص ٢٩٩-٣٠٠ .

(٢) دار الطراز ٦٥ .

بأبـــى ظَبْىُ حِمَـــى تكْنُفُهُ[1] أُسْدُ غِيلْ[2]
مَذْهَبِى رَشْفُ لَمَى[3] قَرْقَفُــه سَلْسبيلْ[4]
يَسْتَبِى قلبى بمـــا يَعْطِفُــه إذ يميـــلْ

ذو اعتـــــدالْ
يُعَـــزَى إلـــى
ذى نَعْمَــةٍ ثابــتِ
فـــى ظِـــلالْ
تحـــت حلَـــى
قَطْرِ النَّدَى بائت[5]

ذو فُتورْ ذو غَنَجٍ[6] ذو مَرْشَـفِ أَلْعَــسِ
العَبيــرْ فـى أَرَجٍ والحسن فى مَلْبَــس
كم يُثير وَجْدَ شَجٍ بالدَّنَــفِ[7] مُكْتَسِى

ذو اعتـــــلال[8]
لـــو عُلِّـــلا[9]
أَنْطَق[10] عن ســاكتِ
وغـــــــزالْ
لـــو مَقَـــلا[11]

(١) يكنفه : يحيط به ويحفظه . (٢) الغيل : الشجر الملتف ، والأجمة ، وموضع الأسد .

(٣) اللمى : سمرة الشفتين واللثات . والألمى صفة منه . وظل ألمى : بارد .

(٤) السلسبيل : العذب السهل المدخل فى الحلق .

(٥) أى أن اعتداله منسوب إلى مشبهه من الأغصان الناعمة الثابتة فى الظلال .

(٦) الغنج : حسن الدل . وهو تكسر وتدلل فى الغوانى .

(٧) الدنف : مصدر دنف الرجل يدنف : إذا مرض .

(٨) اعتلال : صمت عن الكلام تحسبه علة .

(٩) علل : لو ألحّ عليه لنطق . (١٠) أنطق : أفعل تفضيل بمعنى اسم الفاعل ، أى ناطق .

(١١) المقلة : شحمة العين التى تجمع السواد والبياض أو هى العين كلها . ومقله يمقله مقلا : رماه بنظره .

أَلْحَظ[1] عن باهت[2]

نَيِّـــرُ حَدَّ الهَـوَى أن يَجدوا حَدَّهُ
كَوْثَـــرُ سَرَّ الصَّدَى أن يَرِدوا وِرْدَهُ
انظُروا محمـــــدا واتَّئِـــدوا عنده

فــى هـــلالْ
لـــو يُجْتَلَـــى
جَلَّ عن الناعتِ
وزُلالْ
لـــو بُـــذلا
بَزَّ تُقَى القانـت

بَدْرُ تمْ شمسُ ضُحَى غُصْنُ نَقَا مِسْك شَمّْ[3]
ما أَتَمْ ما أَوْضَحـــا ما أَوْرقـا ما أَتَـــمْ
لا جَرَمْ من لحـــا قد عَشِقا قد حُــرِمْ

فالوصـــــالْ
مـا قـــد خَــلا
من أمل فائــت[4]
والخيــــالْ
مـا قـــد عـــلا
من نَفَسٍ خافتِ[5]

---

(1) ألحظ : أفعل تفضيل من لحظه يلحظه ، بمعنى لاحظ .

(2) الباهت هنا : من بهته إذا حيره .

(3) ذكر الأعلم البطليوسى أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول : كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله (المذكور) . نفح الطيب ٤ : ١٩٥ .

(4) يريد أن كل ما نعمنا به من وصال الحبيب إنما هو الأمل الذى كنت أؤمله فى لقائه ، وقد انقضى ذلك الأمل ولم أظفر بالوصال .

(5) يريد أننى كنت أعلل نفسى بأن يزورنى خياله ولو فى المنام ، وكان هذا الانتظار وتوقع رؤية خياله فى النوم ، يجعل أنفاسى الخافتة عالية مسرعة ، ومع ذلك لم أنل منه شيئا لا فى يقظة ولا فى منام .

قاتِلى أهِنْ دِمـا من قـد غَدا مُلْحِـدا[1]
واصِلى كنتَ فمـا عما بـــــدا قد عَدا[2]
سائلى مستفهِما جيشُ الرَّدى اعتـــدى
لا ســــــؤالْ
عـــــن مُبْتَلَـــى
يَنْحَت فى صامت
لينــــــــالْ
مــــا أمَّـــلا
والأمرُللشامـــت
كم يَتيهْ كم وكـمْ يأتى الجَوَى أن يَحُـــولْ
أرتَضيهْ وإنْ حَكَمْ حُكْمَ الهـوى فى العقولْ
قلتُ فيه والحبُّ لم يَرْضَ سوَى ما أقـــول
الجمـــــالْ
وَقْـــفُ علــــى
ظَبْىِ بنى ثابـتِ
لا زَوال
فـى الحُـب ، لا
عن عهده الثابتِ
* * *

محمد بن عُبادة القزاز[3]

دَعْنِى أشِمْ
بَرْقًا جَمَـدْ

(١) يريد بالملحد هنا الشاكّ فى صدق الحب .
(٢) يريد كنت واصلا لى فما الذى صرفك عما بدالى منك .
(٣) دار الطراز ٦٨ ، رقم ٢١ .

مَرْجــــانْ
قَد انتظَـمْ
فيه البَـرَدْ
فـــازدانْ

١

يومَ النَّــوَى فِى مَوْقِفِ البَيْنِ
أهدَى الهَوَى إلىَّ ضِدَّيْــــنْ
نَارَ الجَـوَى وأدْمُعَ العَيْـــنِ
فَتَضْطَرِمْ
وتَتَّقِــدْ
أشجَــانْ
وتَنْسَجِـمْ
وتَطَّـــرِدْ
أجفَـــانْ

٢

قُلْ للعِـدَى قُلْ سَلَّ سَيْفَيْهِ
دينُ الهُدَى من عَزْمِ مَلْكَيْـهِ
وأَكَّـــدا وُدَّ مُحِبَّيْــــهِ
شَمْلُ نُظِمْ
حَبلُ عُقِدْ
بُنْيَــانْ

لا تتهَـدمْ
لَهُ الأبَـدْ
أركـانْ

٣

والَى أبُـو   يَحْيَى أبا القاسمْ
فالمَشْرَبُ   قَدْ لَذّ للحائـمْ
والمَذْهَبُ   قَدْ ضَاق بالظَّالمْ
بحْرا نعَمْ
لمَنْ وَرَدْ
ظمـآنْ
سَيْفَا نقَمْ
لمَنْ مَـرَدْ
أوْخـانْ

٤

هَلْ أتْـلا   سواهُمـا المَجْدَا[1]
أو سُرْ بلا   حاشاهما الحَمْدَا
بَدْرا عُـلا   لم يَعْدَمـا سَعْدَا
حازا حكَمْ
أعْيَتْ خَلَـدْ
لُقْمـانْ
إلَـى همَمْ

(١) الألف للإطلاق .

جازتْ أَمــدْ
كَيْــــوانْ

٥

كل الأنــامْ بــذاكَ يَعْتــدُّ
فَفى الكِرامْ كلاهما فَـــرْدُ
إنَّ الحَمـامْ فى أَيْكها تَشـدو
قُلْ هَلْ عُلِمْ
أو هـل عُهِدْ
أَوْكــــانْ
كالمُعْتَصِـمْ
والمعتَـضِدْ
مَلْكـــانْ

* * *

إبراهيم بن سهل الإشبيلى

انظر الترجمة رقم ١٩٩ فى المغرب لابن سعيد طبعة الدكتور شوقى ضيف ص ٢٦٤ قال ابن سعيد :

قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان فى ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سَمْعَة . وبلغنى أنه الآن شاعر خليفتهم بمراكش ، وعنوان طبقته قوله فى ابن هود ، يصف راياته السود :

أعلامه السُّودُ إعلام بسؤدده   كأنها فوق خَدّ الملك خِيـــــلانُ

وقوله فى غلام أصفر اللون التْحَى فذهبت بهجته ، وقصد هجاءه :

كانَ محيـــاك لـــه بهجـــةٌ   حتى إذا جاءك ماحِي الجمـــالْ

أصبحتَ كالشمعـة لما خبـا   فيها الضياء اسودَّ منها الذُّبَالْ

وقال الدكتور شوقى ضيف فى ذيل الصفحة معلقا على كلام ابن سعيد :

ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ، الورقة ٢٤ ومابعدها ، وفى الرايات ص ٣٣ ، وترجم له المقرى فى النفح ترجمة ضافية (٢ : ٣٠٤) ومابعدها ، وعرض لإسلامه ، وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه . وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قدح واتهام . وترجم له ابن شاكر فى الفوات (١ : ٩٢) ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك (١١ : الورقة ٤٧٣) . وابن العماد فى الشذرات (٥ : ٢٤٤) وفى ص ٢٩٦ ردد وفاته بين سنتى ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع ، هو فى الواقع مختارات من شعره ، وأغلبها فيمن يسمى موسى . وقد يكون (موسى) هذا رمزا لبكائه على خروجه من اليهودية . توفى سنة ٦٤٩ غريقا ، فقال بعض معاصريه : عاد الدر إلى وطنه . وشعره رقيق . قال المقرى : سئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظم ابن سهل ، فقال : لأنه اجتمع فيه ذُلاّن : ذل العشق وذل اليهودية . وقد ذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرى إلى أنه مات على دين

الإسلام . وقال ابن سعيد فى القدح إنه سأله عن حقيقة إسلامه . فقال له : احكم بالظاهر .

موشحة لابن سهل الإشبيلى

قال المقرى ومن موشحاته قوله :(*)

لَيْلُ الهَوَى يقظــــانْ
والحُبُّ تِرْبُ السَّهَــر
والصبْرُ لِــى خَــوَّانْ
والنوم عن عينى بَرِى

١

يازَهْرَةَ الأُنسِ رَوْضُ المُنَى منكَ جَديبْ
لولاكَ لم أُمْسِ فى الأهلِ والدار غَرِيبْ
رضاك للنَّفْس مثل الصبا بعد المَشيبْ
والأمْــــنِ للَّهْفانْ
واليُسْر بعد المَعْسَرِ
وجَنةالرضـــــوانْ
بعد العذاب الأكْبَرِ

٢

يسومنى مَقْلُــوبْ بسَوْمِ من يسْبِى القُلُوبْ
ذاك المُنَى المطلوبْ يا مدّعى صبـر الكَذُوبْ
يا ظالما مَحْبُــوبْ يا مذنبا حلـو الذُّنــوبْ
عابكَ لى بُهتـــــانْ

---

* نفح الطيب ٢/٤٠٣ . العذارى المائسات ٤٩-٥١ . ولم يذكر المقرى غير المطلع .

فخابَ سَعْيُ المفترِي
هل يقبل الظمـــآنْ
عَيْبا بمـاءِ الكَـوْثَر

٣

يامُبْطلاً عَنْـوَهْ اعذِرْ لمـن لـم يَعْشَـقِ
ياناصِرَ الصَّبْوَهْ علـى تُقَى كُلِّ تَقِـى
يامُظْهِرَ الشِّقْوهْ حسناءَ فى عينِ الشَّقِى
ياحجةالأشجـانْ
على السلُو المـدْبرِ
ياشَرَكَالأذهَـانْ
ياقيدَ عَينِ المُبْصِرِ

٤

عَيْنــىَ مِنْ بُعْدِهِ لصَرْف ماء الدَّمع عَيْن
عَرَّضتُ فى بعدهِ بالبَدْرِ رَعْىَ الفرْقَديـنْ
جُرِّعتُ من فَقْـدِهِ فـوصلـه لاشـكّ عَيْن
إذ هَجـرُهُ كَسْلاَنْ
والعيش طلق المنظر
وتيهه يقظـــانْ
وصَـدُّه لــم يَشْعرِ

* * *

موشحة ابن سهل الإسرائيلى الإشبيلى

قال المقرى : ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية وسَبْتَة من بعدها :

هَلْ دَرَى ظَبْى الحِمَى أنْ قَدْ حَمَى
قلبَ صَبٍّ حلّه عن مَكْنِسِ
فهو فى حَرٍّ وخفق مثل ما
لعبتْ ريحُ الصبَا بالقَبَسِ

١

يابُدُورا أطْلَعَتْ يَوْمَ النَّوَى غُرَرًا تَسْلُك فى نَهْجِ الغَرَرْ
ما لقلبى فى الهوى ذنبٌ سوَى منكمُ الحُسْن ومن عينى النَّظَرْ
أَجْتَنِى اللذاتِ مَكْلُوم الجَوَى والتذاذى من حَبِيبى بالفِكَرْ
كُلَّمَا أشكوهُ وجْدًا بَسَمَا
كالرُّبا بالعارضِ المُنْبَجِسِ
إذْ يُقيمُ القَطْرُ فيها مَأْتَمَا
وهْىَ من بَهْجتها فى عُرُسِ

٢

غالبٌ لى غالبٌ بالتُّؤَدَهْ بأبى أَفْديهِ من جاف رقيقْ
ما رأينا مثلَ ثغرٍ نَضَدَهْ أُقْحوانًا عُصِرَتْ منهُ رحيقْ
أخذتْ عيناه منه العَرْبَدهْ وفؤادى سُكره ما إن يفيقْ
فاحمُ الجمة مَعْسُولُ اللَّمَى
أكحَلُ اللحظ شَهِيُّ اللَّعَس
وجهه يتلُو الضُّحَى مُبتَسِما
وهْوَ منْ إعراضِه فى عَبَسِ

٣

أيُّهـا السائــلُ عَنْ ذُلِّــى لَدَيْــهْ   لى تَجَنّى الذَّنْبَ وهْوَ المُذْنِبُ
أَخَذَتْ شمس الضُّحَى مِنْ وَجْنَتَيْهْ   مَشْرِقًا للصبِّ فيه مَغْــرِبُ
ذهَبتْ أَدْمُــــعُ أَجْفانــى عَلَيْهْ   ولـه خَدٌّ بِلَحْظِــى مُذهَــبُ

يطلُعُ البدْرُ عليــه كُلَّمَــا
لاحظته مقلتى فى الخَلَس
ليتَ شعرى أى شئ حَرَّمَا
ذلكَ الـوردَ علــى المُغْتَرِسِ

٤

كلما أشكو إليه حُرَقى   غادرتنى مقلتـاه دَنِفــا
تركَتْ ألحاظهُ مِنْ رَمَقِى   أثر النَّمْلِ على صُمِّ الصَّفَا
وأنا أشكره فيما بَقِــى   لستُ ألحاه على مـا أَتْلَفَـا

فهو عندى عــادلٌ إن ظَلَمَــا
وعَذُ ولــى نُطْقُه كـالخَــرَسِ
ليس لى فى الحبِّ حُكْمٌ بعدمَا
حلّ من نَفْسِى محلّ النَّفَــسِ

٥

منه للنارِ بأحشائى اضطرامْ   يَلْتظِى فِي كل حين ما يَشَــا
وهْىَ فى خَدَّيه بَرْدٌ وسَــلاَمْ   وهى ضرٌّ وحريقٌ فى الحَشَا
أتقى منهُ على حُكم الغَــرامْ   أسَدَ الغاب وأهواه رشــــا

قلــتُ لمــا أنْ تَبَدَّى مُعْلَمــا
وهو مـن ألحاظه فـى حَرَسِ
أيُّها الآخذ قلبــى مَغْنَمـــا
اجعَلِ الوصلَ مكانَ الخُمُسِ

*   *   *

موشحة لابن سهل الإسرائيلى

نقل ابن شاكر فى فوات الوفيات (١ : ٢٩) ما قاله ابن الأبار فى تحفة القادم ترجمة لابن سهل فقال : كان من الأدباء الأذكياء الشعراء ، مات غريقًا مع ابن خلاص والى سبتة سنة تسع وأربعين وستمائة ، وكان سنه نحو الأربعين وما فوقها ، وكان قد أسلم وقرأ القرآن ، وكتب لابن خلاص بسبتة ، فكان من أمره ما كان . وقال أثير الدين أبو حيان : هو إبراهيم بن سهل الإشبيلى الإسلامى ، أديب ماهر ، دوّن شعره فى مجلد ، وكان يهوديًا فأسلم، وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ قبل أن يسلم . وأكثر شعره فى صبى يهودى كان يهواه . وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم . وهذه موشحته :

يـا الحَظَـات للْفِتَـنْ
فـى كَرِّها أو فـى نَصيب
تَرْمـى وكُلِّى مَقْتَـلُ
وكلُّهـا سَهْـمٌ مُصِيـبْ

اللـومُ للاّحـى مُبـاحْ ... أمـا قَبـولُهُ فَـلا
عُلِّقْتُه وَجْـهَ صَبَـاحْ ... رِيقَ طِلا عُنْـقَ طَـلا
كالظبْـى ثغـرُهُ أَقَـاحْ ... وما ارتَعَى شِيـحَ الفَـلا

ياظبىُ خُذ قَلْبـى وَطَـنْ
فأنتَ فى الإنْسِ غَرِيـبْ
وارتَعْ فدمعِى سَلْسَـلُ
ومهجتـى مَرْعًى خَصِـيبْ

بـينَ اللَّمَـى والحَـوَرِ ... منـهُ الحيـاة والأجَـلْ
سَقَـتْ ميـاهُ الخَفَـرِ ... فـى خَـدِّه وَرْدَ الخَجَـلْ
زَرَعْتُـهُ بالنَّظَـرِ ... وأَجْتَنيـه بالأمَـلْ

فى طَرْفِهِ السـاجِى وَسَـنْ

سَهَّدَ أجفـــانَ الكَئِيــبْ
والرِّدْفُ فيـــه ثِقَــــلُ
خَـفَّ لـه عقـلُ اللبيــبْ

أهْدَى إلى حــرِّ العِتــابْ   بَرْدَ اللَّمَــى وقَــدْ وَقَــدْ
فَلَـــوْ لثمتــــه لَــذَابْ   مــن زَفْرَتِــي ذاكَ البَرَدْ
ثـــم لَوَى جِيـدَ كَعــابْ   مــا حَلْيُــه إلا الغَيَـــدْ

فى نَزْعَة الظبــى الأغــنْ
وهزة الغصن الرطيــــبْ
يجــرى لدمعـــى جَــدْوَلُ
فينثنــى منــه قَضِيــب

أأنْـــتَ حَوْرَا أرسلَـــكْ   رِضـوانُ صدقـا للخَبـر
قُطِّعَــتِ القُلُــوبُ لَــــكْ   وقيل : مـا هــذا بَشَــر
أم الصفا مُضْنــى هلَــكْ   مــن النــوى أم الكــدرْ

حتــى تزكيـــه المِحَــنْ
أمر الهـوى أمــر غريــبْ
كـــأنَّ عشقــى منـــدلُ
زاد بــنـار الهجـر طيــبْ

أَغْرَبْتَ فى الحسن البديـع   فصــار دمعــى مغربــا
شَمْلُ الهوى عندى جميــعْ   وأدمعـــى أيــدى سبــا
فلتستمـع عبـدا مُطيــــعْ   غنَّــى لبعــض الرقبــا

هذا الرقيب ما أسواهُ يظَنْ
ايش لو كان لإنسان مُرِيبْ
مـولاى قــم تـا نِعملُّــــو
ذاك الــذى ظــن الرقيــبْ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلى (*)

روضٌ نضيرٌ وشـادن وطــلا

فاجتن زهـر الربيـع والقُبَــلا

واشربْ

ياساقيـا ما وُقيتُ فتْنتــهُ

حكت رحيقُ الكأس صُورتـهُ

فَمَثَّلَــتْ ثغــرهُ ووجنتــهُ

هذا حَبَاب كالسلك معتــدلا

وذا رحيق لدى الزجاج عــلا

كوكبْ

أقمتُ حربَ الهوى على ساقِ

وبعت عَقْلى بالخمر من ساقِى

أسْهَرَ جَفْنى بنوم أحــداقِ

تمثّلَ السحرُ وسْطها كَحَــلا

معتلةٌ وهى تبرئُ العلَـــلا

فاعجب

قلبُك صَخْرٌ والجسم من ذَهَبِ

أيا سَمِىَّ النبىِّ ياذهَبــى

جاورتَ من مهجتى أبا لَهَــبِ

ياباخــلا لا أذمُّ ما فَعَــلا

صيرت عندى محبة البُخَــلا

مذهب

يامُنيتى والمُنَى مِنَ الخُـدَعِ

* فوات الوفيات لابن شاكر ١ : ٣٣ .

ما نلتُ سُؤلي ولا الفؤاد مَعِي
هلْ عنكَ صَبْرٌ أوفيك من طَمَعِ
أفنيت فيكَ الدموعَ والحيَلا
فلا سلوا نلتُ في الحب ولا
مَأْرَب
أبيتُ أشكوهُ لَوْعتي عَجَبَا
فَصَدَّ عَنِّي بوجهه غَضَبَا
فعند هذا ناديتُ واحَرَبَا
تَصُدُّ عَنِّي يامنيتي مَلَلا
وأشتكي من صُدُودك العِلَلا
نَغْضَب

* * *

موشحة لابن سهل الإشبيلي (*)

كأسٌ رَوِيَّهْ
جلا علينا النديمْ
أم سَنا مصباح ؟
أَمْ شَمْسُ حُسْنٍ
قد تَوَّجَتْها النجومْ
في سما الأفراحْ ؟

١

هات الكُئُوسَا ممزوجة بالرضابْ من ثناياكا
واخطب عَرُوسَا تروق تحت الحبَابْ كسجاياكا
وادعُ الجَلِيسَا لمجلس وشَرابْ مثل رَيَّاكا

* ابن شاكر : فوات الوفيات ١ : ٦٥ .

واشـــرَبْ سَبَيَّـــهْ
بها النفـوسُ تَهِيـمْ
ولهـــا تـــرتـــاحْ
مِـــنْ بِنـــت دَنٍّ
أليس نحن الجسوم
وهـــــى الأرواح

٢

خُذْهَا مُدامَـــا وجُرَّ ذيْلَ المُجُـونْ أيَّمـــا جـــرِّ
وافضُضْ فدامَا لها مـن الزَّرْجُونْ طِيبَ النَّشْـــرِ
حَيَّـا النَّدَامَـــى بها سقيمُ الجُفُونْ ناحلُ الخَصْرِ
حُـــرُّ السَّجِيَّـــهْ
حلو الدلال رخيمْ
خَنِـــثٌ مَـــزَّاحْ
لَـــدْنُ التَّثَنِّـــى
لَهُ قَـــوَامٌ قَويـــمْ
للقنـــا فضَّـــاحْ

٣

مَدَّ الرَّبيـــعْ لِلـــورَدِ أى بِسَـــاطْ حُـفَّ بالآسِ
قُمْ ياخليـــعْ إلى الصبوحِ بشاطِى نَهْرِ بانـــاسِ
فما الهُجُوعْ وقد دعـــاك تعاطِـــى جَذْوَة الكاسِ
فـــــى سُنْدُسِيَّهْ
أجْرتْ عليها الغُيومْ
مَدْمَعـــاً سَحَّـــاحْ

مـــن مـــاءِ مُـــزْنِ
وصابَ منها النسيمْ
أَرِجـــًا نَفَّـــاحْ

٤

لَنَا خليـــلْ نراهُ منذ ليـالى غائب عَنَّا
وما الشَّمُولْ لذيذة وهو سَالى أَلَيْس منَّا
قُلْ يارسُولْ بأننا فى ظلالْ روضَةٍ غَنَّا
زَبَـــرْجَدِيَّـــهْ
وثَمَّ شادٍ وريـــمْ
وبقـــايَـــا راحْ
ويـــومُ دَجْـــنٍ
وقد دعاك النديمْ
أَجِبْ يـاصـــاحْ

٥

سَقْيا لدَهْـرٍ مَضَـى بعَلٍّ ونَهْلِ وبغـــزلانِ
وطيـب عُمْرِ قَضَى بليلة وَصْلِ مالها ثانى
خَلَعْتُ عُذْرِى فيها وقُلْتُ لَخلِّـى ولندْمانـــى
فـــى البـابِلِيَّـهْ
لا تَسْمَعْ مَن يَلُومْ
واهجرُ النُّصَّـــاحْ
واشْـــرَبْ وغَـــنِّ
ياليلة لـو تـدوم
دامـت الأفـراحْ

*   *   *

ولابن سهل موشح دوبيتي (*)

أقْسَمْتُ عليكَ بالأسيل القانـــى
أن تنظُرَ فى حالة الكئيب الفانى
أو تُقْصرَ عـن إطالَــة الهِجْرَانِ
يامن سلَبَ المَنامَ مــن أجفانــى
ما أليقَ هذا الحُسْنَ بالإحســانِ

١

والله لقدْ ضاعَفت عندى الكَمَدَا مُذْ جُزْت من الهجرِ الطويلِ الأمَدَا
أدْرِكْ رَمَقِى أو هَبْ فؤادى جَلَدَا يامن أخذَ الروحَ وأبقى الجَسَـدَا
ما أصنع بعد الروح بالجُثْمــانِ

٢

بالله إذا قضيتُ وجْدًا وغــرامْ فابسطْ عُذْرِىَ يوم عَتْبٍ ومَــلاَمْ
قد كنتُ خَلِيًّا من عِذارٍ وقَــوامْ لا أُعْطِى لصَبْوَةٍ قيــادا وزمــامْ
حتى عَلِقتْ بى أعينُ الغـزلانِ

٣

مَنْ لِى بسقيم الجفن واهِى الخَصْرْ يَرْنُو بعيونٍ كُحلتْ بالسِّحْــرِ
كمْ أَوضَحَ لــى عــذاره مــن عُــذْرِ ما مَالٍ به الدَّلالُ مَيْلَ السُّكْرِ
إلاّ سَجَدَتْ معاطِف الغِــزْلانِ

٤

فــى مَنْ شَفَيْهِ مَوَارِدٌ للقُبَلِ تُحْمَى بفتور لحظه والكَحَلِ

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

كَمْ قُلْتُ لمن أكثر فيه عَذَلِى   مادام سواد طَرْفِهِ لم يَحُلِ
لا تَطمعْ ياعَذُولُ فــى سُلْوَانِــى

٥

بَدْرِىٌّ مُحَيَّا غُصُنِىُّ القَــدِّ   يَسْبِيك بجُلَّنَاره فــى الخَــدِّ
ذو مَبْسَمٍ عَذْبٍ وخدٍّ وَرْدِى   مُذ عايَنَتِ العَيْنَ تظامَ العقدْ
مِنْهُ نُثِرَتْ قلائدُ العِقْيَــانِ
سالِمْ لَحَظَاتِ طَرْفِهِ الرَّشَّاقِ   واستكف سهامًا مالها من واقِ
أوخُذْ لك مَوْثِقًا من الأحداقِ   واستخبِرْ عن مَصارِعِ العُشَّاقِ
تُنْبِيكَ عن مقاتل الفُرْسَانِ

* * *

موشحة أخرى لابن سهل الإشبيلى (*)

وقَفْتُ مُذْ سارَت المحاملْ
واقتربتْ ساعةُ الفــراقْ
أُكَفْكِفُ الدَّمْعَ بالأنامــلْ
والدمعُ يأبى إلا اندفــاقْ

١

هَلْ للعَزَا بعــدهُمْ سَبِيــلُ   أمْ هَلْ لطيف الكَرَى مَزارْ
هيْهاتَ والصبرُ مُسْتَحيلُ   والقَلْبُ لا يملكُ القَــــرارْ
إنْ أوحَشَتْ مِنْهُمُ الطُّلُولُ   فطالما آنَسُوا الدِّيـــــارْ
ساروا وقد زُمَّت المحاملْ
بهم وأظعانهمْ تُسَــــاقْ
وخَلَّفوا أضْلُعًا نَوَاحِــلْ
تَرِقُّ مَـــعْ أدْمُعٍ تُــرَاقْ

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

٢

قفْ باللوى ننـدُبِ الرُّبُوعا   عَلَى فراقِ الحَبايــبْ
واسْفَحْ بأطلالها الدُّمُوعا   إنْ كُنْتَ خِلِّى وصاحِبْ
ملاعبٌ تنبتُ الوَلُوعَــا   سَقْيًا لها من مَلاعِــبْ
مابالُ أقمارِهــا أَوافلْ
وقد محا نُورَها المحاقْ
وما لباناتها ذَوابـــلْ
وكُنَّ مهــزوزةً رِشــاقْ

٣

بكيتُ من لوعَتِى ووجْـدِى   حَتَّى فَنِى كَنْزُ أَدْمُعِــى
وكان يومَ الفــراقِ وُدِّى   تبكى عُيونُ الحَيا مَعِى
إن لَمْ أفِ بعدهـم بعَهْدِى   فكنتُ فى الحبِ مُدَّعِــى
فإن جفا النومُ وهــو واصلْ
فكــل شَمْلٍ لــه افتــراقْ
أو غاض دمعى وكان سايل
فالنِّيلُ يعتـــاده احتــراقْ

٤

من لفتًى ساهر الأماقِى   قَدْ ذَلَّ فى طاعةِ الهَوَى
يشكو إلى الله ما يلاقى   من التباريح والجَــوَى
قد بلغتْ روحهُ الرَّاقِــى   مُذْ بَعُدَتْ شُقَّةُ النَّــوى
صَبٌّ لثقْلِ الغرام حاملْ
وحمل ذَيّاكَ لايُطـــاقْ
راحَ لكأسِ الفِراق ناهلْ
وطعمها مــرة المــذاقْ

* * *

موشحة لأبى إسحاق الروينى

قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : إنه دخل على ابن زهر وقد أسَنَّ ، وعليه زِيّ البادية إذ كان يسكن بحصن أستبة ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وجَرَّت المحاضرة أنْ أنْشد لنفسه موشحة وقع فيها :(*)

كُحْلُ الدُّجَى يَجْرى
من مُقلة الفجْـر
علـى الصَّبَـاحْ
ومعصـم النَّهْـر
فـى حُلَـل خُضْـر
علـى البطـاحْ

فتحرك ابن زهر ، وقال : أنتَ تقول هذا ؟ قال : اختبر . قال : ومَنْ تكون ؟ فأخبره . فقال : ارتفع ، فوالله ما عرفتك .

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبي الحسن بن الفضل

قال ابن سعيد عن والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يابن الفضل ، لك على الوشاحين الفضل بقولك :(*)

أواحسرتي لزمــانٍ مَضَــى

عشية بانَ الهَوَى وانقضَى

وأُفردت بالرغم لا بالرضـا

وبتّ على جمرات الغضــى

أُعانقُ بالفكر تلك الطُّلُــولْ

وألثم بالوهـم تلك الرســوم

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى الحسن سهل بن مالك الغَرْناطى

قال ابن سعيد : كان والدى يعجب بقوله :(*)

إنّ سَيْلَ الصباحِ فى الشرق
عادَ بحرا فى أجمع الأُفُـــقِ
فتداعـتْ نـــوادبُ الـــوُرْقِ
أتراهـــا خافـت من الغَــرَقِ
فبكتْ سُحْرَةً علـــى الـــوَرَق

* * *

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لابن حَزْمُونْ المُرْسِيّ

ذكر ابن الرائس أن يحيى الخزرجى دخل عليه ، فأنشده موشحة لنفسه. فقال ابن حَزمون : ما الموشح بموشح حتى يكون عارياً من التكلف . فقال : على مثل ماذا ؟ فقال : على مِثل قولى :(*)

يــا هــاجِــرِى
هل إلى الوصَالْ
منــك سَبيـــلْ
أو هـــل يُـــرَى
عن هواك ســالْ
قَلْــب العليـــل

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى بكر محمد بن أحمد بن الصابونى الإشبيلى

قال المقرى : ومن موشحات ابن الصابونى قوله :[1]

ما حالُ صَبٍّ ذى ضَنًى واكتئابْ
أمرضَـهُ يـاويلتـاه الطبيـبْ
عاملـه مَحْبـوبـه بـاجتنـابْ
ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيـب

١

جفا جُفُونِـى النـومُ لكننـى	لَمْ أرْثِهِ إلاّ لفقـد الخيـالْ
فلستُ بالمبصرِ مـن صَدّنـى	بصورة الحقِّ ولا بالمثـالْ
فـذا الوِصال اليوم قد عَازَنى	منه كما شاءَ وشاءَ الوِصَالْ[2]

فليس لـى مُهْدٍ إليه الخطـابْ
إلا السوافى عاطرات الهُبُوبْ
ولا مَرَدٌّ لـى يـردُّ الجـوابْ
إلا الصبا عاطـرة والجنـوبْ

٢

من لى به كالبدرِ فى حُسْنـه	لو لم يكن كالبدّر فى بُعْده
لم يَعتب الروض على غُصْنه	حتى رأى الزّهر علـى قَدِّه
طمعت فى قتلى على جَفْنـه	وشاهدى ينظر فى خَـدِّه

أَجْرَى دَمِى دمعاً ولما استرابْ
من مقلة العزم لثأرى طلُـوبْ
أخفاه من عارضه فى حِجابْ
حل ويا مالـك نفـس الكئيـبْ

(١) نفح الطيب ١٩٨/٤ . العذارى المائسات ٢٨ .

(٢) إلى هنا ينتهى مافى النفح .

٣

ياغايتى ما الذنبُ إلا إليك شَحَطْتَ ليسَ الذنبُ إلا إلَىّ

رضيت والعُتْبى جميعا لديك سخطت والعتبى جميعا لَدَىّ

أليس ذا بالله عارا عليك أن تنقِم الحُسّادُ طرّا علَىّ

حَبيبِ عُدْ . إلى متى ذا العتابْ

إن كنتُ ترانى أذنبتُ ترانى أتوبْ

أذنب عبدٌ أمسِ واليوم تابْ

والتوب يمحو ياحبيبى الذنوبْ

* * *

موشحة لأبى بكر بن الصابونى

قال ابن سعيد : وسمعت أبا بكر بن الصابونى ينشد الأستاذ أبا الحسن الدَّباج موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول : لله درك إلا فى قوله :(*)

قَسَما بالهَوَى لذى حِجْر
ما لليل المشوق من فَجْر

حد الصبح ليس يطَّرِدَ
ما لليلى فيما أظن غَدُ
صحَّ ياليلُ أنك الأبَدُ

أو نقصت قوادمُ النَّسْر
فنجوم السماء لا تسرى

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي

عارض بها شمس الدين محمد التلمساني :(*)

عاذِلِي في الأهيف الأنسِ

لـــو رآه الآن قـد عَـــذَرا

١

رشأ قد زانــه الحَوَرُ

غُصُنٌ مـن فوقــه قَمَـرُ

قَمَرٌ من سُحْبـه الشَّعَرُ

ثغـر مـن فيــه أمْ دُرَرُ

جال بين الدُّرِّ واللَّعَسِ

خمرةٌ من ذاقها سكِرَا

٢

رَجَّةٌ بالردفِ أم كَسَـلُ

ريقة بالثغر أم عَسَـــل

وردة بالخدّ أم خَجَــلُ

كُحُلٌ بالعين أم كَحَــلُ

يالها من أعْينٍ نُعُـسِ

جلَبت لناظِرِي سَهَــرَا

٣

مُذْ نـأى عـن مقلتـيّ سَنِى

ما أُذيقـا لَذَّةَ الوَسَــــنِ

---

* نفح الطيب ١ : ٦٠١ .

طال ما ألقاه من شَجَنِ
عجبا ضدانِ فى بَدَنِ
بفؤادى جذوة القَبَسِ
وبعينى الماءُ مُنْفَجِرَا

٤

قد أتانى اللهُ بالفَرَجِ
إذ دَنا مِنّى أبو الفَرَج
قَمر قد حلَّ فى المُهَجَ
كيف لا يخشى من الوَهَج
غيرهُ لوصابه نَفَسى
ظلنه من حَرِّهِ شَرَرَا

٥

نَصَبَ العينين لى شَرَكا
فانثنى والقلبَ قد مَلَكا
قمرٌ أضحى له فَلَكا
قال لى يوما وقد ضحكا
أتجى من أرض أندلُسِ
نحو مصرٍ تعشَق القَمَرا

* * *

موشحة أخرى لأبى حيان (*)

إن كـان ليـلٌ داجْ
وخاننـا الإصباحْ
فنورهـا الوهَّـاجْ
يغنى عن المصباحْ

١

سُلافَةٌ تبـدو   كالكوكب الأزهَرْ
مزاجها شَهْدُ   وعَرْفها عَنْبَـرْ
وحبذا الـوردُ   منها وإن أسْكَرْ
قلبى بها قد هـاجْ
فما ترانـى صـاحْ
عن ذلك المنهـاجْ
وعـن هوًى ياصَـاحْ

٢

وبى رَشًا أَهْيَفْ   قد لَجّ فـى بُعْـدِى
بدْرٌ فلا يُخْسَفْ   منه سَنَا الخَـدِّ
بلحظه المُرْهَـفْ   يسطو على الأسْدِ
كسطـوة الحَجَّـاجْ
فى الناس والسَّفاحْ
فما تـرى مـن نـاجْ
مـن لحظـه السَّفـاحْ

٣

عُلِّلَ بالمِسْك   قَلْبُ رشا أحْـوَرْ

---

* نفح ١ : ٦٠٢ .

منعم المسك ذى مَبْسَم أَعْطَرْ
رياه كالمسْك وريقــه كَوْثَــر
غُصْنٌ على رَجْرَاجْ
طاعـت لـه الأرواحْ
فـحبـــذا الآراجْ
إن هَبَّـــت الأرواحْ

٤

مهلا آبا القاسم على أبى حَيَّــانْ
ما إن له عاصـم من لحظك الفَتَّانْ
وهجرك الدائــمْ قد طال بالهَيمان
فدمعــه أمــواجْ
وسـره قـد بـاحْ
لكنـه مــا عَــاجْ
ولا أطاعَ اللاحْ

٥

يـارُبَّ ذى بُهْتَــانْ يَعْذِل فى الراحِ
وفى هـوى غزلانْ دافعتُ بالـــراح
وقلــت لا سلْوان عن ذاك يالاحى
سبع الوجوه والتاجْ
هــى منيــة الأرواحْ
فاخْتَرْ لِى يازَجَّــاجْ
قمْعَالْ وزُوجْ أقداحْ

* * *

موشحة لسان الدين بن الخطيب

قال ابن سعيد : وقد نسج على منواله (أى ابن سهل) صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، شاعر الأندلس والمغرب لعصره ، فقال :(*)

جادَكَ الغيث إذا الغيث هَمَى
يازمانَ الوصـلِ بالأندلُـسِ
لم يكـن وصْلُـك إلا حلُمـا
فى الكرى أو خُلْسَةَ المختلسِ

١

إذ يقودُ الدهرُ أشتاتَ المُنى ··· تَنْقُل الخطو على ما يَرْسـمُ
زُمَرًا بيـن فُرادَى وثُنَـى ··· مثل ما يدعو الوفود الموسِمُ
والحَيا قد جَلَّل الروض سَنَا ··· فثغـور الزّهر منه تَبْسِـمُ
ورَوَى النعمانُ عن ماء السَّما
كيف يَرْوِى مالك عن أَنَـسِ
فكساه الحسنُ ثوبا مُعْلَمَـا
يزدهـى منه بأبْهَى مَلْبس

٢

فى ليال كتمتْ سرَّ الْهَوَى ··· بالدُّجَى لولا شموسُ الغُرَرِ
مال نجمُ الكأسِ فيها وهَوَى ··· مُسْتقيم السيْر سَعْد الأثَـرِ
وطَرٌ ما فيه من عيب سوَى ··· أنـه مَرَّ كلمـح البَصَـرِ
حيَن لذَّ الأنْسُ شيئا أو كما
هجَم الصُّبح هجوم الحَرَسِ
غارَت الشُّهْبُ بنا أو رُبَّمـا

* النفح ٤ : ١٩٨ .

أثَّرتْ فينا عُيون النرجِـسِ

٣

أىُّ شئٍ لامرئٍ قد خَلَصــا   فيكونُ الرَّوضُ قد مُكِّن فيهْ
تَنْهَبُ الأزهارُ فيه الفُرَصا   أَمِنَتْ من مكره ما تتقيـــهْ
فإذا الماءُ تناجَى والحَصَــى   وخَــلا كُلُّ خليــلٍ بأخيــهْ
تُبْصِرُ الوَرد غَيـورا بَرِمَــا
يكتسى من غيظِ ما يكتسى
وتـــرى الآسَ لبيبـا فَهِمَــا
يَسْرِقُ السَّمْعَ بأذْنَىْ فَــرسِ

٤

ياأهيلَ الحىِّ مــِن وادى الغَضَــى   وبقلبـى سَكَنٌ أَنْتُمْ بــهِ
ضاقَ عن وجدى بكم رحْبُ الفضا   لا أبالى شرقَهُ مِنْ غربهِ
فأعيدوا عهـد أُنْس قـد مَضَــى   تُعْتقوا عانِيَكم من كَرْبِـهِ
واتقوا اللهَ وأَحْيُوا مُغْرَمَا
يتلاشَى نَفَساً فى نَفَسِ
حَبَسَ القَلْبَ عليكُمْ كَرَمَـا
أَفَتَرْضَوْنَ عَفَاءَ الحُبُسِ

٥

وبقلبـــى منكـــم مُقْتَــرِبُ   بأحاديثِ المُنَى وهْوَ بَعيــدْ
قَمَرٌ أَطْلَــعَ مــنه المَغْــرِبُ   شِقوةَ المُغْرَى به وهو سَعيدْ
قد تساوَى محسنٌ أوْ مُذْنِبُ   فـى هـواه بين وعْدٍ ووَعِيــدْ
ساحرُ المقلة معسولُ اللَّمَـــى
جالَ فى النفْس مجال النَّفَسِ

سَدَّد السهم وسَمَّـــى وَرَمَـــى

ففـــؤادى نهبــة المفتـــرسِ

٦

إنْ يكُنْ جارَ وخابَ الأملُ وفؤادُ الصبِّ بالشوق يـذوبْ

فهو للنفْس حبيـــبٌ أَوَّلُ ليسَ فى الحبّ لمحبوبٍ ذنوبْ

أمـــرُهُ مُعْتَمَـــلٌ مُمْتَثَـلُ فى ضُلُوع قد براها وقُلُّـــوب

حكَّم اللحـظ بـهـا فاحتكمـا

لم يراقبْ فى ضعاف الأنْفُسِ

مُنْصِفَ المظلوم ممـن ظَلَمـــا

ومُجـازى البَرّ منهـا والمُسِـى

٧

ما لقلبى كلما هَبَّتْ صَبَا عادَهُ عيدٌ من الشـوقِ جديـدْ

كان فى اللَّوْح له مكتتبا قوله إن عذابـــى لشديـــدْ

جلبَ الهمَّ له والوصَبَـــا فهْو للأشجان فى جَهْد جَهِيدْ

لاعجٌ فى أَضْلُعِى قَدْ أُضْرِمَا

فهْى نارٌ فى هَشيم اليَبَـــسِ

لم يدَعْ فى مهجتى إلا ذَمَـا

كبقاء الصُّبْح بعد الغَلَـــسِ

٨

سلِّمى يانفس فى حكـم القضـــا واعمُرِى الوقت برُجعَى ومتابْ

دَعْكِ من ذكْرَى زمانٍ قـد مضـــى بين عُتْبَى قَدْ تقضت وعِتـــابْ

واصرفى القولَ إلى المـولَى الرِّضَا مُلْهَمِ التوفيق فى أم الكتـــابْ

الكريم المنتهَى والمنتَمَـــى

أسَدِ السرج وبدر المَجْلِسِ
ينزل النصر عليه مثل ما
ينزل الوحْيُ برُوح القُدُسِ

٩

مصطفىَ الله سميُّ المصطفى   الغنــى باللــه عــن كــلِّ أَحَــدْ
من إذا ما عَقَد العقد وَفَـــى   وإذا ما قَبُــح الخطــبُ عَقَــدْ
من بنى قيس بن سَعْدٍ وكَفَــى   حيثُ بيت النصر مرفوع العَمَدْ
حيث بيت النصْر محميّ الحِمَى
وجنَى الفضـل زكـيّ المغــرسِ
والهَـوَى ظـل ظليـــل خَيَّمَـــا
والنَّـدَى هَـبَّ إلــى المغتــرسِ

١٠

هاكها ياسبْط أنصار العُلَى   والذى إن عَثَر الدهــرُ أَقَالْ
غــادةً ألبسهـا الحســن مُلاَ   تبهَرُ العينَ جلاء وصقـــالْ
عارضتْ لفظا ومَعْنًى وحلَى   قَوْلَ من أنطقه الحُبُّ فقالْ
هلْ درى ظبىُ الحِمَى أن قد حَمَى
قلــب صَبٍّ حلّــه عـــن مَكْنِــس
فهـو فــى حَــرٍّ وخَفْقٍ مثــل مـــا
لعبــت ريــحُ الصبـــا بالقَبَـــس

* * *

موشحة ثانية لابن الخطيب
فى مدح الأمير يوسف أبى الحجاج
من بنى نصر ملوك غرناطة

قال المقرى فى النفح(*) : قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى : ومما قلته من الموشحات التى انفرد باختراعها الأندلسيون ، وطمس الآن رسمها :

رُبَّ ليل ظفرت بالبدْر
ونجومُ السماء لم تَدْرِ

١

حفظ اللهُ ليلنا ورَعَى
أىَّ شَمْلٍ من الهَوَى جَمَعَا
غَفَل الدهرُ والرقيبُ مَعَا
لَيْت نهرَ النهار لم يَجْرِ
حَكَمَ الله لى على الفَجْرِ

٢

عَلِّلِ النفس ياأخا العَرَبِ
بحديث أحْلَى من الضَّرَبِ
فى هوى مَنْ وِصاله أَرَبِى
كُلَّما مَرَّ ذكر من تدرى
قلت : يابَرْدَهُ على صدرى

---

* ٤ : ٢٢٥ .

٣

صاح لا تهتم بأمر غَدِ
وأجِزْ صرِفها يدا بيَدِ
بين نهر وبُلْبُلٍ غَــرِدِ
وغُصونٍ تميلُ من سُكْرِ
أَعْلَنَتْ يا غمامُ بالشُّكْرِ

٤

يامرادِى ومنتهـى أَمَلِى
هاتِهـا عسجديّـة الحُلَلِ
حلَّت الشَّمْسُ منزلَ الحَمَلِ
وبُرودُ الربيـع فـى نَشْـرِ
والصبـا عنبـريَّةُ النَّشْـرِ

٥

غُرَّةُ الصُّبحْ هـذه وضَحَـتْ
وقيانُ الغصون قد صَدَحَتْ
وكـأنّ الصَّبَا إذا نَفَحَـتْ
وهفـا طيبُها عـن الحَصْرِ
مِدْحَةٌ فـى عُلاَ بنـى نَصْـرِ

٦

هُمُ مُلُوكُ الورَى بلا ثُنْيَـا
مَهَدُوا الدِّين زيَّنُوا الدُّنْيا
وحمـى اللـه منهم العَلْيَـا

بالإمـام المُرَفَّــعِ الخَطَـر
والغَمـام المبـاركِ القَطْـرِ

٧

إنما يوسـف إمـام هُـدَى
حَازَ فى المعلواتِ كل مَدَى
قـل لدهـر بملـكـه سَعِـدا
افتـخرْ جملة علـى الدهـرِ
كافتخار الربيـع بالزَّهْـرِ

٨

ياعمـاد العـلاء والمجْـدِ
أطلعَ العيدَ طالعُ السَّعدِ
ووَفَى الفتحُ فيه بالوعْـدِ
وتجلَّتْ فيه علـى القَصْرِ
غُرَرٌ مـن طلائـع النَّصْرِ

٩

فتَهنـأْ مـن حُسْنِهِ البَهِـجِ
بحيـاةِ النفـوسِ والمُهَـجِ
« قَسَمًا بالهوى لذى حجْرِ
ما لليل المشوق من فَجْرِ »

* * *

موشحة ثالثة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه الله ، قوله :

كم ليومِ الفراقِ من غُصَّهْ
فى فؤاد العَميدْ
نَرْفَعُ الأمرَ فيـهِ والقصَّـهْ
للْولـيِّ الحميـدْ

١

رَحَل الركْبُ يقطع البيدا   بسَفِيـن النيـاقْ
كُلُّ وَجْنـاء تطْلـعُ الجيدا   وتبـذُّ الرِّفـاقْ
حسبتْ ليلة اللقا عِيدا   فهى ذات اشتياقْ
صائمات لا تقبل الرخْصَهْ
قبْلَ فطْرٍ وَعيدْ
فهْىَ مُذْ أَمَّهُ مُخْتَصَّـهْ
بجهادٍ جَهيـدْ

* * *

* ٤ : ٢٢٦ .

موشحة رابعة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرى فى النفح(*) : فمن المنسوب إلى محاسنه قوله :

قد حَرَّك الجُلْجُلَ بازى الصَّبَاحْ

والفجر لاحْ

فياغراب الليـل حُثَّ الجَنَـاحْ

وهذا مطلع موشح بديع لم يحضرنى الآن تمامه ، لكونى تركته وجملة من كلام لسان الدين فى كتبى بالمغرب ، جبرها الله تعالى علىّ . وهو معارض للموشح الشهير الذى أوله :

بنفسج الليل تذكّى وفـاحْ

بين البطاحْ

كأنـه يسقَـى بمـاء وراحْ

وهذا المنحى هو الذى سلكه الجمال بن نباتة ، إذ قال مادحا لجلال الدين الخطيب رحم الله تعالى الجميع .

---

* ٤ : ٢٣٥ .

الموشحة الأولى لابن زمرك

قال متشوقًا إلى غرناطة ويمدح الغنى بالله :(*)

المطلع

بـالله يـاقـامــة القضيـــب
ومخجلَ الشمـس والقَمَــرْ
من مَلَك الحسن فى القُلوب
وأيـــدَ اللَّحْــظَ بـالحَــوَرْ

١

مَنْ لـم يكُن طبعـه رقيقـا لـم يـدر مـا لــذة الصِّبَــا
فرُبَّ حُــرٍّ غــدا رَقيقَــا تملكــه نفحــةُ الصَّبَــا
نَشْوانَ لم يشْربِ الرَّحيقا لكن إلى الحسن قد صبَا
فَعذَّبَ القَلْبَ بالوجيــب
ونَعَّــم العَيــن بالنظَــرْ
وباتَ والدمعُ فى صَبيب
يقدحُ من قلبه الشَّــرَرْ

٢

عَجِبْتُ من قَلبِيَ المُعَنَّى يَهْفُــو إذا هَبَّتِ الريــاحْ
لـو كان للصبِّ ما تَمَنَّى لطـارَ شوقًا بلا جَنــاحْ
وبُلْبُل الدوح إن تَغَنَّــى أسْهَرَ ليلى إلى الصَّباحْ
عساكَ إن زُرْتَ ياطَبيبــى
بالطَّيْفِ فى رَقْدةِ السَّحَــرْ

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٣٤٠ .

أَنْ تجعلَ النومَ من نَصيبى
والعينَ تَحْمِى مـنَ السَّهَـــرْ

٣

كم شادن قاد لى الحُتوفَا بمربَع القلْب قـد سَكَـــنْ
يَسُلُّ من لحظـه سيوفَـــا فالقَلبُ بالروع مـا سَكَنْ
خُلِقْتُ مـن عادتِى أُلُوفَـا أحِنُّ للإلـــف والسَّكَـــنْ
غَرناطة منزلُ الحبيب
وقُربُها السُّؤْلُ والوَطَرْ
تَبهرُ بالمنظر العجيـب
فلا عدا رَبعَها المَطَــرْ

٤

عَرُوسة تاجُهــــا السَّبيكَهْ وزَهْرها الحَلْىُ والحُلَلْ
لَمْ تَرْض مِنْ عزِّها شريكَهْ بحسنها يُضْربُ المثلْ
أيَّدَها اللــه مــن مليكَـــهْ تَمْلكُها أشرفُ الــدُّوَلْ
بدولــة المرتجــى المَهيـــبِ
الملـك الطـاهــر الأغَــــرّ
تختال من بُردها القَشيب
فـى حُلّــة النَّوْر والزَّهَـــرْ

٥

كُرْسيُّها جَنَّةُ العَريــــفِ مِرْآتُها صَفْحَةُ الغَديرْ
وجَوهَرُ الطَّلِّ عن شُنـوفِ تُحْكِمُها صَنْعَةُ القَديرْ
والأُنسُ فيها على صُنُوفِ فمِنْ هَديلٍ ومِنْ هَديـرْ

كم خَرَّق الزَّهْرُ من جُيُوبِ
وكَلَّل القُضْبَ بالــدُّرَرْ
فالغصن كالكاعب اللعوب
والطيرُ تشدو بـلا وَتَـرْ

٦

ولائمُ النَّصْرِ فى احتفالِ وفَرْحُ دين الهوى جَديدْ
سلْطانها مُعْمِل العَوالى محمدُ الظافرُ السَّعيدْ
ومخجلُ البدرِ فى الكَمالِ سلطانها المجتبى الفريدْ
أَصْفحُ مَوْلى عن الذُّنُوبِ
أكرمُ عـافٍ إذا قَـدَرْ
وشَمْس هَدْىٍ بلا مغيبِ
وبحرُ جُودٍ بلا حَسَـرْ

٧

مولاىَ ياعاقدَ البُنُودِ تُظَلِّلُ الأَوْجُهَ الصِّباحْ
أوحَشْت يانخبة الوُجودِ غرناطة هَالةَ السَّمَاحْ
سافرت باليمن والسعود وعُدت بالفتح والنجاحْ
يامُلْهَمَ القلْبِ للغيـوب
ومُطْعَمَ النَّصْرِ والظَّفَـرْ
أَسْمَعَك الله عن قَرِيـب
على السلامةْ من السَّفَر

* * *

الموشحة الثانية لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضًا من الموشحات الرائقة ، فى مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار إلى محاسن من وصف الرشاد :

المطلع

نسيمُ غَرناطة عَليلُ
لكنه يبرئ العَليلْ
وروضها زهْرُه بَليلُ
ورشفه(١) ينقع الغَليلْ

١

سَقَى بنجد رُبَا المُصَلَّى   مباكرًا روضَه الغمامْ
سَقَى بنجد ربا المصَلَّى   تبسَّمَ الزَّهْرِ فى الكمَامْ
والروض بالحسن قد تَجَلَّى   وجَرَّدَ النهرَ عَنْ حُسَامْ
ودوحُها ظِلُّه ظَليلُ
يَحْسُنُ فى ربْعه المَقيلْ
والبَرْقُ والجَوُّ مُسْتَطيلُ
يَلْعَبُ بالصَّارِمِ الصَّقِيل

٢

عَقيلَةٌ تاجُها السَّبيكَهْ   تُطلُّ بالمرقَب المُنيفْ
كأنها فوقَهُ مَليكهْ   كُرسيُّها جَنَّة العريفْ
تُطيع من عسجد سَبيكَهْ   شموسُها كلما تُطيفْ
أَبْدَعَكَ الخالقُ الجميلُ

* ٤ : ٣٤١ .

(١) أى شمّه .

يامَنْظَرًا كُلُّه جَميــــلْ
قلبى إلى حسنه يَميـلُ
وقلبنا قد صَبَا جميـلْ

٣

وزاد للحسن فيك حُسْنَـا   محمدُ الحمدِ والسمــاحْ
جَدَّدَ للفخر فيــكَ مَبْنَـى   فى طالع اليمن والنجاحْ
تُدْعَى رشاداً وفيك مَعْنَى   يَخصُكَ الفالُ بافتتــاحْ
فالنصْرُ والسعدُ لا يزولُ
لأنـــه ثابــتُ أَصيــــلْ
سَعْدُ وأنصـــارُهُ قَبيــلُ
آبــاؤُهُ عِتْرَةُ الرَّسُــولْ

٤

أبْدَى به حكمة القديرِ   وتَوَّجَ الرَّوْضَ بالقِبــابْ
ودَرَّعَ الزَّهْرَ بالغَديـرِ   وزَيَّن النهــر بالحَبَــابْ
فمن هديلٍ ومن هَديرِ   ما أولَعَ الحُسْن بالشبابْ
كُتْبَ على رَوْضـها القبولُ
وطَرْفهـا بالسُّرَى كَليــلْ
فلم يَزَلْ بينهــا يجــولُ
حَتَّى تبدَّتْ لَـــهُ حُجُــولْ

٥

للزهر فى عِطْفِها رُقُومُ   تَلُوحُ للعَيْن كالنُّجُــومْ
ولِلَّندى بينهـــا رُسُــومُ   عِقْدُ النَّدَى فوقَهُ نَظِيمْ

وكـل وادٍ بهـا يَهيـمُ ولم يزل حولها يَحُـومْ
شَنَيِّلُها مُدّ منـه نيـلُ
والسين ألف لمُستنيلْ
وعَيْن وادٍ بها تَسيـلُ
من فوقِ خدٍّ له أَسيِلْ

٦

كَمْ من ظـلال بـه تَـرِفُّ تضفو له فوقَها ستُورْ
ومـن زُجـاج بـه يَشـفُّ ما بـين نَوْرٍ وبين نُـورْ
ومن شموس بها تُصَفُّ[1] تديرهـا بينهـا البـدور
مِزاجها العَذْبُ سلسبيـلُ
يا هَلْ إلى رشفها سَبِيلْ
وكيـفَ والشَّيبُ لـى عَذُولُ
وصِبْغُـه صُفْرَةُ الأصيـلْ

٧

ياسَرْحَةً فى الحمَى ظَلِيلَهْ كَمْ نِلْتُ فى ظلِّك المُنَـى
رَوَّضَـكِ اللّهُ مِـنْ خَمِيَلـهْ يُجْنَى بها أَطْيَبُ الجَنَى
وبرقُها صـادق المخيلـهْ مازالَ بالغَيثِ مُحْسِنـا
أَنْجَزَ لى وَعْدَكِ القَبُـولُ
فلم أَقُلْ مثْلَ من يَقولْ
ياسَرْحَة الحىّ يامَطُولُ
شرحُ الَّذى بيننا يَطُولْ

* * *

---

(١) أى كئوس خسر كالشموس .

الموشحة الثالثة لابن زمرك

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن ذلك ما كتب به إلى الغنى بالله :

المطلع

أبلِـغْ لِغَرْناطةَ السَّـلاَمْ
وصِفْ لها عَهْدِىَ السَّلِيمْ
فَلَوْ رَعَى طَيْفُها ذِمَـامْ
مابِتُّ فـى لَيْلَةِ السَّلِيـمْ

١

كَمْ بِتُّ فيها على اقتـراحْ — أُعَلُّ مـن خَمْرَةِ الرُّضـابِ
أُديرُ فيهـا كئـوس رَاحْ — قَدْ زانَها الثغرُ بالحَبَـابِ
أخْتَالُ كالمُهْرِ فى الجِماحْ — نَشوانَ فى رَوْضَةِ الشبابِ
أُضاحِكُ الزَّهْرَ فى الكِمـامْ
مُباهِيًا رَوْضَـه الوَسيـمْ
وأفضَحُ الغُصْنَ فى القوامْ
إنْ هَبَّ مِنْ جَوِّها النَّسيـمْ

٢

بَيْنَا أنـا والشبـابُ ضـافْ — وظِلُّه فَوْقَنَا مَديـدْ
ومَوْرِدُ الأُنس فيـه صـافْ — وبُرْدُهُ رائقٌ جَديـدْ
إذْ لاحَ فى الفَوْدِ غيرَ خافْ — صُبْحٌ به نُبِّه الوليدْ
أيقَظَ من كان ذا مَنامْ
لما انجلى ليله البَهيـمْ
وأرسلَ الدمع كالغَمامْ
فى كل وادٍ بـه أَهيـمْ

---

* ٤ : ٣٤٢ .

٣

يا جيرةً عهدُهم كريمُ ... وفعلُهم كلُّه جميلْ
لا تعذلوا الصبَّ إذ يهيمُ ... فقلبُه قد صبا جميلْ
القربُ من ربعكم نعيمُ ... وبُعدُكم خطبه جليلْ

كَمْ مِنْ رياضٍ بِهِ وَسَامْ
يُزْهَى به الرائض المُسيمْ
غديرُها أزرقُ الجِمامْ
ونبتها كله جَميمْ

٤

أعندكمْ أنني بفاس ... أكابدُ الشوْقَ والحنينْ
أذكرُ أهلي بها وناسي ... واليومُ فى الطُّول كالسنينْ
الله حسبى فكم أقاسي ... منْ وحشة الصَّبِّ والبَنينْ

مُطارِحاً ساجِعَ الحمامْ
شوقا إلى الإلفِ والحميمْ
والدّمع قد لجَّ فى انسجام
وقدْ وَهَى عِقْدُهُ النَّظيمْ

٥

ياساكنى جَنَّةَ العَريفِ ... أسْكَنْتُمُ جَنَّةَ الخُلُودْ
كم ثم من مَنْظرٍ شَريفٍ ... قَدْ حُفَّ باليُمْنِ والسُّعُودْ
ورُبَّ طَوْدٍ بِهِ مُنِيفٍ ... أدْواحُهُ الخُضْرُ كالبُنُودْ

والنهرُ قَدْ سُلَّ كالحُسامِ
لراحَةِ الشَّرْبِ مُستَديمْ
والزهْرُ قد راق بابتسامِ
مُقَبِّلاً راحَةَ النَّديمْ

٦

بَلِّغْ عُبَيْدَ المَقَامِ صَحْبِى   لازلْتمُ الدَّهْرَ فى هَنَا
لقاكُمُ بُغْيَـــةُ المُحِـــبِّ   وَقُرْبُكُمْ غايـةَ المُنَـــى
فعندكم قدْ تركتُ قَلْبِــى   فَجَدَّدَ اللَّـــهُ عَهْدَنـــا

ودارَكَ الشَّمْلَ بانتظـــامِ
مَنْ يُرْتجَى فَضْلُه العَمِيمْ
فى ظِلِّ سُلْطاننا الإمـامِ
الطاهِرِ الظَّاهِرِ الحَميمْ

٧

مُؤَمِّنُ العُدْوتيـــن ممَّــــا   يُخافُ من سَطْوَةِ العدَا
وفـــارِجُ الكَرْبِ إن أَلَمَّـــا   ومُذْهبُ الخَطْبِ والرَّدَى
قد راقَ حُسْنا وفاق حِلْمَا   ومــــا عَدَا غَيــرَ ما بَدَا

مَوْلاَى يانُخْبَـــةَ الأنـــامِ
وحائز الفخر فى القديــمْ
كم راقبَ البَدْرَ فى التَّمَامِ
شَوْقا إلى وجهك الكريـــمْ

* * *

الموشحة الرابعة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومنها موشحة عارض بها موشحة ابن سهل التى أولها :

* ليل الهوى يقظانْ *

* * *

* ٤ : ٣٤٤ .

المطلع

نَوَاسِــمُ البستــانْ
تَنْثــرِ سِلْكَ الزَّهَــرِ
والطَّلُّ فى الأغصانْ
ينظمـــه بالجوهَــرِ

١

وراحةَ الإصباحْ أضاء منها المشرقْ
تنشرُها الأرواحْ فلا تَزَال تَخْفُــقُ
والزَّهْرُ زَهْرٌ فاحْ لهـا عُيـونٌ تَرْمُـقُ
فـأيقــظ النُّدْمـــانْ
يبصرْنَ ما لم يُبْصَرِ
جـواهــرُ الشُّبَّـــانْ
قَدْ عُرِضتْ للمشترى

٢

قَدَحْتَ لِى زَنْدَا يـأيُّهـــا البـــارقْ
أذكـرتنى عَهْدَا إذ الشَّبابْ رائــقْ
فالشَّوْقُ لا يَهْدَا ولا الفؤادُ الخافقْ
وكيفَ بالسُّلْـوانْ
والقَلْبُ رَهْنُ الفِكَرِ
وسُحُبُ الهِجْـرانْ
تَحْجُبُ وَجْهَ القَمَرِ

٣

لولاَ شُموسُ الكاسْ يُديرها بينَ البُـــدُورْ
وأعرج الإينـــاسْ منا على ربع الصُّدُورْ
لكن لهـا وسْــواسْ يغــرى بربَّاتِ الخُدُورْ
كــم واله هَيْمــانْ
بصُبْح وجْهٍ مُسْفرِ
ضيــاؤه قــد بــانْ
مِن تحت ليلٍ مُقْمرِ

٤

يَا مَطْلعَ الأنْوارْ كَمْ فيك من مَرْأًى جميـلْ
ونزهَةَ الأبْصَـارْ ما ضرَّ لو تشفى الغَليلْ
ياروضة الأزهارْ وعَرْفُهـا يُبْرى العليــلْ
قضيبُــك الفَتَّـــانْ
يُسْقَــى بدمعٍ هَمِــرِ
فلاعــجُ الأشَجــانْ
فيضُ الدموعِ يجرى

٥

هَلْ فــى الهَوَى ناصرْ أو هَلْ يجارُ الهائـمُ
لَوْ كانَ لـــــى زَائِـرْ طَيْفُ الخيالِ الحائمُ
مـــابِتُّ بالسَّاهِـــرْ ودَمْعُ عَيْنى ساجِــمُ
والحــبُّ ذو عُــدْوَانْ
يَجْهَدُ فى ظُلْمِ البَرِى
وصـــارمُ الأجفـــانْ

مُؤَيَّـــدٌ بالحَـــــوَرِ

٦

رُحْمَاكَ فى صَبٍّ أذكَرْتَهُ عَهْدَ الصبَّا
بواعـث الحُـــبِّ قادَتْ إليه الوَصَبَا
لَمْ تَهْفُ بالقَلْــبِ رِيحُ الصَّبَا إلا هبَا
بـليلَـــــةُ الأرْدانْ
قد ضُمِّخَتْ بالعَنْبَرِ
يُشيرُ غُصْنُ البَـانْ
مِنها بفضـل المِئْزَرِ

٧

طَيَّبَهَـا حَمْـــدُ فَخْرُ المُلُوكِ المُجْتَبَى
مَنْ يَرْجُحُ الطَّوْدُ من حِلْمِه إذا احْتَبَى
قَدْ جَرَّدَ السَّعْـدُ منه حساما مُذْهَبَــا
فالباسُ والإحسانْ
والغَوْثُ للمسْتَنْصِرِ
تَحْمِلُهُ الرُّكْبَـــانْ
تحـيــــةً للمِنْبَـــرِ

٨

عصَابةُ الكُتَّـــابْ حُقَّ لها الفـــوزُ العظيـــمْ
تختالُ فى أثوابْ حُقَّ لها الفخر الجَسيـــمْ
فَحَسْبُها الإطنابْ فى الحَمْد والشكر العَميمْ
خليفـــة الرَّحْمَـــنْ

لازلتَ سامِي المَظْهَرِ
يامَـــوْرِدَ الظَّمْـــآنْ
ورأس مال المُعْسِـــرِ

٩

خذها على دَعْـوَى　　تُزْرِى على الرَّوض الوسيمْ
جاءتْ كمـا تَهْـوَى　　أرَقَّ مـــن لَـــدْنِ النَّسيـــمْ
قد طارَحَتْ شكوَى　　مَنْ قال فى الليلِ البَهِيـــمْ

ليـــلُ الهَوَى يقظـــانْ
والحُبُّ تِرْبُ السَّهَـــرِ
والصَّبْرُ لِـــى خـــوانْ
والنوم عن عَيْنِى بَرِى

* * *

الموشحة الخامسة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وله فى الصَّبُوحيَّات :

رَيْحانةُ الفجْرِ قـد أَطَلَّـتْ
خَضْـراءَ بالزَّهْرِ تَزْهَـــرُ
ورايةُ الصُّبحْ قَدْ أظَلَّـــتْ
فى مَرْقَبِ الشمسِ تُنْشَرُ

١

فالشُّهْبُ من غارة الصَّبَاحْ　　تَرْعَدُ خَوْفا وتَخْفُقُ
وأدهمُ الليلِ فـــى جِمـــاحْ　　أَعِنَّةَ البرقِ يُطْلِـــقُ

---

* ٤ : ٣٤٥ .

والأُفقُ فى ملتقى الرِّيـاحْ   بأدمُعِ الغَيْث يَشْرَقُ
والسُّحْبُ بالجوهَرِ استَهَلَّتْ
فالبَرْقُ سَيــف يُجَوْهَــرُ
صفاحُهُ المُذْهَبـاتُ حَلَّـتْ
فى راحـة الجَـوِّ تُشْهَـرُ

٢

كَمْ للصَّبَا ثَمَّ منْ مَقيـلِ   بطيبـهِ الزَّهْرُ يَشْهَـدُ
والنَّهْرُ كالصارِمِ الصَّقيلِ   فـى حلْيةِ النَّهْرِ يُغْمد
ورُبَّ قـالٍ بـه وَقيـلِ   للطير فى حين تُنْشِدُ
فَألْسنُ الوُرْقِ قد أَمَلَّـتْ
مدائحـا عنـه تَشْكُـرُ
ونسْمَةُ الصُّبْح قَدْ تَجَلَّتْ
فِى سُنْدُسِ الرَّوْضِ تَعْثُرُ

٣

والكاس فى راحَةِ النَّديمِ   يجلو بها غَيْهَبَ الهُمُـومْ
أَقْبَسَت النَّارَ فى القديـمِ   من قبل أن تُخْلَقَ الكُرُومْ
والنهرُ فى مَلْعَبِ النَّسيـمِ   للزَّهْرِ فى عِطْفهِ رُقُـومْ
فَلَبَّةُ الحَلْى قـد تَحَلَّـتْ
والطَّلُّ فى الحَلْيِ جَوْهَرُ
وبهجة الكون قد تجلـت
والرَّوْضُ بالحسن يَبْهَـرُ

٤

يُذْكِرُنـي وجْنَةَ الحَبِيـب   والآسَ فى صَفْحَةَ العذَارْ
وشاربَ الشارب العَجيبِ   بيـن أقـاحٍ وجُلَّنَـارْ
يُديرُ مِنْ ثَغْرِهِ الشَّنِيـب   سلافـةً دونهـا العُقـارْ
حَلَّتْ لأهْلَ الهَوى وجَلَّـتْ
بالذِّكْرِ والوهـمِ تُسْكِـرُ
كمِ من نفوسٍ بها تَسلَّتْ
فمـا لها الدَّهْرَ مُنْكِرُ

٥

ياغُصْن بـانٍ يَميـلُ زَهْوَا   رَيَّانَ فى روضَةَ الشَّبَـابْ
لو كنت تصغِي لرفع شكْوَى   أَطَلْتَ مِن قصة العقـابْ
ومَـنْ لمثلـى يبيـت نجـوى   للبدْرِ فى رفرف السَّحَابْ
عزائمُ الصبر فيك حَلَّـتْ
وعُقْـدةُ الصَّبْرِ تَذْخَـرُ
قد أكثرتْ منك ما استَقَلَّتْ
ولَيْتَ لـو كُنْـتَ تَشْعُـرُ

٦

كَمْ ليلَةٍ بتُّهَـا وبتَّـا   ضدَّين فى السُّهْد والرُّقادْ
أُسامر النَّجمَ فيك حَتَّى   عَلَّمْتُ أجفانَهَا السُّهَـادْ
أرقُبُ بدْرَ الدُّجَى وأنْتَا   قد لُحْتَ فى هالَةِ الفُـؤادْ
نَفْسىَ وَلَّيْتَ مـا تولَّـتْ
دَعْهَا على الشَّوْقِ تَصبْـرُ
لو سُمْتها الهَجْر ما تَوَلَّتْ
ولـم تكُنْ عنـك تنفِـرُ

عَلَّمَهَا الصَّبْرَ فى الحُرُوبِ سُلْطَانُنَا عاقدُ البُنُـــودْ
مُعَفِّرُ الصَّيْـــدِ للجُنُـــوبِ أَعَزُّ مَنْ حُـفَّ بالجُنُودْ
نُصِرْتَ بالرُّعْبِ فى القُلُوبِ والبيضُ لم تَبْرحِ الغُمُودْ
عنايةُ اللـه فـيه جلَّـتْ
بسَعْدِه الدِّيـنُ يُنْصَـرُ
والخَلْقُ فى عَصْرِه تَملَّتْ
غَنَائِمًا ليـس تُحْصَـرُ

٧

مَــوْلاَى يانُكْتَةَ الزَّمـانِ دَارَ بما تَرْتَضِى الفَلَكْ
جَلَّلْتَ باليُمْـنْ والأمـانِ كُلَّ مَليكٍ ومـا مَلَـكْ
لم يَدْرِ وصْفِى ولا عيانِى أَملَكٌ أَنْـتَ أمْ مَلَـكْ
جُنودُكَ الغُلْبُ حَيْثُ حَلَّتْ
بالفتح والنصرْ تحمـر
وعـادة اللـه فيـك دَلَّـتْ
أنَّكَ بالكُفْـر تَظْفَـرُ

٨

ياآية الله فى الكَمـالِ ومُخْجِلَ البَدْرِ فى التَّمَـامْ
قَدِمْتَ بالعزِّ والجـلالِ والدهرُ فى ثغره ابتسـامْ
يختال فى حُلَّة الجمالِ والبدْر قد عاد فى اختتامْ
رَيْحانةُ الفجْر قد أَطلَّتْ
خضراءَ بالزَّهرْ تَزْهَـرُ
وراية الصبح قد أظَلَّـتْ
فى مَرْقب الشَّرْق تُنْشَرُ

* * *

الموشحة السادسة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال سامحه الله تعالى :

قَدْ طَلَعتْ رايَةُ الصَّبَـا حِ
وآذَنَ الليـــلُ بالرَّحيـــلْ
فباكر الليلَ باصطبـــا حِ
واشرب على زَهْرِهِ البَليلْ

١

فالْوُرْقُ هَبَّت مِـنَ السِّنَاتِ لمنبر الدَّوْحِ تَخْطُـــبُ
تَسْجَـــعُ مُفتَنَّةَ اللُّغَـــاتِ كُلٌّ عن الشوقِ يُعرِبُ
والغُصْنُ بعد الذهاب يأتى لأكؤسِ الطلِّ يَشْـرَبُ
وأدمعُ السُّحْبِ فى انسيا حِ
فى كل روض لها سَبِيـــلْ
والجو مُسْتَبْشر النواحِـى
يَلْعَبُ بالصارمِ الصَّقِيـــلْ

٢

قُمْ فاغتنمْ بَهْجَة النفوسِ مابين نَوْرٍ وبيْن نُـــوْرْ
وشَفَقِ الصُّبْح بالشُّمُـوسِ تديرها بيننا البُـــدُورْ
ونَبِّـــهِ الشَّرْبَ للكُئُـــوسِ تُمْزَجُ منْ ريقة الثُّغُورْ
ما أجْمَـــلَ الرَّاحَ فَـــوْقَ رَاحِ
صَفْراءَ كالشمس فى الأصيلْ
تغادر الصـــدرَ ذا انشـــرا حِ
للأُنْـــسِ فـــى طَيِّـــهِ مَقِيـــلْ

---

* ٤ : ٣٤٦ .

٣

ولا تَذَرْ خَمْـرَةَ الجُفُـونِ فَسُكْرها فى الهَوَى جُنونْ
ولْتخشَ مـن أسهم العُيُونِ فإنهـا رائـدُ المَنُـونْ
عَرَضْتُ منها إلى الفُنـونِ وكل خَطـب بهـا يَهُـونْ
أهِيمُ بالغـادةِ الرَّداحِ
والجسم من حبها عَليلْ
لوبتُّ منها على اقتراحِ
نَقَعْتُ من ريقها الغَليلْ

٤

أُواعدُ الطَّيْف للمنـامِ ومَنْ لِعَيْنَىَّ بالمَنَـامْ
أسْهَرُ فى ليلة التَّمَـام وأنت يابَدْرُ فى التَّمَام
وألثم الزَّهْرَ فى الكمَامِ عليه مِنْ ثَغْرِكَ ابْتِسامْ
سَفَرْتَ عـن مَبْسَـمِ الأَقـاحِ
وريقُـك العَـذْبُ سَلْسَبِيـلْ
قُلْ لـى يـا رَبَّـةَ الـوشـاحِ
هَلْ لى إلى الوصْلِ من سَبيلْ

٥

ياكَعْبَةَ الحُسْنِ زِدْت حُسْنَا وللهَوَى حَوْلَـكِ المَطَـافْ
وغُصْنَ بـانٍ إذا تَثَنَّـى لو حان منْ زهرِك القِطافْ
ألا انعطافٌ علـى المُعَنَّى فالغُصْنُ يَزْهَى بالانعِطافْ
أَصْبحـتَ تَزْهُو علـى المِلاحِ
بـذلـك المنظـرِ الجَميـلْ
ووجُهكَ الشمسُ فـى اتضـاحِ
لـو اَنَّهـا لـم تكُـنْ تَميـلْ

٦

ما الزَّهْرُ إلاَّ بنَظْـم دُرِّ   تُحْسَدُ فى حُسْنه العُقُودْ
للملـك الظاهِرِ الأغـرِّ   أكرمِ مَنْ حُفَّ بالسُّعُـودْ
محمدِ الحمدِ وابن نَصْرِ   وباسطِ العَدْل فى الوجودْ

مُساجلُ السُّحْب فى السَّماحِ
بالغَيْث مـن رِفْـدْهِ الجَليـلْ
ومُخْجِلُ البدْرِ فـى اللَّيـاحِ
بغُـرةٍ مـالَهـا مَثيـلْ

٧

يامُشْربَ الحُبِّ فى القُلُوبِ   وواهب الصَّفْحِ للصِّفـاحْ
نُصرْت بالرُّعْبِ فى الحُرُوبِ   والرُّعْبُ أجْدى مِنَ السِّلاحْ
قَدْ لُحْتَ من عالم الغُيـوب   لم تَعْدَمِ الفَوْزَ والفَـلاحْ

مَرَّاكُشُ نُهْبَـةُ افتتـاحِ
والصُّنْعُ فى فتحها جَليلْ
بُشراك بالفتح والنجـاحِ
والشكر من ذلك القبيـلْ

* * *

الموشحة السابعة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

المطلع

فى كُئوسِ الثَّغْر من ذاك اللَّعَسْ

---

* ٤ : ٣٤٨ .

راحةُ الأرواحْ
وتَغَشَّى الرَّوضَ من ذاك النَّفَسْ
عاطرُ الأرْواح

١

وكسا الأدواحَ وَشْيــًا مُذْهَبَــا   يَبْهَرُ الشَّمْسَا
عَسْجَدُ قَدْ حَلَّ من فوق الرُّبَا   يُبْهِجُ النَّفْسَــا
فاتخــذ لِلَّهْــوِ فيــهِ مَرْكَبــا   تلحَقِ الإنْسَــا
منبر الغُصْنِ عليـه قـد جلَـسْ
ساجع الأدواحْ
حُلَلَ السندس خُضْرًا قد لَبِسْ
عِطفُـه المرتاحْ

٢

قُمْ تَرَى هذا الأصيلَ شاحِبَا   حُسْنُهُ قَــدْ راقْ
ولأذيال الغُصــون سَاحِبَــا   فى حلَى الأوراقْ
ونديم قــال لــى مخـاطِبَــا   قَوْلَ ذِى إشفـاقْ
عادة الشَّمْس بغَرْبٍ تُخْتَلَــسْ
هات شَمْسَ الرَّاحْ
إنْ أرانا الجَوُّ وجْهًا قد عَبَسْ
أوقِدِ المِصْبَــاحْ

٣

ووجُوهُ الشَّرْبِ تغنِى عن شموسْ   كُلَّمَا تُجْلَــى
بلحاظٍ أسكرتنــا عــن كئــوسْ   خَمْرُها أحْلَى

مُظهرات من خفايا فى النفوسْ   سُوَرًا تُتْلى
مازمانُ الأنس إلا مختلَسْ
فاغتنمْ ياصاحْ
وعيونُ الشهب تذكى عن حرَسْ
تخصم النُّصَّاحْ

٤

ما ترى ثغْرَ الوَميض باسِمَا   يُظهِر البشْرَا
وثناءَ الروض هَبَّ ناسِمَا   عاطرًا نَشْرَا
بَثَّ مِن أزهاره دَرَاهما   قائلا بُشْرَى
رَكِبَ المولى معَ الظّهْرِ الفَرَسْ
وسَقَى وارتاحْ
بجنود الله دَأْبًا يُحْتَرَسْ
إن غدا أو راحْ

٥

وجَبَ الشُّكْرُ علينا والهَنَا   بعضُنا بَعْضَا
فزمان السَّعْد وَضَّاح السَّنَا   وَجْهُهُ الأرْضَى
أثْمرتْ فيه العَوَالى بالمُنَى   ثَمرًا غَضّا
يجتنى الإسلامُ منها ما اغْتَرَسْ
سَيْفُهُ السَّفَّاحْ
فى ضمير النقْعِ منها قد هَجَسْ
شُهُبٌ تَلْتَاحْ

٦

يا إماما بالحُسامِ المُنْتَضَى   نَصَر الحَقَّا

ثغرك الوضَّاحُ مهما أوْمضَا أخجل البَرْقَا
ودُيون السعد منه تُقْتَضَى تُوسعُ الحَقَّا
لك وجْهٌ من صَبَاحٍ مُقْتَبَسْ
بِشْرُهُ وَضَّاحْ
وجميل الصَّفْح منهُ مُلْتَمَسْ
منعمٌ صَفَّاحْ

٧

هاكَهـا تُمْـزَجُ لُطْفًا بالنَّسيـمْ كُلَّمَا هَبَّـا
قَدْ أتَتْ بالبِـرِّ والصُّنْـع الجَسيـمْ تَشْكُرُ الرَّبَّا
أخْجلتْ مـن قال فى الصبح الوسيمْ مُغْرَمـاصَبَّا
غَرَّدَ الطيرُ فنبهْ مـن نَعَـسْ
يامُديـرَ الـراحْ
وتَعَرَّى الفجْرُ عن ثوب الغَلَسْ
وانجلى الإصباحْ

* * *

الموشحة الثامنة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضًا سامحه الله تعالى :

المطلع

قَـدْ أنْعَمَ اللـهُ بالشِّفَـاءِ
واسْتكملَتْ راحَـةُ الإمَـامْ
فَلْتَنْطِـقِ الطَّيـرُ بالهَنَـاءِ

---

* ٤ : ٣٤٩ .

وَلْيَضحكِ الزَّهْرُ فى الكِمَامْ

١

وجُوده بَهْجَة الوُجُـــودِ   وبُرْؤُهُ رَاحَـــةُ النُّفُــوسْ
قدْ لاحَ فِي مَرْقَبِ السُّعودِ   واستبشرَت أوْجُهُ الشُّموسْ
فالدَّوْح تُومِي إلــى البنودِ   أكمامـــه غَطَّـتِ الـرُّءوسْ

والزُّهْرُ فى رَوْضة السَّمَاء
كالزَّهْرِ قدْ راق بابتســامْ
والصُّبْحُ مُسْتَشْرِفُ اللِّوَاء
والبدْرُ مُسْتَقبلُ التَّمَــامْ

٢

محاسِنِ الكَوْنِ قَدْ تَجَلَّتْ   جَمَالُهـا العَقــلَ يَبْهَــرُ
عرائـــس بالبهـا تَحلَّتْ   والطَّلُّ فى الحَلْيِ جَوْهرُ
وألْسُنُ الوُرْقِ قَدْ تَجَلَّـتْ   مدائـحـاً عنــهُ تَشْكُــرُ

يَسْتَوقفُ الخَلْقَ بالغناء
كأنَّها تُحْسِنُ الكــلامْ
تُطْنِبُ يدً فــى الثَّنَــاء
تقول : سلِّمْتَ ياسَلَامْ

٣

كَمْ من ثغورٍ لها ثُغُورُ   تَبْسِمُ إذ جاَءها البَشِيرْ
ومن خُدورٍ بها بُــدُورُ   يُشِير منها له المُشِيــرْ
تقول إذْ حَفَّها السُّرورُ   تبارَكَ المنعــمُ القَدِيــرْ

قــد أنـعــمَ اللــهُ بالـبقــاءِ

فى ظلِّ مَوْلى بــه اعتصــامْ
قد صادف النُّجْحَ فى الدَّواءِ
فـالدَّاءُ عَنَّا لـــه انفصـــــامْ

٤

يَهْنيكَ مَوْلاَىَ بَــلْ يُهَنَّـــى ببُرئِكَ الديـــنُ والهُـــدَى
فالغرب والشَّرْق منك يُعْنَى بمذهب الخطـف والرَّدَى
والـلـــه لـــولاك مـــا تَهَنَّـــى ما فيه من سَطوةِ الرَّدَى

يامُوردَ الأنفُسِ الظِّمَاء
قد كان يشتفها الأُوَامْ
وقــرَّةَ العَيْنِ بالبهـــــاءِ
رَدَدْت للأعـين التَّمَـــامْ

٥

لو أَبْذلُ الرُّوحَ فى البشارهْ بذلْتُ بعض الذى ملَكْ
فأنت يانَفْـــسُ مُسْتَعَـــارَهْ مولاَى بالفضلِ جَمَّلَكْ
لم أدْرِ إذ سَطَّر العِبـــارَهْ أَمَلَكٌ هُـــو أم مَـلَـــــكْ

لازلت مولاى فــى هَنَاءِ
مُبَلَّغَ القصْد والمـــرامْ
ودُمْتَ للمُلك فى اعتلاءِ
تَسحَبُ أذياله التَّمـــامْ

* * *

الموشحة التاسعة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال فى مالَقَة :

المطلع

عليك يارَيَّةُ السـلامُ
ولا عَدَا رَبْعَك المَطَـرْ
مُذْ حَلَّ فى رَبْعك الإمامُ
فَقُرْبكِ السُّؤْل والوطَـرْ

١

والدَّوحُ فى روضك الأنيقْ — للشُّكْرِ قَدْ حَطَّت الرُّءُوسْ
والغُصْنُ فى نهرهِ غَرِيـقْ — وفى حلاَهُ كَمَا عَـرُوسْ
والجَوُّ من وجههِ الشَّرِيـقْ — تَحْسُدُهُ أوجُه الشُّمـوسْ
وأَعْيُنُ الزَّهْرِ لا تنـامُ
تَسْتَعْذِبُ السُّهْدَ والسَّهَرْ
يَنْفُثُ من تحتها الغَمَـامُ
يَرْقيكِ مِنْ أعْيُنِ الزَّهَـرْ

٢

عَرُوسةٌ أنـت ياعَقِيلَـهْ — تُجْلَى عَلَى مَظْهَرِ الكَمَالْ
مَدَّتْ لك الكفَّ مُسْتَقِيلَهْ — تمسَحُ أعطافك الشَّمَـالْ
والبحرُ مرآتُك الصَّقيلـهْ — تَشِفُّ عَنْ ذلكَ الجمـالْ
والحَلْىُ زَهْرٌ لَـهُ انتظـامُ
يُكَلِّلُ القُضْبَ بالـدرَرْ

---

* ٤ : ٣٥٠ .

قد راق من ثغره ابتسامُ
والوردُ فــى خَدِّها خَفَـر

٣

إنْ قيلَ مَنْ بعلُهَا المَفدَّى ومن له وصلُهـا مُبـاحْ
أقولُ أسْنَى الملوك رِفْدَا مُخَلَّدُ الفخر بالصِّفاحْ
محمدُ الحمد حين يهدى ثناؤه عـاطِــرَ الريـاحْ
تخبرُ عن طيبِــه الكمَـامُ
والخُبْرُ يُغْنى عن الخَبَــرْ
فالسَّعْدُ والرُّعْبُ والحسامُ
والنَّصرُ آيـاتُــهُ الكُبَــرْ

٤

ذو غُرَّةٍ تَسْحَـر البُدُورَا وطَلْعَة تُخْجِلُ الصَّبَاحْ
كم رايةٍ سامَها ظُهورا تُظَلِّلُ الأوجُه الصِّبـاحْ
وكم جهادٍ جلاه نُــورَا أظفر بالفَوز والنجـاحْ
الطاهر الظَّاهر الهمــامُ
أعز من صــال وافتَخَــرْ
لسيفِهِ فى العدا احتكامُ
جَرَى بـــه سابِقُ القَــدَرْ

٥

يامُرسِلَ الخيل فى الغِوارِ لو تطلُبُ البحرَ تَلْحَقُ
لك الجوارى إذا تجــارى سوابق الشُّهبَ تَسْبَقُ
تَسْتَنُّ فـــى لُجَّة البِحَـــار فالكُفْر منهـــن يَفْرَقُ

فالدِّينُ ولْيُقْصَرِ الكَلامُ

بسيفك اعتزَّ وانتصَـــرْ

كذاك أسلافك الكــرامُ

هُمْ نَصَرُوا سيدَ البَشَرْ

* * *

الموشحة العاشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من غير هذا البحر فى المحدث بمالقة :

المطلع

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أَتَــمَّ انتظـــامْ

واغتنمَ الأحبابُ قُرْبَ الحبيـــبْ

واستضحكَ الروضُ ثغور الغَمامْ

عن مبسم الزَّهر البَرُود الشَّنِيبْ

١

وعَمَّمَ النَّوْرُ رُءوسَ الرُّبَـــا وجَلَّلَ النُّوْرُ صُدُورَ البِطَـاحْ

وصافحَ القُضْبَ نَسيمُ الصَّبَا فالزَّهرُ يرنو عن عيون وقاحْ

وعاودَ النَّهر زمـانُ الصِّبَـا فقلَّدَ الزَّهْرَ مكانَ الوشـــاحْ

وأطلق القصرُ بُـرود التَّمـــامْ

فى طالعِ الفتح القريب الغريبْ

خُدودها قامتْ مقام الغمــــامْ

فلا اشتكى من بعدها بالمغيبْ

---

* ٤ : ٣٥١ .

٢

أصبحــتِ ياريَّةُ مَجْلَى النُّفــوسْ   جمالُك العينَ بها يَبْهَــرُ

والبشْرُ يسرى فى جميع الشمـوسْ   ورايةُ الأُنْس بها تُشْهَرُ

والــدوحُ للشكــر تحُـطّ الــــرءوسْ   وأنجم الزَّهْر بها تَزْهَـرُ

وراجــع النَّهُـرَ غنــاء الحمــامْ

وقَدْ شَدَتْ تسجَعُ سَجْع الخطيبْ

بمنبر الغُصــْن الرشيــق القَــوامْ

لما انثنى يهفـــو بقــدٍّ رَطِيـــبْ

٣

ياحبذا مَبناك فخرُ القُصــُورْ   بُرُوجُهُ طالتْ بُرُوجَ السَّمَــــا

ما مِثله فى سالفات العُصُورْ   ولا الذى شاء ابن ماء السَّما

كَمْ فيهِ من مَرْأًى بَهيجٍ ونُــورْ   فى مُرْتقى الجو به قد سَمَــا

خليفــة اللــه ونعــمَ الإمــامْ

أتحفك الدَّهْرُ بصنْع عَجيـــبْ

يَهْنيك شمل قد غدا فى التئامْ

مُمَهَّدًا فى ظل عيش خَصِيــبْ

٤

نواسِمُ الوادى بمسك تَفُوحْ   ونفحَةُ النَّدِّ بــه تَعْبَــقُ

وبهجةُ السكانِ فيــه تَلُـــوحْ   وجُوهُهُ من نورهم يُشْرِقُ

وروضه بالسرِّ منـــه يَبُــوحْ   بلابلٌ عن وجده تنطِـقُ

لو أنّ من يفهم عنها الكلامْ

فهى تهنيك هنــاءَ الأديـــبْ

ونهره قد سُلَّ منه الحُســـامْ

يلحظه النرجسُ لحظ المُرِيبْ

٥

فأجمل الأيام عَصْرُ الشبابْ وأجمل الأجمال يوم اللِّقَــا
يادرة القصر وشمس القِبابْ وهازمَ الأحزابِ فى المُلْتَقَى
بشَّرَكَ الرَّبُّ بحسن المــــآبْ مَتعك الله بطول البَقــــا

ولا يزال القصرُ قصْر الســلامْ
يختال فى بُرْدِ الشَّباب القَشِيبْ
يتلو عليك الدَّهرُ فى كلّ عَـــامْ
« نصْرٌ من اللهِ وفتــح قريــبْ »

* * *

الموشحة الحادية عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من المخلع فى الشفاء :

المطلع

فى طالع اليمن والسُّعودِ
قد كملت راحة الإمـــامْ
فأشرقَ النورُ فى الوجودِ
وابتسمَ الزَّهرُ فى الكِمـامْ

١

قدْ طَلَعَتْ راية النَّجاحِ وانهزَم البؤسُ والعنا
وقال حَيَّ على الفـلاحِ مُؤَذّن القوم بالمُنَـــى
فالدَّهرُ يأتى بالاقتراحِ مستقبلاً أوجه الهَنَـا

* ٤ : ٣٥١ ، ٣٥٢ .

تخفق منشــورةُ البُــرودِ
والسعدُ يقدُم من أمَــــامْ
والأنْس مستجمع الوفودِ
واللطف مستعذَب الجِمامْ

٢

وأكؤس الطَّلّ مُتْرعَــاتُ بأنمُل السَّوسَــنِ النَّدِى
والطير مفتنة اللغـــاتِ تشدو بأصــوات مَعْبَــدِ
والغُصْن يذهبُ ثم ياتِى بالسندسِ الغض مرتدى
والدَّوحُ يُومى إلى السجودِ
شكرا لذى الأنعم الجسامْ
والريــح خفاقــة البنـــودِ
تباكر الـــروض بالغمــــام

٣

مَظاهرٌ للجمــالِ تُجْلَــى قَدْ هَزّ أعطافَها السرُّورْ
وباهر الحسن قد تَجَلَّى ما بين نَوْرٍ وبـــينِ نُــورْ
قد هَنَّأتُ بالشفاء مَوْلَى بعصره تفخر العُصُــور
ما بين باسٍ وبين جُودِ
قد مَهَّد الأمنَ للأنــامْ
فالدِّين ذُو أعين رُقُــودَ
وكان لا يطعَمُ المنـــامْ

٤

والكاس فى راحة السُّقاةِ تروح طورا وتغتـــدى

يُهْدِيكها رائقُ السِّمَــــاتِ   مابين بَرْق وفرقَــــــد
والشمس تذهَبُ للبيـــاتِ   قد لبست ثوب عَسْجَدِ

والزَّهرُ فى اليانع المجودِ
يقابل الشَّرْبَ بابتســـامْ
والرَّوض من حليةِ الغُمُود
قد جَرَّدَ النهرَ عن حُسَامْ

٥

مولاىَ ياأشرفَ الملـــوكِ   وعصْمة الخلق أجْمعينْ
أُهْديكَ من جَوهَرِ السُّلُوكِ   يَقْذفه بحرُكَ المَعيـــنْ
جعلتُ تنظيمه سُلُوكِـــى   وأنت لى المنجدُ المُعيـنْ

تحيــة الواحــد المجيــدِ
ورحمـــة اللـــه والســـلامْ
عليـــكَ مـــن راحـــمٍ ودُود
يا مخجل البدْر فى التَّمامْ

* * *

الموشحة الثانية عشرة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من الرمل المجزوء :

وجْهُ هَذَا اليومِ باسِمْ
وشذا الأزهار ناسِمْ

١

هاتِها صاحِ كُئوسَـــا   جالباتٍ للســـرورْ

---

* ٤ : ٣٥٢ .

وارتقب منها شموسا   طالعاتٍ في حُبورْ
ماترى الروض، عَرُوسًا   في حلَى نَوْرٍ ونُورْ
وأتتْ رُسْل النواسِمْ
تجتلى هذى النواسِمْ

٢

قَدْ أَهَلَّتْ بالبشائرْ   أضحكت ثغر الأزاهِرْ
سَنَحَتْ فى يُمنْ طائرْ   ونظمن كالجواهرْ
فانشروها فى العشائرْ   إن هذا الصنعَ باهرْ
وأشيعوا فى العوالِمْ
الغنى بالله سالِمْ

٣

أىُّ نُورٍ يَتَوَقَّدْ   أىُّ بدْرٍ يتلألا
أىُّ فخْرٍ يَتَخَلَّدْ   أىُّ غَيْث يَتوالَى
إنما المولى محمدْ   رَحمةُ الله تعالَى
كَفُّه بَحْرُ المقاسِمْ
وبها حج المباسِمْ

٤

خيرُ أملاكِ الزَّمانِ   من بنى سعد ونَصْرِ
ما ترى أن الشوانِى   فى صعيد البرّ تجرِى
قد أطارتها التَّهانِى   دُونَ بحرىٍّ وبَحْرِ
مُذْ رأتْ بَحْرَ النَّعائمْ
كلها جارٍ وعائمْ

٥

فهنيئا بالشفـــا يا أمير المسلميـــن
ولنا حُقّ الهَنـــا وجميع العالَميـــنْ
إن جهرنا بالدُّعا ينطق الدَّهرُ أمينْ
دُمْتَ محروس المكـارمْ
بظبا البيض الصَّوَارِمْ

* * *

الموشحة الثالثة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال يهنئ السلطان موسى بن السلطان أبى عنان وقد وجَّه إليه الغنى بالله أُمَّه وعياله ، عند تملكه المغرب مِن قِبَله :

المطلع

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أتـمَّ انتظـــامْ
ولاحَتِ الأقمارُ بعــــدَ المَغيــبْ
وأضحكَ الروض ثغورَ الغَمَـــامْ
عن مَبسمِ الروض البَرُود الشَّنِيبْ

١

عاودَ الغُصْنَ زَمـان الصِّبَـا وأُشْربَ الأُنْسُ جميعَ النفوسْ
وعمـمِ النـور رءوس الرُّبـــا وجَلَّل النَّوْرُ وُجُوهَ الشُّمـــوسْ
وأطرب الغصنَ نسيمُ الصَّبَا فالدَّوحُ للشكر تحطُّ الــرءوسْ
واستقبل البدرُ ليالى التَّمَــامْ
وصافحَ الصُّبحَ بكفّ خَضيبْ

---

* ٤ : ٣٥٣ .

وراجع الأطيارَ سجعُ الحمامْ
بكــل ذى لحـنٍ بديـع غَريــبْ

٢

نواسمُ الوادى بمسكٍ تفوحْ ونفحة النَّد بـــه تَعْبَـقُ
وبهجة السكان فيـه تلــوحْ وجوه من نوره يَشْرَقُ
وعرفه بالطيب منه يفـــوحْ كأنه من عنبـر يُفْتَـقُ
والنهر قد سُلَّ كمثل الحُسامْ
حَبَابه تطفو وطـــوراً تغيـبْ
وثغره قد راق منه ابتســـامْ
يهنئ الأحباب بقرب الحبيبْ

٣

كواكبُ أبراجهن الخـــدور يلوح منها كـــل بـدر ليـاحْ
جواهر أصدافهن القصور نظمها السعدُ كنظم الوشاحْ
ياحبذا والله رَكْب الســرورْ يبشـر المولَى بنيل اقتـراحْ
ابتهج الكــون بموســى الإمــامْ
واختال فى بُرْد الشباب القشيبْ
وعــادهُ يخـدم مثــل الغُـــلامْ
شبابـه قـد عـاد بعـد المشيبْ

٤

أكرم به والله وفْـــد الكريــمْ مَوْلَى سَنا الحُرَّةِ فى مَقْدمِهْ
مرضاتُها تحظى بدار النعيمْ وتوجب التوفيق من مُنْعِمِـــهْ
بَشَّرَهُ النصرُ وفتح جسيـــمْ وخيره أجمع فــى مَقْدَمِـــهْ

لقاؤها المبرور مسك الخِتام
بشرك اللهُ بصنع عجيبْ
وقصرُك الميمونُ قصرُ السلامْ
خُصَّ بحفظ من سميع مجيبْ

٥

مولاى يهنيك وحُقّ الهَنَا قد نظم الشملُ كنظم السُّعودْ
قد فزت بالفخر ونيل المُنَى وأنجز السعدُ جميعَ الوُعودْ
وقرتِ العين وزال العَنا وكلما مَرَّ صنيعٌ يَعُودْ
ولايزل ملكك حلف الدوامْ
يحوز فى التخليد أوفى نَصِيبْ
يتلو عليك الدهرُ بعد السلامْ
« نصرٌ من الله وفتح قريبْ »

* * *

الموشحة الرابعة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال رحمه الله تعالى فى غرناطة والطرد وغيرهما :

لِلّه ما أجملَ روض الشبابْ
من قبل أن يفتح زهر المشيبْ
فى عهده أدرت كأس الرُّضَابْ
حَبابُها الدُّرُّ بثغر الحَبيبْ

---
* ٤ : ٣٥٤ .

١

مِن كل مَنْ يُخجِلُ بدْرَ التَّمَــامْ   إذا تبدَّى وجهــهُ للعُيــونْ
ويفضح الغُصْنَ بلين القــوامْ   وأينَ منه لــينُ قَدِّ الغُصُــونْ
ولحظُهُ يمضى مَضاءَ الحُسَامْ   ويُذْهلُ العقلَ بسحر الجفونْ

أبْصــرتُ منــه إذ يحُــطُّ النِّقــابْ
شمــساً ولكــن مالهــا مــن مَغيــبْ
إذا تجلــت بعــد طــول ارتقـــاب
صرفت عنها اللحظ خوف الرقيبْ

٢

مَنْ عاذرى منه فؤادا صَبَا   للامــع البــرقِ وخَفْــق الريــاحْ
يَطير إن هَبَّ نسيــمُ الصَّبَا   تُعيــره الريــحُ خفــوق الريــاحْ
ما أولَعَ الصَّبَّ بعهد الصِّبَا   وهلْ على من قَدْ صَبَا من جُناحْ

فقلبه من شوقه فــى التهــابْ
قد أحرقَ الأكبادَ منه الوَجيــبْ
والجفن منه سُحْبه فى انسكابْ
قد رَوَّضَ الخدّ بدمــع سَكِيــبْ

٣

غَرْناطةُ رَبْع الهَوَى والمُنَى   وقُرْبُها السُّؤْل ونيلُ الوَطَــرْ
وطيبُها بالوَصلِ لو أَمْكنَــا   لم أقْطَعِ الليلَ بطولِ السَّهَرْ
عما قريب حُقّ فيه الهَنَــا   بيمن ذى العَودة بعد السَّفَرْ

ويحمدُ الناسُ نَجَاحَ الإيابْ
بكل صُنْعٍ مُسْتَجَدّ غَريــبْ
ويكتب الفال على كل بــابْ
نصْر مـن اللـه وفتـح قريــبْ

٤

مـا لَـذةُ الأمــلاك إلاّ القَنَـصْ لأنهُ الفـألُ بصيـد العـدَا

كم شاردٍ جُرِّع فيها الغُصَـصْ وأورد المحروبُ ورد الرَّدَى

وكم بذا الفحصِ لنا من حِصَصْ قد جمع البأس بها والنَّدَا

* * *

ومنها بعد أبيات من الوزن والرويّ :

مولاى مولاىَ وأنـتَ الَّذى جددت للأملاك عهدَ الجَـلاَلْ

والشمسُ والبَدْر مـن العُوَّذِ لما رأتْ منك بديع الجمـالْ

والروض فـى نعمته يغتذى بطيب ما قد حُزْته من خلالْ

بشراك بشراك بحسن المـآبْ

تستضحك الروض بثغر شنيبْ

ودمت محروس العُلاَ والجنـابْ

بعصمة الله السميع المجيـبْ

* * *

الموشحة الخامسة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : قد أطلنا فى ترجمة ابن زمرك فلنختتم نظامه بموشحة له زَهْرية مولدية ، تضمنت مدح المصطفى ﷺ وهى هذه :

لو ترجع الأيام بعد الذهابْ

لم تقدح الأيامُ ذكرى حَبيبْ

وكل من نام بليل الشبـابْ

يوقظه الدهر بصبح المشيبْ

---

* ٤ : ٣٦١ .

١

يا راكبَ العجزِ ألا نَهْضَــــةٌ   قد ضَيَّقَ الدهرُ عليك المجالْ
لا تحسَبَنْ أنّ الصِّبا روضةٌ   تنام فيها تحت فَيء الظــلالْ
فالعيش نومٌ والرّدَى يَقْظَـةٌ   والمرءُ ما بينهما كالخَيَـــالْ

والعمرُ قد مَرّ كمرّ السَّحَابْ
والملتقى بالله عما قَريـــبْ
وأنت مخلوع بلمْع السَّـرَابْ
تحسبه ماءً ولا تستــريـــبْ

٢

والله ما الكونُ بما قد حَوَى   إلا ظلالٌ تُوهِمُ الغافِــلا
وعادة الظِّلّ إذا ما استَوَى   تبصرُه منتقلا زائِــــلا
إنّا إلى الله عَبيدُ الهَــوَى   لم نعرف الحقّ ولا الباطِلا

فكلُّ مَنْ يَرْجُو سِوَى الله خـابْ
وإنما الفـــوزُ لعبْــد مُنِيْــبْ
يستقبل الرُّجْعى بصدق المتـابْ
ويرقُب الله الشهيــدَ الرَّقِيـــبْ

٣

ياحَسْرَةً مَرّ الصِّبَا وانقضَى   وأقبَلَ الشيـبُ يَقُـصُّ الأثَــرْ
واخَجْلَتَا والرَّحْل قد قُوِّضَـا   وما بَقِي في الخُبْر غيرُ الخَبَرْ
وليتني لَوْ كنتُ فيما مَضَــى   أدّخِـر الزَّادَ لطــولِ السَّفَــرْ

قد حانَ من ركب التصابي إيابْ
ورائد الرّشْد أطـــال المَغِيـــبْ
ياأكمـهَ القلــب بغَيْن الحِجـابْ

كم ذا أناديكَ فــلا تَسْتَجيـــبْ

٤

هلْ يحملُ الزاد لدار الكريمْ والمصطفى الهادى شفيعٌ مُطاعْ
فجاهُهُ ذُخْرُ الفقير العَديـمْ وحُبُّه زادى ونعْـــمَ المَتَـــاعْ
واللهُ سَمَّاهُ الرءوفَ الرحـيمْ فجـارُهُ المكفـول مــا إن يُطـاعْ

عسى شفيع الناس يوم الحسابْ
ومَلْجَـأُ الخَلْقِ لـرفـــع الـكـــروبْ
يلحقنـــى منـــه قَبُــول مُجَـــابْ
يَشْفَعُ لى فى مُوبقــات الذُّنـــوبْ

٥

يامصطفًى والخلقُ رَهْنُ العَدَمْ والكونُ لم يَفْتُقْ كِمامَ الوُجُودْ
مَزِيَّةٌ أُعْطِيتَهــا فـــى القِـــدَمْ بها على كل نبــىّ تَسُــودْ
مولدك المرقــوم لمــا نَجَـــمْ أنجـز للأمة وعْـدَ السُّعُــودْ

ناديتُ لو يسمح لى بالجوابْ
شهرَ ربيع ياربيعَ القُلُــوبْ
أَطْلَعْتَ للهُدَى بغير احتجابْ
شمسا ولكن مالها من غروبْ

* * *

عبادة بن ماء السماء(*)

رُحْ للرَّاحِ وباكِرْ
بالمُعْلَمِ المَشوفْ
غَبُوقاً وصَبُوحْ
على الوَترِ الفَصيحْ

١

لَيْسَ اسْمُ الخَمْرِ عِنْدِى مأخوذاً فاعْلَمِ
إلاَّ مِنْ خاءِ الخَدِّ وميمِ المَبْسِمِ
ورَاءِ رِيقِ الشَّهْدِ العاطرِ الفَمِ
فكُنْ لِلْهَمِّ هاجِرْ
وصِلْ هَذِى الحُروفْ
كى تغدو أو تَرُوحْ[1]
بجسم له رُوحْ

٢

باللّه سَقِّنيهَا فى وُدِّ الوَاثِقِ
فإنَّ منه فيهَا شِبْهَ الخلائقِ
مَنْ أُعْدِمَ الشَّبِيهَا فى المجْدِ الباسِقِ
له من المفاخِرْ
تليدٌ وطَرِيفْ
دَوحٌ مِنْ عَهْد نُوحْ
وروضةٌ تَفُوحْ

٣

هَلْ تَحْسُنُ المدائحْ من كل مادِحْ

---

* دار الطراز ١٥٢ .

(١) دار : وتروح .

إلاّ علَى الجَحاجِحْ بنى صُمادِحْ
فإنهمُ مَصـــابِـحْ على سوابِـحْ
أكـــارمٌ أكـابِـــرْ
صِيدٌ شُـمُّ الأُنُـــوفْ
حازوا المجدَ الصَّريحْ
فَخُصُّـــوا بالمَدِيـــحْ

٤

مُحمدٌ بَعيـدُ مَرَامُـه قَرِيـــبْ
وحَوْلَهُ جُنودُ مِـنْ آلِـه تُجيـبْ
كأنهمْ أُسُودُ فى حَوْمَةَ الحُرُوبْ
إذا سَلُّوا البَوَاترْ
فالحَينُ والحُتُوفْ
والنَّصْرُ والفُتُوحْ
وآيــةٌ تَلُـــوحْ

٥

إذا لاحَ ابنُ مَعْنِ فى جيشه اللَّجِبْ
ونـادَى كُلُّ قــرْنِ باسمه فى اللعبْ
فالهَيْجَـا تُغَنِّـى والسَّيْفُ قدَ طرِبْ
مـا أملحَ العساكِرْ
وتَرتيبَ الصُّفـوفْ
والأبطال تصـيح :
الواثـــق ياملَيـــحْ

* * *

موشحة لعبَادة*

بأبِي علِــقُ[1]
بالنفسِ علِيقُ

١

هَوِيتُ هِلاَلا   فِي الحُسْن فريدَا
أعارَ الغَزَالا   سالفَــةً وَجِيــدَا
وتاه جمــالا   لــم يَبْغِ مَزِيــدَا
بَدْرٌ يتــــلالا
فِي حُسْنِ اعتدالِ
زانَــهُ رَشْـــقُ
والقَدُّ رَشِيـــقُ

٢

بَدْرٌ يَتْغَلَّــبْ   بالسِّحْرِ المُبِينِ
عذارُ مُعَقْرَبْ   عَلَى يَاسَمِيــنِ
سَوْسَنٌ مُكَتَّبْ   بِوَرْدٍ مصُــونِ
لَمَّا لاَحَ يَسْحَبْ
ذُيُولَ الجَمــال
عَنَّ لِي خَلْـــقُ
بالعِشْقِ خَلِيــقُ

٣

جَفَانِي يَعيــشُ   لِوَقفِي عَلَيْهِ

(١) دار الطراز ٥٢ . لعله ابن ماء السماء .

لَوْ بالنفس ريشُ   لَطِرْتُ إِلَيْــهِ
للحُسْنِ جيُوشُ   عَلَى مُقْلَتَيْـهِ
واللَّحظُ المَرِيشُ
بالسِّحْرِ الحَلاَلِ
فَلَــهُ مَشْــــقُ
والقَلْبُ مَشُــوقُ

٤

تَعَمَــدَ هَجْــرِى   مُذْ دِنْتُ بِــوُدِّهْ
وبَدَّدْتُ صَبْــرِى   على طول صَدِّهْ
ماءُ الحسن يَجْرِى   بِصَفْحَةِ خَــدِّهْ
ثناياهُ تُزْرِى
بنظْمِ اللآلِى
فَمُــهُ حُــقُّ
باللَّثم حَقِيقُ

٥

لَمَّا أَنْ تَسَرْبَلْ   ثَوْبَ الحُسْنِ زِيًّا
أَرَدْتُ أُقَبِّــلْ   لَمَاهُ الشَّهِيَّـــا
فقالَ تَمَثَّــلْ   بالشِّعْرِ أَبِيَّـــا
ومَــالَ تَدَلُّــلْ
بأحْلَى مَقَــالِ
أَنَا قُولُ قُوقُــو
لَسْ باللّهْ تَذُوقُو

*   *   *

موشحة لعبادة بن ماء السماء *

مَنْ وَلِى

فى أُمَّةٍ أَمْرًا ولَمْ يَعْدِلِ

يُعْــزَلِ

إلاَّ لحاظَ الرشأ الأكْحَلِ

١

جُرْتَ فِى حكمك فى قَتْلِىَ يامُسْــرِفُ

فانْصِفِ فواجبٌ أن يُنْصِفَ المُنْصِفُ

وَارْأَفِ فإن هذا الشــوقَ لايَرْأَفُ

عَلِّــلِ

قلبى بذلك البارِدِ السَّلْسَـلِ

يَنْجَلِى

ما بفؤادِى من جوى مُشْعَلِ

٢

إنَّمَــا تَبْرُزُ كَـىْ تُوقِدَ نـــارَ الفِتَـنْ

صَنَمَــا مُصَوَّرا فى كُلِّ شئ حَسَــنْ

إنْ رَمَى لم يُخطِ من دون القُلُوب الجُنَنْ

كيف لِى

نخلص من سهمك المُرْسَلِ

فصِــل

واستبقين حيًّا ولا تَقْتُــلِ

---

* فوات الوفيات ١ : ٢٥٥ . ونسبها الصفدى فى الوافى ٣ : ١٨٩ لمحمد بن عبادة المعروف بابن القزاز .

٣

ياسَنَا الشَّمْسِ وياأبهى من الكَوْكَبِ
يامُنَى النَّفْسِ وياسؤلِى ويامَطْلَبِى
ها أنا حَلَّ بأعدائك ما حلّ بى
عُذَّلى
من ألم الهجرانِ فى مَعْزلِ
والخَلِى
فى الحبّ لا يَسْأَلُ عَمَّنْ بُلِى

٤

أَنْتَ قَدْ صَيَّرْتَ بالحُسْنِ من الرُّشْدِ غىّ
لم أجِدْ فى طَرْقِىَ حُبَّكَ ذَنْبا عَلَىّ
فاتَّئِدْ وإن تشا قتلِىَ شَيًّا فَشَىّ
أَجْمِل
ووالنى منك يَدَ المُفْضِلِ
فَهْىِ لى
مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَنِ المُقْبِلِ

٥

ما اغتذى طَرْفِىَ إلاَّ بَسنَا ناظريكْ
وكذا فى الحب مابى ليس يخفى عَلَيْكْ
ولذا أُنْشِدُ والقَلْبُ رهيناً لَدَيْك
ياعَلِىْ
سَلَّطتَ جَفْنَيْكَ على مَقْتَلِى
فابقْ لى
قَلْبى وجُدْ بالفَضْلِ يامَوْئِلِى

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء(*)

حُـــبّ المهـــا عبـــادهْ
من كُلّ بسام السرارى
قمر يطلـــــعُ
من حسن آفاق الكمـالِ
حسنهُ الأبدَعْ

١

لله ذاتُ حُسْـــنِ مليحـــةُ المُحَيَّا
لها قَوَامُ غُصْنِ وشنْفُها الثُّرَيَّا
والثغر حَبُّ مُزْنِ رُضَابُهُ الحُميَّا
مِن رشفه سعــــادهْ
كأنه صرْفُ العُقـــارِ
جَوْهَرٌ رُصِّعْ
يَسْقيك من حلْو الزلالِ
طَيِّبَ المَشْرَعْ

٢

رَشيقة المعَاطفْ كالغُصْنِ فى القَـوَامِ
شَهْديَّةُ المَرَاشَفْ كالدُّرّ فـــى نظـــامِ
دعْصيَّة الروادفْ والخَصْرُ ذو انْهِضَامِ
جوَّالةُ القـــــلادَهْ
محلولة عقْد الإزارِ
حُسْنُها أَبْدَعْ
من حسنِ ذياك الغزالِ
أكْحلِ المَدْمَعْ

---

* ابن شاكر ، فوات الوفيات ١ : ٢٥٦ .

٣

ليليــة الـذوائـــبْ ووجهها نَهــارُ
مصقولةُ الترائـبْ ورشفها عُقارُ
أصداغها عَقاربْ والخَدُّ جُلَّنَــارُ
ناديتُ وافؤادهْ
مـن غـــادة ذات اقتــدارِ
لحظهاً أَقطَــعْ
من حد مصقول النِّصَالِ
من الفتى الأشجَعْ

٤

سَفَرْجَلُ النُّهُــودْ فى مَرْمَرِ الصُّدورِ
يُزْهى على العُقودْ من لـذة النحـــورِ
ومُقْلـــَةٌ وجِيْـــدْ من غادةٍ سَفُــورِ
حُبِّى لها عبادهْ
أعوذ مــن ذاكَ الفخـــارِ
برَشــاً يَرْتَــعْ
فى روض أزهار الجَمالِ
كُلَّمــا أَيْنَــعْ

٥

عَفيفــة الذُّيُــولِ نقيـــــة الثيـــابَ
سَلاَّبــة العقـــولَ أَرَقُّ مـــنْ شَــرَابَ
أَضحى بها نُحُولىَ فى الحُبِّ من عَذابِى
فى النوم لى شَــرّادهْ
وحكمها حكـم اقتـدارِ
كلمــا أمْنَــع
منها فإن طاف الخَيالْ
زارنى أَهْجَعْ

* * *

موشحة لابن أرفع رأسه(*)

قال المقرى فى النفح[1] : وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشَّاح من معاصريه الذين كانوا فى زمان ملوك الطوائف . وجاء مصليا خلفه منهم ابن أرفع رأسه، شاعر المأمون بن ذى النون ، صاحب طلَيطلِة . قالوا : وقد أحسن فى ابتدائه فى الموشحة التى طارت له حيث يقول :

العـود قَـدْ تَرَنَّـــمْ
بأبـدعِ تلحيـــــنْ
وشقت المذانِـــبْ
رياض البسـاتِيـــن

وفى انتهائه حيث يقول :

تَخْطِــرُ ولَمْ تُسَلِّــمْ
عســاك المأمُـــونْ
مُـــرَوِّعُ الكتـــائبْ
يحيى بن ذى النونْ

* * *

---

* جيش التوشيح ٧٣ : أبو عبد الله محمد بن رافع رأسه .

(١) ٤ : ١٩٦ .

موشحة لابن اللبانة

محمد بن عيسى بن محمد أبى بكر اللخمى الأندلسى الشاعر المشهور ، وهو من شعراء المعتمد بن عَبَّاد من ملوك الطوائف ، وقد توفى بميورقة فى سنة سبع وخمسمائة[1] .

فى نرجِسِ الأحْدَاقْ
وسَوْسَنِ الأجيــادْ
نبت الهوى مغـروسْ
بيـن القنـا الميَّـادْ

١

وفى نقا الكافور والمَنــدلِ الرَّطْــبِ
والهودج المَــزْرورْ بالوشــىِ والعَصْــبِ
قُضْبٌ مِنَ البلُّــورْ حُمِيـــنَ بالقُضْــبِ
نادى بها المهجورْ مــن شــدة الحُــبِّ
أذابت الأشــواق روحى مع الأجْسادْ[2]
أعارها الطـاوُوس من ريشــه أبْــرادْ

٢

كواعـــبٌ أتــرابْ تشابَهَت قَــداًّ
عَضَّتْ علـى العُنّــابْ بالبَرَدِ الأنْــدَى
أوصَتْ بىَ الأوصابْ وأَغْرَتِ الوَجْــدا
وأكثـــر الأحبــابْ أَعْدَى من الأعدا
تَفْتَرّ عـن أعْــلاقْ
لآلــئْ أفـــرادْ

---

(١) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٥ . جيش التوشيح ٦٢ . (٢) جيش: على الأجساد .

فيه اللّمى مَحْروسْ
بألسُـــن الأغمـادْ

٣

من جَوهر الذكْرَى عَطِّل نحورَ الحُورْ[١]
وقلِّــد الــدُّرًا سلالَـة المنصُـورْ
جاوزْ به البَحْـرًا واخرق حجاب النور
وقـل لـه شعْـرا بفضلـك المشهـور
جمعتَ فى الآفاقْ
تنافرَ الأضـدادْ
فَأنت لَيْثُ الخِيس
وأنت بدْر النـادْ

٤

خرجتُ محتالا أبغى سَنا الرزقِ[٢]
أقطع أمْيـالا غَرْبا إلى شَـرْقِ
مؤملا حـا لا يكونْ مـن وفْقِـى
فقال من قـالا وفـاهَ بالصِّـدقِ
دَعْ قطعك الآفـاقْ
يأيُّهـا المُرْتـادْ
واقصدْ إلى باديسْ
خيـر بنـى حَمَّـادْ

٥

يامن رَجَا الظِّلاَّ وأمَّـلَ التعريـسْ

---

(١) جيش : أعطى نحور .
(٢) فوات : سنا البرق .

إن شئت أن تَحْلَى   بطائـل التأنيـسْ
لا تعتمـد إلا   عَلَى عُلاَ باديـسْ
من قومُـه أعْلَـى   قَدْرًا منَ البَرْجيسْ
مَوَاطِـنُ الأَرْزاقْ
أولئـك الأمجـادْ
فاحطط رِحال العِيسْ
وانفُض بقايا الـزادْ(١)

*   *   *

موشحة ثانية لابن اللبانة(٢)

شَقَّ النسيـمُ كِمامَـهْ
عَنْ زاهـرٍ يَتَبَسَّـمْ
فـلا تُطِـعْ لمـلامَـهْ
واشْرَبْ على الزِّيرِ والبَمْ

١

حَيَّا النسيـمُ بمنـدَلْ   عن طيبِ زهر أَنيقِ
ونرجس الروض تَخجَلْ   منه خدود الشقيـق
فانهضْ إلى الدَّنّ واقبلْ   منهُ سُؤالَ الرحيـقِ
وفُضَّ منهُ ختامَـهْ
عن مثل مِسْك مُخَتَّمْ
تكاد منه المُدَامَـهْ
للشَّـرْبِ أن تَتَكَلَّـمْ

---
(١) فوات: بقاء الزاد.   (٢) فوات الوفيات ٢: ٣٢٦.

٢

حاكتْ على النهرِ درعـًا ريحُ الصَّبا فى الأصايِلْ

وأسْبَلَ القَطْـــر دمْعًا على جُيــوب الخمايــل

فاسمعْ من العود سَجْعًا تُشَق منـــه الغلايِـــلْ

مارَنَّمتْــهحَمامَـــهْ

من فوق غصن مُنَعَّـمْ

ولا ادعتـــهْكَرَامَـــهْ

بنت الحسين بن مخدمْ

٣

أمَّا علَيٌّ فإنِّـــى ممن سَمِعْت بذكرهْ

والوُدّ يشهدُ عَنِّى بما أبوح بفخْــرهْ

وقد رأيت التَّمَنّى يختالُ فى ثوب بِرِّهْ

فى حلَّة من أُسَامَــهْ

بظاهر الحُسْنِ مُعْلَمْ

مُتوَّجُ بالكَرامَـــــهْ

وبالسمــا حِ مُخَتَّـمْ

٤

حَيَّا النسيمُ تلمْسَـــانْ بواكِفِ القَطْرِ هَطَّالْ

فقدْ قضت كل إحسانْ بجودها بابــن شمْلال

وقَصرَت كـلّ إنســانْ عما حواه مِنْ إجْلالْ

نَدْبٌ يذل هَمَامَــهْ

ربيعَــة بــن مُكَدَّمْ

وماحواهأُسامَـــهْ

فى عصره المتقدمْ

٥

قـد جـاءك المتنبـى ياسيف هذا الزمانِ
يختال فى ثَوْبِ عُجْبِ بما حوى من مـعانِ
يشدو ارتجالا فيسْبى كلّ الوجوه الحِسانِ

هذا المليح فى العمامَهْ
لـو أنـه مُتَلَثِّـمْ
لقلْتَ هـذى غمامَـهْ
غَطَّت علـى قَمَرِ التِّـمّ

*   *   *

موشحة لابن اللبانة(*)

كَمْ ذَا يُؤَرِّقُنى ذو حَدَقِ
مَرْضَى صِحَاحِ
بُلِيـنَ بالأرقِ

١

قَدْ باحَ دمْعِى بما أَكْتُمُهْ
وحَنَّ قَلْبِى لِمَنْ يَظْلِمُـهْ
رَشًا تمرَّن فى (لا) فَمُـهْ
كَمْ بالمُنَى أَبَـدًا أَلْثِمُـهْ
يَفْتَرُّ عَنْ لُؤْلُؤْ مُتَّسِـقِ
مَنْ لِلأَقَاحِ
بِنَسِيمِـهِ العَبِـقِ

---

* دار الطراز ٥٤ . رقم ١١ .

٢

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِرَشْفِ القُبَلْ
هَيْهاتَ مِن نَيْلِ ذاكَ الأمَـلْ
كَمْ دُونَهُ من سُيُوفِ المُقَـلْ
سُلَّتْ بلَحْظٍ وَقَاحٍ خَجِـــلْ
أبدى لنا حُمرَةً فى يَقَـــقِ
خَــدُّ الصَّبَــاحِ
فِيهِ حُمْرَةُ الشَّفَقِ

٣

مَنْ لِى بمدْحِ بنِى عَبّــادِ
ومَنْ بحمد همُ إحمـــادى
تلكَ الهِباتُ بــلا ميعــادِ
عَذَرْتُ مِنْ أجْلها حُسَّادى
حَكتْنِى الوُرْقُ بَيْنَ الـوَرَقِ
راشوا جَناحِــى
ثُمَّ طَوَّقُوا عُنُقِى

٤

للَّه مَلْـــكٌ عَلَيْـــه اعْتُمِــدَا
مِنْ يَعْرُبٍ وهْوَ أسناهــمْ يَــدَا
وهُمْ إذا عَــنَّ وَفْــدٌ وَفَــدَا
سَالُوا بحارا وصَالوا أُسْــدَا
إنْ حُورِبوا أوْدَعُوا فِى نَسَقِ

رَاحُوا بــرَاحِ
للنَّدَى ولِلْعَلَقِ

٥

طابَ الزَّمانُ لَنَا واعْتَــدَلاَ
فِى دَوْلَةٍ أَوْرَثَتْنَـــا جَــذَلاَ
رَدَّتْ عَلينا الصِّبَا والغَزَلاَ
فَقُلْتُ حِينَ حَبِيبِى رَحَــلاَ
أَهْدِ السلامَ لِصَبٍّ قَلِـــقِ
مَـــعَ الرِّيَــاحِ
بالأَنَامِ لاتَثِــقِ

* * *

موشحة للأعمى التطيلى (*)

ضاحكٌ عَنْ جُمَانْ
سافرٌ عن بَدْرِ
ضاق عنه الزمانْ
وحَوَاهُ صَدْرِى

١

آه مِمَّا أجِدْ　　شفَّنى ما أجِدُ
قام بى وقَعَدْ　　باطشٌ مُتَّئِدُ
كُلَّما قُلْت قَدْ　　قالَ لِى أينَ قَدُ
وانثَنَى خُوطَ بانْ
ذا مَهَزٍّ نَضْرِ
عابثَتْه يَدَانْ
للصبا والقَطْرِ

٢

لَيْسَ لى منك بُدْ　　خُذْ فؤادى عَنْ يَدْ
لم تَدَعْ لى جَلَدْ　　غيرَ أنِّى أجْهَدْ
مُكْرَعٌ من سُهُدْ(١)　　واشتياقى يَشْهَدْ
ما لِبِنْتِ الدنانْ
ولِذاكَ الثَّغْرِ
أيْنَ مُحَيَّا الزَّمَانْ
من حُمَيَّا الخَمْرِ

٣

بى هَوًى مُضْمَرُ　　لَيْتَ جُهْدِى وَفْقُهْ

---

* دار الطراز ٤٣ . جيش التوشيح ١٦ .　　(١) المصادر : شهد .

كلمـــا يَظْهَـرُ   ففــؤادى أُفْقُهْ
ذلـــكَ المَنْظَـرُ   لايُداوَى عشْقُـهْ
بأبى كَيـفَ كانْ
فَلَـكِـــىٌّ دُرِّى
راق حتى استبانْ
عُـذْرُهُ وعُـــذْرِى

٤

هَلْ إليـكَ سَبيـلْ   أو إلى أن أيأسَا
ذُبْـتُ إلا قَليـلْ   عَبْرَةً أو نَفَسَـــا
ما عَسَى أن أَقُولْ   سَاءَ ظنى بعَسَى
وانقضى كُلُّ شان
وأنــا أسْتَشْــرِى
خالعًا مــن عنـانْ
جَزَعِى وصَبْــرِى

٥

ما عَلَى مَن يَلُـومْ   لو تَناهَى عَنِّى
هَلْ سوَى حُبِّ رِيمْ   دِينُهُ التَّجَنِّــى
أنــا فيـه أَهِيــمْ   وهْوَ بى يُغَنِّــى
قَدْ أَرِيتَكْ(١) عيَـــانْ
أَيشْ عليك سا تدرى(٢)
سا يطـول الزمـــانْ
وتُجَــــرِّبْ غَيْــرِى

* * *

(١) من لغة المغاربة . وفى الأصول : رأيتك .   (٢) فى الأصول : ليس عليك .

موشح أندلسي للأعمى التطيلي (*)

أَحْلَى من الأَمْــنِ
يَرْتاعُ من قربي(١)
ويَفْــرَقُ
فــي وجْهِهِ سُنَّــهْ
يَشْجَى بهَا العَذْلُ
ويَشْرَقُ

١

للّه مَــا أَقْــرَبْ   عَلَــى مُحِبِّيــهِ   وأَبْعَـــدَا
حُلْوُ اللَّمى أشْنَبْ   أَسَى الضَّنَى فيهِ   وأسْعَــدَا
أَحْبِبْ بِهِ أحْبِـبْ   ويَـــا تَجَنِّيــهِ   طَالَ المَدَى

أمَا تَرَى حُزْنِــي
نَارًا عَلَى قَلْبِــي
تَحَــرَّقُ
حَسْبِي بهَا جُنَّهْ(٢)
يامَــاءُ ياظِـــلُّ
يَارَوْنَقُ

٢

أعَاذَكَ اللَّـــهُ   مِـن مِثْلِ مَا أَلْقَى   وقَدْ فَعَلْ
بِــي مِنْــكَ تَيَّاهُ   يَلْتَذُّ أَنْ أَشْقَــى   ولا أَقَــلْ
أهوى بذكراه(٣)   من حَيْثُ لا أَبْقَى   ولا عَــدَلْ

---

* دار الطراز ٧٩ . جيش التوشيح ٤٣ .

(١) فى الأصول : يرتاب فى .

(٢) جيش : حبى .

(٣) جيش : ألهو .

أَعْيَا على ظنى
مَلآنُ من عُجْبِ
مُعَوِّقُ
سَطَا فَلاَ جُنَّهْ
تَقى ولا نَصْلُ
يُطَبِّقُ

٣

يـازينَةَ الدُّنْيَــا | من كلّ ما استهواكْ | أو وَقَّـرَكْ
إيماءَ ذِى بُقْيـا[١] | يخافُ لـو سَمَّـاكْ | لَشَهَّـرَكْ
مِنْ أَعْجَبِ الأشْيَا | فى الحُبّ أنْ يهْوَاكْ | مَنْ لَمْ يرَكْ

فإنْ يُسَـلْ يَكْنِى
وحالــه تُنْبِـى
فَيَصْـدُقُ
بأنَّكَ الظِّنَّهْ
يُومى بها الخَبْلُ[٢]
أو يَنْطِـقُ

٤

لا تَنْخَدِعْ عَنِّـى | فـإنَّـهُ الصَّبْـرُ | أو الرَّدَى
وثِقْ بأنْ أَعْنى[٣] | إذا وَنَى الدَّهْرُ[٤] | وفَنَّـدَا[٥]
واخَجْلَتى مِنِّـى | حَتَّـامَ أَغْتَـرُّ | ولا جَـدَا

مالِى وللحُسْـنِ

(١) دار وجيش : تقيا .   (٢) جيش : يومى بك الحفل .   (٣) جيش : أكنى .
(٤) جيش : إن رابتى الدهر .   (٥) دار : أو فندا .

عهدٌ من الحُـبِّ
لا يَخْلُقُ
إنْ قُلْتُ بِي جِنَّهْ
فأيْنَ ما أتْلُـــو
وأفْرَقُ

٥

أَلْقَاكَ عَنْ عفْر[1] فلا أُنَاجِيكَـــا إلاَّ اشْتيــاقْ
والله مـــا أدْرِي قد التوى فيكا أمْرى وضَاق
أشْدو وما عُذْرِى ألاَّ أُقاضيكَـــا إلى العِنـــاقْ
يارَبِّ ما أصْبَرَنِـي
نَرَى حَبيبَ قَلْبِـــى
ونَعْشَقُو
لَوْكانْ يكُونْ سُنَّهْ
فيمن لَقِى خِلُّــو
يُعَنِّقُــو

* * *

موشح أندلسي يُنسب للأعمى التطيلى (*)

أَنْــتَ اقْتَراحِــــى
لاقَرَّبَ اللّهُ اللَّوَاحِي

١

مَنْ شاء أَنْ يَقــولْ فإنِّى لَسْتُ أَسْمَعْ
خَضَعْتُ فى هَــوَاكْ وما كُنْتُ لأخْضَعْ

(١) دار : غور . جيش : عذر .

* دار الطراز ٨٢ رقم ٣٢ .

حَسْبِي على رِضاكْ شَفِيعٌ لِي مُشَفَّعْ

نَشْوانَ صَاحِي

بَيْن ارْتِياعٍ وارْتِياحِ

٢

يَامَنْ يُطِيلُ عَتْبِي ولاَ يَحْظَى بطائِلْ

أَيْنَ الشَّمُولُ باللهْ مِنْ تِلْكَ الشمائِلْ

حَبَائِلُ العُقُولْ فَدَتْهَا مِنْ حَبَائِلْ

هَلْ فِي جِماحِي

شَوْقًا إِلَيْهَا مِن جُناحِ ؟

٣

حُبُّ المِلاحِ فَرْضُ وباقِي الظَّرْفِ سُنَّهْ

والحسْنُ فِتْنَهْ وكَفَى بالحسْنِ فِتْنَهْ

ومَنْ أَبَى التَّصَابِي فإنِّي أو فَإِنَّهْ

عَلَى انْفِسَاحِ

مِنْ عِذْرٍ فيه فِسَاحِ

٤

مَنْ مُنْصِفِي اقْتِرَابَا إلَى اللهِ وحِسْبَهْ

من مُعْجَبٍ يَقُولُ إذا اسْتَجْفَيتُ عُجْبَهْ

بَيْنِي وبين بعض الرِّ قاقِ البِيضِ نِسْبَهْ

وفِي الرِّماحِ

بَعْضُ اختيالِي ومَرَاحِي

٥

أَمَّا أَنَا فَلَمْ يَبْقَ مِـــنْ   قَلْبِى بَقِيَّهْ
من طولِ ما اتقيتُ بِهِ   عَيْنِى تَقِيَّهْ
أُمْنِيـــةٌ ولابُـــدَّ مِنْهَـــا أو مَنِيَّـــهْ
بِمُسْـــتَمَـــــاحِ
مِنْ سِرِّها غير مُباحِ

٦

غَيْـــرِى إذا أَحَـــبّ   يُدَاهِى أَوْ يُدَاهِنْ
أما كَفَى الضَّنَى ظاهِرْ   والشَّوْقُ باطِـــنْ
قَدْ كُنْتُ ناسكًا أو كَمَـا   كنْـــتُ ولَكِـــنْ
حُـــبُّ المِـــلاحِ
أَفْسَدَ نُسْكِى وصَلاَحِى

* * *

موشح أندلسى للأعمى التطيلى (*)

حُلْـــوُ المَجَانـــى
ماضَرَّهُ لَوْ أَجْنَانِى
كَمَا عَنانِى
شغلى بِهِ وعَنَّانِى

١

حُـــبُّ الجَمـــالِ   فَرْضٌ على كُلِّ حُـــرِّ
وفـــى الـــدَّلالِ   عُذْرٌ لخُلاّعِ العُـــذْرِ
هَلْ فى الوصَالِ   عَوْنٌ على طُولِ الهَجْرِ
أَوْفى التدانِى

---

* دار الطراز رقم ٨٤ .

شَىءٌ يَفى بأَشجانِـــى
وفى ضَمَانــى
أنْ يَنْتَهِى مَنْ يَلْحَانِى

٢

كَيفَ السَّبِيلُ إلى اختلاسِ التَّلاَقِى
جاشَ الغَليلُ فالنَّفْسُ بَيْنَ التَّرَاقِـى
أَيْنَ العَـذُولُ مِنْ لَوْعَتِى واشْتِياقِى
وَمَا أَرَانِـــى
إلاَّ سَأَثْنِى عنانِـــى
عَنِ الغَوانِى
فَلَيسَ لِى قَلْبٌ ثَانِى

٣

سَمَا عَلِـيٌّ لإمْرَةِ المُسْلمينَــــا
صُبْحٌ جَلِيٌّ راقَ النّهَى والعُيُونَا
سَمْحٌ أَبِـيٌّ يُرْضِيكَ شَدّاً ولِينَـا
كَالهِنْدوَانــىْ
وكالغَمامِ الهَتّـــانِ
وَفْقَ الأَمَانى
ومِلْءَ عَيْنِ الزَّمَانِ

٤

دَعِ القتَـــالا فَقَدْ كَفاكَ القتـــالاَ
جَـدٌّ تعالَـــى عَنْ كُلِّ خَطْبٍ تَعَالَى
غَالَ النِّصَالاَ وغَلَّلَ الأبطـــالاَ
كـالدَّهْــــرِ وَانِ

وما بِهِ مِنْ تَــوَانِ
كالشمــــسِ دَانِ
على تَنائِى المكانِ

٥

هَات البِشَارَهْ فَتلْكَ قَــدْ أَمْكَنَتْكَــا
تلكَ الإشَــارَهْ أَغْنَتْهُــمْ وَأَغْنَتْكَــا
أَمَّا الإمَــارَهْ فاسْمَعْ لها إذ غَنَّتكا
واش كــــانْ دَهَانِـــى
ياقومٌ واشْ كانْ بَلانِى
واشْ كـــانْ دَعَانِـــى
نِبْدلْ حَبِيبِـــى بثانِـــى

* * *

موشح للأعمى التطيلى

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ثم جاءت الحلبة التى كانت فى مدة الملثمين، فظهرت لهم البدائع ، وفرسان حلبتهم الأعمى التطيلى ، ثم يحيى بن بقى .
وللتطيلى من الموشحات المذهبة قوله :

كَيْفَ السَّبِيــلُ إلَى
صبرى وفى المعالِمِ
أشجَــانُ
والركْبُ وسْطَ الفلا
بالخرد النواعِــمِ
قد بانوا

* * *

* ٤ : ١٩٦ .

موشحة لابن بقيّ (*)

مَـارَدَّنـــى لابِـــسْ

ثوب الضّنَى الدارسْ

إلا قَمَـــرْ

فى غُصُـنٍ مائِـسْ

شعـاعـه عـاكـــسْ

ضوء البصر

١

أسيـرُ كالسَّيْـلِ إليـــه لابــاعُ إلا ودادِى

والطيفُ فى خَيلِ لَهُنّ إِســـراعُ مَعَ الرُّقـادِ

ياكوكـــب الليـلِ إنْ كنتَ ترتـاعُ فَلِمْ فؤادِى

كالأسد العابِسْ

لكنـــه خانِـــسْ

مـــن الحَـــوَرْ

* * *

موشحة ليحيى بن بقيّ (*)

قال ياقوت فى معجم الأدباء :(**) ومن موشحاته قوله :

عَبث الشَّوْق بقلبى فاشْتَكَى

أَلَمَ الوجْـدِ فَلَبَّتْ أَدْمُعِـــى

١

أيُّها الناسُ فـؤادِ شَغِـــفُ

* نفح ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ . ** ٢٠ : ٢٤ .

وهْو من بَغْى الهوى لاينصِف
كم أُداريــه ودمعِى يَكِـفُ
أيها الشادِنُ مَنْ عَلَّمَكَـــا
بسِهَامِ اللحــظِ قَتْلَ السَّبُـــعِ

٢

بــدرُ تِمٍّ تحــتَ ليلٍ أَغْطَشِ
طالعٌ فى غُصن بان مُنْتشى
أَهْيفُ القَدّ بخدٍّ أرقَــــشِ
ساحر الطرف وكـم قد فتَكَا
بقلوبٍ دُرِّعَتْ بالأضلُــــعِ

٣

وانثنى يهتز من سُكْر الصِّبَا
أى رئم رمتـــــهُ فاجْتَنَبَــا
كقضيبٍ هزه ريحُ الصَّبَـــا
قلت هَبْ لى ياحبيبى وَصْلكا
واطرح أسبابَ هجـرى ودَعِ

٤

قال : خدى زهرُهُ مُذْفوَّقَـــا
جَرَّدَ الطَّرْفَ حُساما مُرْهفا
حَــذَرًا منــه بألا يُقْطَفَـــا
إنَّ مـــن رَامَ جَنــاهُ هَلَكــا
فأَزِلْ عَنك أمانِــى الطَّمَــعِ

٥

ذابَ قلبي في هوى ظبي غريرْ
وجههُ في الدجن صبحٌ مستنيرْ
وفؤادي بـين كفيــه أسيــرْ
لم أجدْ للصبْر عنــه مَسْلَكــا
فانتصاري بانسكَابِ الأدْمــعِ

* * *

موشحة ليحيى بن بقي (*)

أعْيَا عَلَى العُوَّدْ
رَهيــنَ بَلْبــالِ
مُؤَرَّقُ
أَذَلَّــهُ الحُــبُّ
لا ينكـر الذِّلَّــهْ
مَــنْ يَعْشَــقُ

١

مَنْ لي بِهِ يَرْنُــو بمقْلَتَـــىْ سَاحِـرْ إلى العِبَــادْ
يَنْأى بِه الحُسْنُ فَيَنْثَنِـــى نَافِــــرْ صَعْب القِيادْ
وتــارَةً يَدْنُـــو كما احتَسَى الطَّائِرْ مَاءَ الثِّمــادْ
فجيدُهُ أَغْيَــدْ
والخدُّ بالخَالِ
مُنَمَّقُ
تَكْتُمُهُ الحُجْبُ

* دار الطراز رقم ١٧ .

فَلِى إلى الكلَّهْ
تَشَوُّقُ

٢

عَطَا بِلِيْتَيهِ ومَرَّ كالظَّبْىْ لِبِيدِهِ
فَدلّ عَلَيْهِ تَكَسُّرُ الحَلْىِ بِجِيدِهِ
تَفْتِيرُ عَيْنَيْهْ يُسْرِعِ فى بَرْىِ عَمِيدِهِ
فإنْ أكُنْ أُقْصَدْ
منه فأوْلَى لى
إذْ يَرْمُقُ
هَلْ يَسْلَمُ القَلْبُ
وأسْهُمُ المُقْلَهْ
تُفَوَّقُ

٣

وَدِدْتُ مَنْ خِلِّى ومثْلُ نَشْرِ الكاسْ فى ثَغْرِهِ
لو جادَ بالوَصْلِ جُوْدَ أبى العَبَّاسْ بوَفْرِهِ
ذى المَجْدِ والفَضْلِ وقُلْ أَجَلُّ النَّاسْ فى قَدْرِهِ
ياكَعْبَةَ السُّودَدْ
حَتَّى على المالِ
لا تُشْفِقُ
فَمِثْلُكَ النَّدْبُ
يُسَابِقُ الجِلَّهْ
فَيَسْبِقُ

٤

يأيُّهَا الحائِمْ هَلْ لَكَ فى عَذْبِ مِلْءِ الدِّلاَ
يَمِّمْ بنى القاسِمْ واقْصدْ منَ الغَرْبِ إلى سَلاَ
واسْتَمْطِ رَواسِمْ تُخالُ بالرَّكْبِ وسْطَ الفَلاَ
سَفائِنًا تَجْهَدْ
فى أَبْحرِ الآلِ
لا تَغْرَقُ
يَسْتَبْشِرُ الرَّكْبُ
وتَشْتكِى الرِّحْلَهْ
الأَيْنُقُ

٥

أدعوه بالقاضِى وأمَلِى يَقْضِى عَلَيْهِ لِى
أنا بِهِ راضِى لأنَّهُ يُرْضِى لأمَلِى
قُلْ غَيرَ مُعْتَاضِ بمن على الأرضِ مِنْهُ قُلِ
أما ترى أَحْمَدْ
فى مجده العالِى
لا يُلْحَقُ
أَطْلَعهُ المَغْرِبِ
فأرِنا مِثْلَه
يامَشْرِقُ

* * *

موشحة ليحيى بن بقى (*)

أَعْجَبُ الأشْيَـا
رَعْيى لذمـــام
مَنْ أبى الرُّعْيَا
وشاءَ حِمامِـى

١

تَمَّ ما قَدْ تَمْ مِـنْ حُـبِّ المــلاحِ
ليسَ مـن تُيِّمْ كمَنْ هُــوَ صاحِــى
ما تَرَى أسْلَمْ من مَرْضَى صِحَاحِ
فَوَّقَتْ أسْهُمْ لِلحَيْـــنِ المُتَـــاحِ

مُقْصِدِى رَمْيًا
بتلْكَ السِّهَـامِ
مُـــنَّ باللُّقْيـا
ولـــو بالمنـــامِ

٢

لا تَلُومِينـــى فَخَطْبِىَ جَـــلاًّ
قَدْ سَبَى دينى غــزالٌ أطَــلاًّ
فى المَهَا العينِ بالحُسْنِ مُحَلَّى
ليسَ يُبْرِينـــى منْ وجْــدِىَ إلاَّ

شَفَــةٌ لَمْيَـــا
وسِمْطَا نظــامِ
شابَتِ الأرْيَـا

* رقم ١٩ دار الطراز .

٣

حـــادِيَ الرَّكْـــب   أَوْ جِفْ بالْمطِيْ
نحوَ مَــنْ يَسْبِــى   فؤادَ الخَلِــــىْ
أَوْ فَعَـــرِّجْ بِــى   إلَـى ابنِ عَلِــى
ذى النَّدَى السَّكْبِ   والــرأيِ البهِــىْ
إنْ بــدا قُلْ يَـا
هِــلالَ تَمَــامِ
أو نَوى السُّقْيَا
فَصَوْبُ الغمَامِ

٤

كيف لا يَبْدُو   بِسَعْدِ الزَّمــانِ
كَوكَبُ فَــرْدُ   بالنُّورِ كَسَانِى
نَطَقَ الحَمْـدُ   عَنْهُ بِلِسَانِــــى
هُوَ والمجْـدُ   رَضيعا لبـــانِ
طالما اسْتَحْيَا
مِنْ فعْلِ اللِّئامِ
دامَ لِلعَلْيَـــــا
أَتَـــمَّ دوَامِ

٥

حكَمَ الدهْــرُ   بأنَّـــكَ واحِـــدْ
للعُلَــى وتْــرُ   وفَضْلُــكَ شاهِــدْ

وإذا الذِّكْـرُ جَرَى فى الأماجِدْ
أَنْشَدَ الفَخْرُ فى تِلْكَ المشاهِـدْ
إنَّمـا يَحْيَـى
سَلِيلُ الكِرامِ
واحدُ الدُّنيـا
ومعنى الأنامِ

* * *

موشحة لابن بقىّ (*)

مَالِى شَمُولْ
إلا شُجُونُ
مزاجُها فى الكاسْ
دَمْعٌ هَتُونُ

١

للّـــه مـا بَــذَّرْ مِنَ الدُّمُوعِ
صَبٌّ قَدِ اسْتَعْبَرْ مِنَ الوَلُوعِ
أَوْدَى بــه جَؤْذَرْ يوم البَقيـعِ
فَهْوَ قَتيــلُ
لا بَلْ طَعِينُ
بينَ الرَّجَا والياسْ
له مَنُـــونُ

٢

جَرَّحْتُ للحَيْنِ كَفِّى بِكَفِّــى

---

* رقم ٢٠ دار الطراز .

وحيلَ ما بَيْني وبينَ إلْفِي
لاشَكَّ بالْبَيْنِ يكُونُ حَتْفِي
حانَ الرَّحيلُ
ولِي دُيُونُ
إنْ رَدَّها العَبَّاسْ
فَهْوَ الأمِينُ

٣

أمَا تَرَى البَدْرا بَدْرَ السُّعُودِ
قَد اكتسى خُضْرا مِنَ البُرُودِ
إذَا انثنى نَضْرَا بَيْنَ القُدُودِ
أضْحَى يَقُولُ
مُتْ يَاحَزِينُ
قد اكْتَسَى بالآسْ
اليَاسَمِينُ

٤

قُلْتُ وقَدْ شَرَّدْ النوم عَنّي
وأيْأسَ العُوَّدْ للسقم مني
صَدَّ فَلَمَّا صَدْ قَرَعْتُ سِنِّي
جِسمِي نَحِيلُ
لا يَسْتَبِينُ
تَطْلُبُه الجُلاَّسْ
حَيْثُ الأنينُ

٥

تجاوزَ الحـدَّا قَلْبِى اشتياقا

وكَلَّفَ السُّهْدَا من لَوْ أطَاقَـا

قُلْتُ وقَدْ مَـدَّا لَيْلى رواقَـا

لَيْلٌ طَويلُ

ولا مُعِيـنُ

ياقَلْبَ بعض الناسْ

أمـا تَلِينُ

* * *

موشحة أندلسية لابن بقىّ (*)

يَطْغَـى وَجيْبِـى

وَجَلَـدى يَنْبَـتُّ

سَـرَّحَ حبِّـى

لو أننى سَرَّحْتُ

١

مَنْ لِى بأهْيَفْ يَلْعَـب بالعُقُـولِ

دَنَـا بأوطَـفْ كالصارمِ الصَّقيلِ

وهَـزَّ مَعْطَـفْ كالغُصُنِ المَطْلُـولِ

غِبَّ الجَنُـوبِ

إذا تَثَنَّى قُلْـتُ

لو بِعْتُ قَلْبِـى

فى حُبِّهِ رَبِحْتُ

* موشح رقم ٢٢ دار الطراز .

٢

سَرِّحْ جُفُونِي في رَوْضِ وجنتيكَا
هذى ديوني قد بَلِيَتْ لدَيْكَا
حَسْبِي مَنُونى إن كانْ من يَدَيْكَا
يَا كُلَّ طيب
لَهُ الجمالُ نَعْتُ
ما بال ذنْبِي
في حُبِّ من أحْبَبْتُ

٣

يامَنْ تَجنَّى لاذُقْتَ ما أذوقُ
قلبٌ مُعَنَّى ومَدْمَعٌ طَليقُ
أَفْديك غُصْنًا وجْدِى بِهِ خَلِيقُ
غُصْنٌ كَثِيب
لَدْن التَّثَنِّى شَخْتُ
قَضَيْتُ نَحْبِى
مُذْ بانَ أو مُذْ بِنْتُ

٤

الحُسن يَعْلَمْ أَنَّكَ منْهُ أحْسَنْ
وأنتَ أكرمْ والموتُ فيكَ أَهْوَنْ
يَفْدِيكَ مُغْرَمْ أسَرَّ حَتَّى أَعْلَنْ
أَنْتَ نَصِيبِى
من كُلِّ ما اقترحْتُ
حَسْبِى حَسْبِى

ماشِيتَ يوماشيتُ

5

أنــا وأَنْتَــا إسْوَةُ هـــذا الهَجْــرِ
بالصَّبْرِ بِنْتَا عندَ انصــداعِ الفَجْــرِ
ومُـذْ رَحَلْتَـا غَنَّى الجَوَى فى صَدْرِى

سافَرْ حَبيبِــى
سَحَرْ وماودَّعْتُو
ياوَحْشَ قَلْبِــى
فى الليلْ إذا افتَكَرْتُو

* * *

موشح أندلسىّ لابن بقىّ (*)

لَسْتُ منْ أسْرِ هواكَ مُخَلَّــى
إنْ يكُنْ ذا ما طَلَبْتُ سَرَاحَا

1

قد تَلَزَّمْتُ هَــوَاكَ ضَمانَــا
أَعْطِنِى منْ مُقْلَتَيْكَ الأَمَانَا
فَلَقَدْ كابَدْتُ فيــكَ زَمَانَــا
مُذْ تَمَلَّكْتَ دُجَى اللَّيـلِ دَلاًّ
فغَدَا وجْهُكَ فيهِ صَبَاحَــا

2

ظَهَرَ الحُسْنُ فأضْحَى مَلاَذا

* الموشح رقم ٢٦ فى دار الطراز .

وأبَى القَلْبُ فصارَ جُــذَاذا
فأنــا مــا بين هــذا وهَـــذَا
مُذْ تَقَلَّدْتُــكَ سَيْفًا مُحَلًّــى
فقتَ حُسْنًا وجَنَيْتَ جرِاحَــا

٣

صرتُ منْ سرْبَيْكَ بينَ ملاحِــمْ
عَرَبٍ شَدُّوا الشُّعُــورَ عمَائـــمْ
وانتضوا سِحْرَ الجُفُونِ صَوَارِمْ
زَحَفَ الصبــرُ إليهـــم فوَلَّـــى
عنـدَما هَــزُّوا القُــدُودَ رِمَاحَــا

٤

رُبَّ خَصْرٍ دَقَّ منْكَ فرَاقَــا
يُعقَد السيفُ عليــه نطاقَـا
فتَشَكَّى ثقْل ردْف فضاقـا
فلـــذا دَقَّ هَـــوَايَ وجَـــلاَّ
إنّ من ماتَ هَوًى اسْتراحَا

٥

لستُ أشْكُو غيرَ هَجْرٍ مواصلْ
مُذْ مَنَعْتُ القَلْبَ عَنْ عَذْل عاذلْ
وتغنيــت لهُــمْ قــولَ قائِـــلْ
« عَلِّمُــونِي كيــفَ أسْلُـــو وإلاَّ
فاحجبوا عن مُقْلَتيّ المِلاحَــا »

* * *

موشح أندلسي ليحيى بن بقي (*)

أَشْكُو وأَنتَ تَعْلَمُ حالِي
أليسَ ذاك عين المحالِ
والضَّلالِ

١

إن لَمْ يَكُنْ إلَيْكَ سَبيــلُ
فالصَبْرُ بالجميل جَميلُ
والدهرُ قاطع ووَصُــولُ
زِدْ في صدودك المتوالى
لابدَّ أنْ تجودَ اللَّيالِــى
بالوِصَالِ

٢

قَالُوا ولم يَقُولُوا صَوَابَــا
أَفْنَيْتَ فى المُجُونِ الشَّبَابَا
فَقُلْت لــو نَويْــتُ متــابَا
والكاس فى يمين غــزالِ
والصوتُ فى المثالث عالى
لبَدالى

٣

لا والَّذى أمَــاتَ وأحْيَــا
مارَاقَ ناظِرِى غيرُ يَحْيَى

---

* رقم ٢٧ فى دار الطراز .

بِشيمَــةٍ لــه ومُحَيَّــا
فَلْيَهْنِه ولْيَهْنِ المَعالِـــى
ما حازَ من عَظِيم جمَــالِ
وَجَلالِ

٤

أَرْتَابُ فى الكرِيــمِ العَلِــىّ
حتَّــى أرَاكَ يابْــنَ عَلــىّ
وقــدْ حَلَلْــتَ وَسْــطَ النَّــدِىّ
كالبدْر طالعا فــى كَمــالِ
كالبحرِ زاخرا فى احتفالِ

٥

قُمْ فاسْتَمِـعْ لخَــوْدٍ كَعَــابِ
تشكو الذى اقتضى منْ عِتابِ
تمـزيــقَ شـعرهـا والثيــابِ
واحَسْرَتى ومَا قَدْ جَرَى لــى
لا عَبْتُــهُ فمــزقَ دَالــى
ودَلاَلى

* * *

موشح أندلسىّ لابن بقىّ (*)

صَبَرْتُ والصَّبْرُ شِيمَةُ العانى
ولم أقل للمطيل هجرانِـــى
مُعَذِّبِى كفانِى

* الموشح رقم ٢٨ فى دار الطراز .

١

هَلْ كانَ صَبْرِى يَعْتَزُّ بالذِّلَّهْ
عُلِّقْتُهُ يَنْتمِـى إلَى الحلَّـهْ
مَلالَةُ النـاسِ عنـدهُ ملَّـهْ
لا يُحْسِنُ الشِّعْرُ وَصْفَهُ كُلَّهْ
فَكُلَّ يـومٍ أراه فـى شـانِ
أماتَنِـى حُبُّـهُ وأَحْيـانِـى
بأَشْنَبَ سقَانِى

٢

شهَادَتِى أنْ أَمُوتَ عَلَيْـه
لَمَّا جَنَى الوَرْدَ ملءَ كَفَّيْه
تَشَوَّفَـتْ وَرْدَتـانِ إِلَيْـه
فَحلَّتا فى رياضِ خَدَّيْـه
وأَسْكَرَتْهُ مُـدامُ أجْفَـانِ
فَمَرَّبِى صاحِيًا كَنَشْـوَانِ
فى ربْرَبِ غزلَانِ

٣

هَـذَا زَمـانُ الربيـع يايحْيَـى
فَسَقِّنـى منْ يَمينـك العُلْيَـا
مُدَامَــةً مَلَّكَتْنــىَ الدُّنْيَـا
أما تَرَى الأرْضَ تكْتَسِى وشْيَا
والزَّهْـرُ مِـنْ فضَّـةٍ وعقْيـانِ
والمـاءُ يحكـى انْسيـابَ ثُعْبَانِ

٤

ياكوكَبًا لاحَ مِن بنـى القاسِمْ
أهْلاً وسَهْلا بسعدك الدائـــمْ
أما الأيادى فما أنـا قائِـمْ
بشكرهـا ناثــرًا ولا ناظِــمْ
أنسَيْتَنى مَعْشَـرِى وأوطانِـى
وَجُــدْتَ مَحْلــى بكُـلِّ هَتَّــانِ
منسكبٍ أرْوَانِى

٥

بمثْـل ما دانــتِ المَهَا دِنْهـا
أنْهَى رَسُولُ الفتاة مَا أنْهَى
وقـد بلغـت حَفيظَــةً مِنْهـا
فأَصْبَحَ الشوق منشدا عنها
لابدَّ نحضُر من حيـثُ يرانِـى
لعلَّــهُ بـالســـلام يَبْدَانِــى
ما حلّ بى كفانى

*   *   *

موشح أندلسىّ لابن بقىّ (*)

يَاوَيْحَ صَبٍّ إِلَى البَرْقِ
لَهُ نَظَرُ
وفِى البُكا مَعَ الـوُرْقِ

* رقم ٢٩ فى دار الطراز .

لَهُ وَطَرُ

١

مِنْ أَجْلِ بُعْدِيَ عن صَحْبِي بَكَيْتُ دَمَا
كم لي هنا لكَ من سِرْبٍ وَوَصْلِ دُمَى
وعَسْكَرُ الليلِ في الغَرْبِ قد انْهَزَمَا
والصُّبْحُ قَدْ فاضَ في الشَّرْقِ
لَهُ نَهَرُ
وسَالَ مِنْ أَنْجُمِ الأُفْقِ
دَمٌ كَدِرُ

٢

شَوْقي أَحَقُّ بتردادي وإِنْ كَثُرا
إنَّ المعظَّمَ في النادي نَوَى سَفَرا
أقولُ لَمَّا حدَا الحادِي به سَحَرَا
امْسِكْ فؤادِيَ بالرِّفْقِ
إذا ابتَكَرُوا
إنِّي أراه من الخَفْقِ
سَيَنْفَطِرُ

٣

بأَرْضِ غَرْناطَةٍ بَدْرُ قَدِ اكْتَمَلا
يُطيعه النظم والنثرُ إذا ارتجلا
وبعض حلْيته الفَخْرُ وأيُّ حلَى
كَمْ رَامَهُنَّ مِنَ الخَلْقِ

فما قَدَرُوا
هَذِى حُجولُ من السَّبْقِ
وذى غُرَرُ

٤

يُرْوِى ذَوِى الخمسْ من خمْسِ أنا ملـه
وتَخْجَلُ الشَّمْسُ مِنْ شَمْـسِ فضائله
ياأحْسَنَ الإنْسِ فِى الأنْـس لآملِـه
بالبشْرِ من وجْهكَ الطَّلْقِ
دَرَى البَشَرُ
أنَّ بنـانَـكَ بالـرِّزْقِ
سَيَنْهَمِـرُ

٥

لَمَّا وَلِعْـت بذكـراهُ وَبَرَّحَ بِـى
كتبْتُ ما الشوقُ أملاهُ على كُتُبِـى
وصِحْتُ واحَـرَّ قَلْبَـاهُ مِن الوَصَبِ
بالبينِ ياعابـدَ الحـقِّ
جرى القَدَرُ
فالشَّوْقُ عندى لا يُبْقِى
وَلاَيَـذَرُ

* * *

موشح أندلسي ليحيى بن بقي (*)

مَــنْ طالِــبْ

ثأْرَ قَتْلى ظَبيَاتِ الحدوجْ

[لا . لا]

فتَّانَاتِ الحَجيْجِ

١

تَرْميهُــمُ بِسِهَــامِ

حَوْلَ البَيْتِ الحَرَامِ

فالشاحِبْ

يَشْتَهِى قَطْفَ شقيقِ الأرِيْجِ

[لا . لا]

قالَــتْ يَاعَــاشِقِــى جِــى

٢

مَرَّتْ بِى فاصْفَرَرْتُ

قالَتْ حَبَبْت ؟ قُلْــتُ

فالرَّاغــبْ

ثَمَّ فِى فَصْلِ التُّقَى والعَجِيجِ

[لا . لا]

خَلْــفَ الشَّــوْقِ الوَهِيــجِ

٣

قَدْ طَالَ الشَّوْقُ طالاَ

---

* دار الطراز رقم ٣٣ .

وحَظِّــيَ منْــكَ لاَ لاَ

يا صَاحِبْ

قُلْ لعِيسٍ رَحلُوا إنْ تَعُوجِي

[لا . لا]

عُوجِــى باللّـــهِ عُوجِـــى

٤

أنْتَ المَلِكُ الرَّئيــسُ

أنْتَ العِقْدُ النَّفِيسُ

الواهِبْ

الجيادَ الحالِياتِ السُّرُوجِ

[لا . لا]

مَــعَ أبْنَـــاءِ العُلُـــوجِ

٥

بَسَّامٌ للضُيُّـــوفِ

ضَرَّابٌ بالسُّيُوفِ

بالحاجِبْ

يانَبَاتَ الحبَقِ البَيْدَرُوجِ

[لا . لا]

والحِنَّا فى المُرُوجِ

* * *

موشحة ليحيى بن بقيّ (*)

خُذْ حَدِيثَ الشوقِ عن نَفَسِي

وعَنِ الدمعِ الذى هَمَعا

١

ما تَرَى شوقى قد اتقدا

وهَمَى بالدمع واطَّردا

واغتدى قلبى عليك سَدًا

آهِ من ماءٍ ومن قَبَسِ

بين طرفى والحشا جُمِعَا

٢

بأبى ريم إذا سَفَرَا

أطلعت أزراره قَمَرا

فاحذروه كلما نظرا

فبألحاظ الجفون قَسِىْ

أنا منها بعض من صُرِعَا

٣

أرتضيه جار أو عَدَلاَ

قد خلعت العذْلَ والعَذَلاَ

إنما شوقى إليه جَلاَ

كم وكم أشكو إلى اللَّعَسِ

ظمَئِى لو أنه نَفَعَا

---

* نفح الطيب ٢ : ٤٦٦ .

٤

صالَ عبد اللـه بالحَوَرِ
وبطرْفٍ فاتن النَّظَـــرِ
حكمه فى أنفس البَشَرِ
مثل حكم الصبح فى الغَلَسِ
إن تجلَّـــى نـــورهُ صَدَعَـــا

٥

شَبَّهتهُ بالرَّشا الأُمَمُ
فلعمرى إنهم ظَلَمُوا
فتغنّى من به السَّقَمُ
أيـن ظبيُ القَفْرِ والكُنُـــسِ
من غزالٍ فى الحَشا رَتَعا

* * *

موشحة لبعضهم (*)

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومما يطربنى من الموشحات قول بعضهم :

مـا لى شَمُولْ
إلا شجـــونْ
مزاجها فى الكاسْ
دمعٌ هتـــون

١

للّـــه ما بـــذَرْ   من الدمـوع
صب قد استعبر   من الوَلـــوعْ
أودى به جـــؤذر   يوم الطلوع
فهو قتيـــلْ
لا بل طَعِينْ
بين الرجا والياس
له مَنُـــونْ

٢

جُرِحْتُ للحِـينِ   كَفِّى بكفِّــى
وحيل ما بينى   وبين إلْفِـــى
لاشك بالبـــينِ   يكون حتفِى
حالَ الرحيلْ
ولى ديــــونْ

* ٤ : ٢٤٠ . ونسبها دار الطراز ٦٧ إلى ابن بقى .

إن ردها العباسى
فهو الأمّيــنْ

٣

أما تــرى البــدْرَا   بَدْر السعودْ
قد اكتست خُضرَا   من البُــرُود
إذا انثنى نضــرا   من القــدودْ
أضحى يقولْ
مُتْ ياحَزِينْ
قد اكتسى بالآس
الياسَمِـــينْ

٤

قلت وقد شَرَّدْ   النـومَ عنِّــى
وأياسَ العُـوَّدْ   السقمُ منِّـى
صَدّ فلما صَدْ   قَرَعْتُ سِنّى
جسمى نحيـلْ
لايَسْتبيــنْ
يطلبهُ الجُلاَّسْ
حيث الأنِينْ
تجاوزَ الحـداً   قلبى اشتياقا
وكلف السهدا   من لا أطاقــا
قلت وقد مـدّا   ليلى رواقــــا
ليلى طويل
ولا معـــين
يا قلب بعض الناس
أماتَلـــينْ

* * *

موشحة لحاتم بن سَعيد (*)

شَمْسٌ قارنتْ بَدْرَا
رَاحٌ ونديمْ

١

أَدرْ أكْؤسَ الخَمْـرِ
عَنْبَرِيَّـةَ النَّشْـرِ
إنّ الروض ذو بشْرِ
وقَد دَرَّعَ النَّهْرَا
هُبوبُ النَّسيـمْ

٢

وسَلَّتْ عَلَى الأُفْـقِ
يدُ الغَرْبِ والشَّرْقِ
سُيُوفا مِنَ البَـرْقِ
وقَدْ أَضْحَكَ الزَّهْرَا
بُكَـاءُ الغُيُـومْ

٣

أَلاَ إنَّ لِي مَوْلَى
تَحَكَّم فاسْتَوْلَى
أَمَا إنَّـهُ لَـوْلا
دَمْعٌ يَفْضَحُ السِّرَّا
لكنـتُ كَتُـومْ

---

* رقم ٣ فى دار الطراز .

٤

أَنَّى لِى كِتْمَــانُ
ودَمْعِى طُوفَــانُ
شُبَّتْ فيهِ نيرانُ
فمن أَبْصَرَ الجَمْرَا
فـــى لـــج يَعُــوْمْ

٥

إذا لامنِى فيـهِ
مَنْ رَأى تجنِّيهِ
شَدَوْتُ أُغَنِّيـــهِ
لَعَلَّ لَهُ عُذْرا
وأنت تَلُــوْمْ

* * *

موشح العروس لابن غزلة (*)

مَنْ يَصِدْ صَيْـدَا
فليكن كما صَيْدِى
صيـدى الغزالَـهْ
من مراتِع الأُسْـدِ

١

كيفَ لا أصولُ　　واقتنصْتُ وَحْشيهْ
ظبيـةً تجـولُ　　فى رِدا وسُوسيَّـهْ
صاغَها الجليلُ　　فهْىَ شبهُ حُورِيَّـهْ
تَمْشِـى رُوَيْـدَا
إذْ تميس فى البُرْدِ
تَعْجِـن الغلالَـهْ
والرِّدا مع الشَّهْـدِ

٢

رُبَّ ذات لَيْلَـهْ　　زُرْتُها وقَدْ نامَـتْ
والرَّقيبُ فى غَفْلَهْ　　والنجوم قد مَالَتْ
رُمْتُ مِنْها قُبْلَـهْ　　عند ضمها قالَتْ
قَرْقـروا هـذا
لا تكون متعدى
تكسر النبـا لا
وتفـرط العقـدِ

* انظره فى العاطل الحالى لصفى الدين الحلى ١١ .

هذا البيت أكثر أقفاله زجلية ملحونة ، وما أظنه منه إلا قصدا .

وقيل إنه لما أخرجه الملك ليقتله ، نظر إلى الناس وارتجل بيتا فى الوزن ، يستنجد به عشيرته لأخذ ثأره :

خــدُّ الأسيــلُ   بَدَتْ منه أنــوارُ

طَرْفُها الكَحيلُ   سُلَّ منه بَتَّــارُ

ها أنَا القَتيــلُ   فهلْ يُؤخَذُ الثارُ

قــد أُســرْتُ عَبْــدا

ومــا أنــا بالعبــد

مــت لا محالــه

فاطلبوا دمى بعدى

* * *

موشح لأبى الحسن المرينى (*)

قال المقرى فى نفح الطيب نقلا عن ابن سعيد المغربى صاحب كتاب المغرب : وأنشدنى والدى موشحة لأبى الحسن المرينى معاصره وصاحبه يذكر فيه هذا السُّدّ (من منتزهات قرطبة) وهى :

مطلع

فى نَغْمةِ العُود والسُّلافهْ
والروضِ والنَّهْرِ والنديمْ
أطال مَنْ لامَنِى خلافَهْ
فَظَلَّ فى نُصْحِهِ مُلِيمْ

دور

دَعْنِى عَلَى مَنْهَج التَّصَابِى مَا قامَ لِى العُذْرُ بالشَّبابْ
ولا تُطلْ فى المُنَى عِتابِى فَلَسْتُ أُصْغى إلى عِتابْ
لا تَرْجُ رَدِّى إلى جَوابِ والكأسُ تَفْترُّ عن حَبَابْ
والغُصْنُ يُبْدِى لنا انعطافَهْ
إذا هفا فوقه النسيمْ
والروض أهْدَى لنا قطافَهْ
واختالَ فى بُرْدِهِ الرَّقِيمْ

دور

ياحَبَّذَا عَهْدِىَ القَدِيمْ ومَن بِهِ هِمْتُ مُسْعِدِى
رِيمٌ عن الوصْلِ لا يَرِيمْ مُولَعٌ بالتَّوَدُّدِ
ما تمَّ إلا بـه النَّعيمْ طوْعًا على رَغْم حُسَّدِى
مُعْتَدلُ القَدِّ ذو نَحَافَهْ

---

* ١ : ٢٢٠ .

أسْقَمَنى طَرْفُهُ السَّقِيـمْ
ورامَ طَرْفِى به انْتصَافَهْ
فخدَّ فى خَدِّهِ الكَلِيـــمْ

دور

غَضُّ الصِّبَا عَاطِـرُ المُقَبَّلْ   أحلَى من الأمْنِ والأمَـلْ
ظامِى الحَشَا مُفْعَمُ المُخَلْخَلْ   حلْوُ اللَّمَى ساحِرُ المُقَلْ
لكلِّ مَنْ رَامَـــهُ تَوَصَّــلْ   لَمْ يَخْشَ رَدًا بما فَعَلْ
أشْكُو فَيُبْدِى لِىَ اعْترافَهْ
إنْ حادَ عَنْ نَهْجِهِ القَويمْ
لا أَعدمُ الدَّهْرَ فيه رَافَـهْ
فَحُقَّ لِى فِيــهِ أنْ أهِيـمْ

دور

للّه عَصْرٌ لَنَــا تَقَضَّـى   بالسَّدِّ والمِنْبرِ الْبَهِيْج
أَرَى ادِّكارِى إليه فَرْضَا   وشَوْقُهُ دَائمـا يَهيـــجْ
فكَمْ خَلَعْنا عليه غُمْضَـا   وللصِّبا مَسْرَحٌ أرِيـــجْ
وَرْدٌ أطالَ المُنَى ارتشافَــهْ
حَتَّى انْقَضَى شُرْبُهُ الكريمْ
لله ما أسْــرَعَ انحرافَـــهْ
وهكـــذا الدَّهْـــرُ لايُدِيـمْ

دور

يامَنْ يَحُثُّ المَطِىَّ غَرْبَـــا   عَرِّجْ عَلَى حَضْرة المُلُوكْ
وانثُرْ بها إن سَفَحْتَ غَرْبَا   مِنْ مَدْمع عاطلٍ سلُـوكْ

واسمَعْ إلَى من أقام صَبًّا واحْكِ صدَاه لافضَّ فُوْكْ

بلِّغْ سَلاَمِى قصْرَ الرُّصافَهْ

وذِكْرُهُ عَهْدِىَ القَديمْ

وحَيِّ عَنِّى دارَ الخلافَهْ

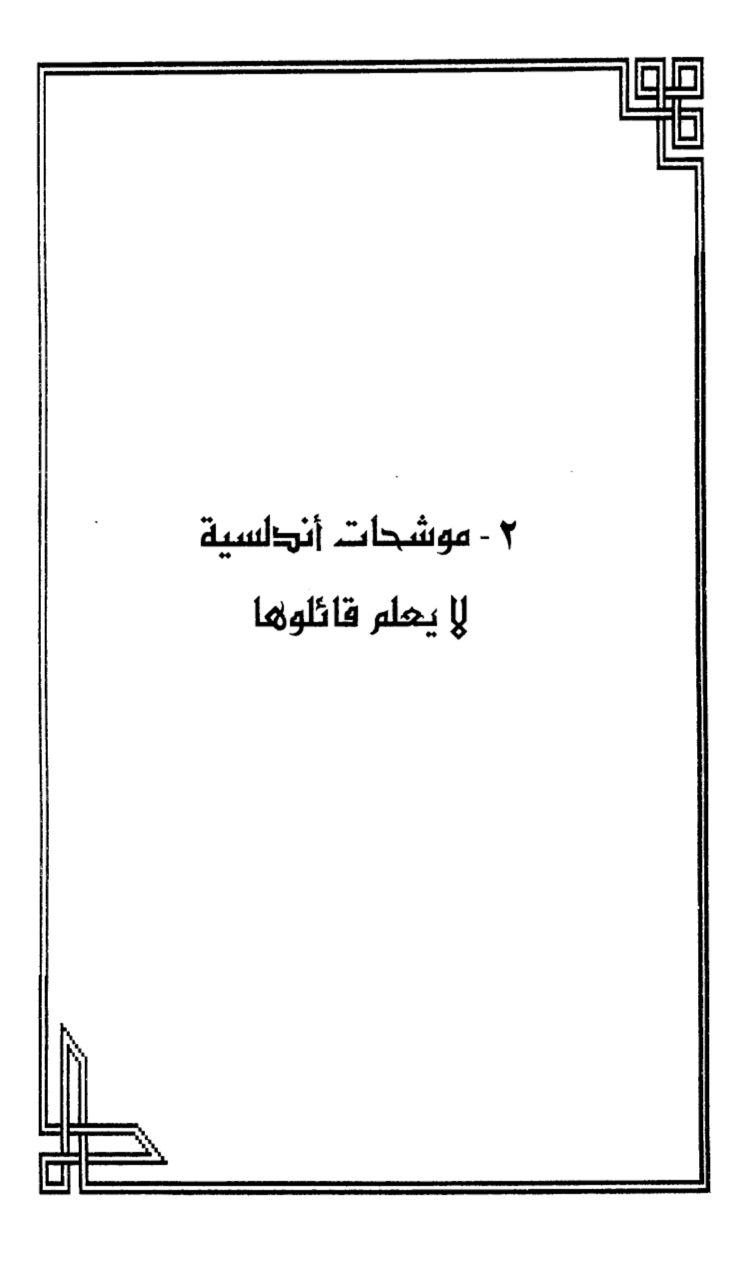
وَقِفْ بِهَا وِقْفَةَ الغَرِيمْ

قال ابن سَعيد : والمنبر المذكور فى هذه الموشحة من منتزهات قُرْطُبة ، والسُّدّ هو الأرْحاء التى ذكرها فى زجله قاسم بن عَبود الرياحّى ، رويته عن والدى عن قائله (١) .

* * *

(١) انظر نفح الطيب ١ : ٢٢٢ .





٢ - موشحات أندلسية
لا يعلم قائلوها



موشح أندلسي (*)

١

الحُبُّ يُجْنيكَ لَذَّةَ العَـــذَلِ   واللومُ فيهِ أَحْلَى مِنَ القُبَـلِ

لكلِّ شَيْءٍ من الهَوَى سَبَبُ   جَدَّ الهوى بى وأصله اللعِبُ

وأَنْ لَـوْ كـانْ

جَـــدٌّ يُغْنِـى

كانَ الإحْسانْ

مِــن الحُسْــنِ

٢

بِـذلكَ الوجْــه إنَّــهُ قَسَمِـــى   صُنْهُ عَنِ الذَّم إنَّهُ حَرَمِـى

هَلِ استْجارَت عَيْناك سَفْكَ دَمِى   أو حيثُ خَدَّاكَ طُرِّزَا بِدَمِ

يُثْنى بُسْتَـانْ

عَلَـى غُصْــنِ

ما غُصْنُ البَانْ

غَيْـــرُ اللَّـــدْنِ

٣

ياغُرَّةً غَرَّنِـى بهـا القَــدَرُ   الشَّمْسُ فى مائها أمِ القَمَرُ

وشَحَّتْ تلكَ الخُصُورَ بالحَدَقِ   وصِرْنَ منها يَرْمُقْـنَ بالأَرَقِ

تلْكَ الأجْفَـانْ

ما تَسْتَثْنِـى

غَيْرَ الإنسانْ

---

* دار الطراز رقم ٣١ .

ولا تُثْنِــــى

٤

بالَهْوَزنيّين سـادة الأُمَــم   أَثْبَتُّ فى سـاحَة العُلاَ قَدَمى
هُمُ نُجُوم الجَوْزاء والحمل   جَلُّوا فما يُضْرَبونَ بالمَثَــلِ
بنـو قَحْطَــانْ
مَــاءُ المُــزْنِ
قُلْ فى غَسَّانْ
ولا تَكْنِــــى

٥

يانازِحًا قَدْ دَنا به الأَمَــلُ   حاشاكَ أنْ يَسْتفزَّكَ البَخَلُ
عَبدُكَ بالبابِ خائف جَزِعُ   يَدْعُو لعلَّ الدُّعاء يُسْتَمَــعُ
ياعُودَ الزَّانْ
قم ساعِدْنِى
طابَ الرمانْ
لِمَنْ يَجْنِــى

* * *

موشح أندلسي (*)

يا شقيق الرُّوحِ من جَسَدى
أهوًى بِـــى منـكَ أمْ لَمَــمُ

١

ضِعْتُ بينَ العَذْلِ والعَذَلِ

* رقم ٢٤ دار الطراز .

وأنا وَحْدِى على خَبَلِــى
ما أرى قلبــى بمحتمــل
ما يُريدُ البينُ مِنْ خَلَدى
وهْوَ لا خَصْمٌ ولا حكَــمُ

٢

أيُّهَا الظَّبْىُ الَّذِى شَرَدَا
تَرَكْتَنِى مُقْلَتاكَ سُــدَى
زعَموا أنِّــى أَرَاكَ غَــدَا
وأظن المَــوْتَ دُونَ غَــدِ
أينَ مِنِّى اليومَ مازعَموا

٣

أُدْنُ شَيْئًا أَيُّهَــا القَمَــرُ
كادَ يَمْحُو نُورَكَ الخَفَــرُ
أَجَــلالٌ ذاكَ أمْ حَــذَرُ
لا تَخَفْ كَيْدى ولا رَصَدى
أَنْتَ ظَبْىٌ والهوى حَــرَمُ

٤

ياهشَامَ الحُسْنِ أىُّ جَوَى
ياهَوًى أَزْرَى بكلِّ هَــوَى
لم أجِدْ مُذْغِبْتَ عَنِّــى دَوَا
عَلَّمَتْكَ النَّفْثَ فِــى العُقَــدِ
لَحَظَــاتٌ كُلُّهَــا سَقَــمُ

٥

هَلْ بشَوْقِي رَدْعُ كُلِّ صَبَا

تجتليهــا آيــةً عَجَبَــا

حين أشْدُوهـا بكُـمْ طَرَبـا

يانسيمَ الريـحِ مـن بلَـدى

خبروا : الأحبابُ كيف هُمُ

* * *

موشحة (*)

١

سَطْوَةُ الحَبِيبْ أَحْلَى مِن جَنَى النَّحْل
وعلى الكئيب أن يَخْضَعَ للذُّلِّ
أنَا في حُروبْ مَعَ الحَدَقِ النُّجْلِ
لَبْس لِي يَدَانِ
بأحْوَرَ فَنَّانِ
من رأى جفونَهْ

٢

ينبغي التَّجنّي لِمثْلك في الإنْسِ
لو قَبِلْتَ منِّي لَتِهْتَ على الشَّمسِ
غايَةَ التَّمَنِّي هَلُمَّ إلى الأُنْسِ
أنْتَ مَهْرَجَانِي
وخدُّكَ بُسْتَانِي
غَطِّ يَاسَمينَهْ
إن الناسَ يَجْنُونَهْ

٣

خَطَّطَ الوزيرْ بخَطٍّ إيثارِي
فانتهى السُّرُورْ إلى غَيْر مِقدارِ
رُدَّتِ الأمُورْ إلى أَسَدٍ ضارِ
ثابتِ الجَنانِ

* دار الطراز رقم ٣ .

صَفُوحٍ عَنِ الجانى
قَدْ حَمَى عَرِينَـهْ
بالزُّرْقِ المَسْنُونَهْ

٤

خَلِّ كُلَّ مَيْـنِ إِلَى الحـــقِّ منقـــادَا
مَنْ رَأَى بِعَيْنِ فى ذا الخَلْقِ مَنْ سادَا
كأبِى الُحَسيْنِ ويَفْدِيــهِ مَــنْ جــادَا
كُلُّ ذى امتنـــانِ
لا بل كُلُّ هتــانِ
رامَ أَنْ يكونَـــهْ
جُودًا فأتى دُونَهْ

٥

أَظْهَرَ المُقَامُ فى الغُرْبَةِ حِرْمانَا
فأَنَـــا أُلاَمُ إِسرارًا وإِعْلانـــا
قُلْتُ والكلامُ يُصَرِّحُ أحْيَانــــا
فُزْتُ بالأمانـــى
ما جادَ بإِحْسانِ
صاحِبُ المَدينَـهْ
أعْلَى الله تَمْكِينَهْ

* * *

موشحة (*)

حلَّتْ يَدُ الأمْطَارِ
أَزِرَّةَ النُّـــوَّارِ
فيـاخِذْنِـــــى

١

اِشْرَبْ طابَ الصَّبُوحُ فى ذا اليَوْمِ
فى رَوْضَـــةٍ تَفُـــوحُ لذا الغَيْـــمِ
قَدْ أَشْرَقَـــتْ تَلُـــوحُ لِذِى القَـــوْمِ
ووَجْهُ ذَا النَّهَارِ
مُغَطًّى بِخمـارِ
مِنَ الدَّجْـــنِ

٢

هَذَا الهَوَى يَجُـــورُ فما صُنْعِى
قَدْ ضاقَ يامَنْصُورُ بِهِ ذَرْعِـــى
إِذْ ليسَ لِى نَصِيـرُ سِوَى دَمْعِى
فيَاضَعْفَ انتصارِى
إِذْ أَدْمُعِى أَنْصَـارِى
عَلَـــى حُـزْنِـــى

٣

ظَلَمْتَ إِذْ بَعُــدْتَ عَنِ الصَّبِّ

---

* دار الطراز رقم ٤ .

فَعُدْ كما قد كُنْتَ إلَى قُرْبِى
غَدَرْتَ ونَفَـــرْتَ فياحِبِّــى
أَفْدِيكَ مِنْ غَدَّارِ
يَدِينُ بالنِّفَـــارِ
وَلاَ يُــدنِـــــى

٤

مَحْبُوبِى هَبْ رضاكا وخُذْ عُمْرِى
وَعُلَّنِى لَمَــــا كَـــا مِنَ الثَّغْـــرِ
بما حَــوَتْ عَيْناكَــا مِنَ السِّحْرِ
بَرِّدْ غَلِيلَ نَـــارِى
وشِمْ ظُبَا الأشفارِ
لا تَقْتُلْنِـــــــى

٥

لَمَّا أَطَالَ حَزَنِـى ولم يَرْحَمْ
وزادَ فِى التَّجَنِّى وماسَلَّـمْ
شَدَوْتُهُ أُغَنِّـــى غِنَا مُغْرَمْ
حَبِيبِى أَنْتَ جَارِى
دارُك بِجَنْبِ دَارِى
وتَـهْجُرنـــــى !

* * *

موشحة (*)

أَدِرْ لَنَـا أكـوابْ
يُنْسَى بِهـا الوَجْـدُ
واستحضِرِ الجُلاَّسْ
كما اقتضَى الـوُدُّ

١

دِنْ بالصِّبَا شَرْعا　　ما عشْتَ ياصاحِ
ونَزِّه السَّمْعَـا　　عَنْ مَنْطِقِ اللاحِي
والحُكْمُ أَنْ تَسْعَى　　عليكَ بالـراحِ
أنَامـلُ العُنَّـابْ
ونُقْلُـكَ الـوَرْدُ
حُفَّ بِصُدْغَىْ آسْ
يَلْوِيهمـا الخَـدُّ

٢

لِـلّـه أيَّـامُ　　دَارَتْ بِهَا الخَمْرُ
والروضُ بَسَّامُ　　باكَرَهُ القَطْـرُ
وصَلٌ وإلمـامُ　　وأَنْجُمٌ زُهْـرُ
فَنَحن بالأصحابْ
قد ضَمَّنَا عِقْـدُ
وياأبا العَبَّـاسْ
لاخانَكَ الجَـدُّ

---

* دار الطراز رقم ٥ .

٣

خَليفةٌ منْكَـــا فينا أبــو بَكْـــرِ
نابَ لنا عَنْكَـــا فى النَّهْىِ والأمْرِ
لا نَتَّقِى ضَنْكَا مِنْ نُوَبِ الدَّهْـــرِ
وأَنْتُم أَرْبـــابْ
مَا شَيَّدَ المَجْــدُ
وإن بَلَوْنا الناسْ
فهم لَكُمْ ضِــدُّ

٤

حَلِيَت الدُّنْيَــا من بَعْدِ تَعْطِيلِ
وجَاءنَا يَحْيَى بينَ البهاليـــلِ
أغرَّ بالعليــا مِنْ بَعْدِ تَحْجِيلِ
يَخْتَالُ فِى أَثْوابْ
طَرَّزَهَا الحَمْـــدُ
وأفرطَ الإينـــاسْ
فمالــــه حَـــدُّ

٥

بَيْنَا أنا شـــارِبْ لِلْقَهْوَة الصِّـــرْفِ
وبَيْنَ نَـا تَايِـــبْ لَكِنْ عَلَى حَــرْفِ
إذْ قالَ لِى صاحِبْ من حَلْبَةِ الظَّرْفِ
نَدِيمُنا قَدْ ثابْ
عَنِّ له واشْـــدُ
واعْرِضْ عليه الكاسْ
عَسَاهُ يَرْتَــدُّ

* * *

موشحة (*)

يامَنْ أجُودُ ويَبْخَــلْ
على شُحِّي وافتقاري
أهْواكْ
وعندي زيادة
مِنها شَوْقِي وادكارِي

١

أمَا يَسْتَحِي مطَالُكْ   من طولِ مــا أشْتَكيــهِ
وهَلاَّ كان وصالُــكْ   أدْنَى لِمَــنْ يرْتَجيــهِ
وأيْنَ غابَ خَيالُــكْ   مُذْ ساجيت السُّهْدَ فيهِ
ولا تَقُلْ رُبَّمَا ضَـلْ
أثناءَ تلكَ المَسَــارِي
ذكراكُ
قَــدَ أوْرَى زِنَــادَهْ
من وَجْدِي ومِنْ أُوَارِي

٢

أنا المشتاقُ المُعَنَّــى   ولَكِنِّــي لا أبُــوحُ
إنْ كانَ للكتمان مَعْنَى   فَلِي لَفْظُه الفَصيــحُ
يامَنْ جَنَى وتَجَنَّــى   شكْوَى لَوْ كانَتْ تُريحُ
صِلْ وما أَرَاكَ تَفْعَـلْ
ولكِنْ عيلَ اصْطِبارِي
حاشاكْ

---

* دار الطراز رقم ٦ .

مِن شكْوَى مُعَادَهْ
تَحُشُّ نَارا بنارِ

٣

مالِــي وللشَّــوقِ يهْمِــي عَيْني وَيهيمُ قَلْبِــي
وكيــفَ رأيـــتَ سُقْمِـــي وتَدَّعي جَهْلَ حُبِّي
سَلْ بِي مَنْ أنساني اسْمِي واسْتَعْدَى عَلَىَّ لُبِّي
ولا تأمَــنْ حَينَ تَســأَلْ
حُسَّادِي زُهْرَ الدَّرارِي
عَيْنَاكْ
أَوْلَى بالشَّهَـــادَهْ
وأَدْرَى بمــا أُدارِي

٤

مَوْلاَيَ أبـا العَـــلاَءِ ولِي إنْ شِيتَ مَقَالُ
ومَا أَكْنِـــي بالآبـــاءِ إلاَّ ليُزْهَى الجَمَالُ
هل بَعْدَ وشْكِ التنائِي قَطيعةٌ أو وِصـالُ
هَبْنِي أُقيمُ وتَرْحَلْ
والدَّهْرُ جَمُّ العِثَارِ
مُضناكْ
من يَغْشَى وِسَــادَهْ
فِي ضِيقِ ذاكَ الإسَارِ

٥

تَعَرُّضًا للوِصَـالِ طُفْتُ بتِلْكَ الربـــوعِ
طَوافًا غيرَ حَلالِ جِمَارِي فِيها دُمُوعِي
فَغَنِّ عَنِ الــدَّلاَلِ وراسِلْ عن الخضوعِ

بالله ياطَيْراً مُدَلّلْ
ومَرَّ بِي فى القِفَارِ
إيَّاكْ
تجــرك العــادَه
تَرْمِي صُخَيْرَهْ فِ دارِي

* * *

موشحة (*)

مَيْتَاتُ الدِّمَنْ
أحْيَيْن كَرْبِي
وهَــلْ يَتَمَكَّنْ
عَــزًا لقَلْبــي
مُتْ يَاعَــزَاهْ
شَاهْ

١

يَارسْمَ الَّذِي أتاحَ حَيْنِي
ظَمِئْتُ فــذِي دمُوعُ عَيْنِي
تَهْمِي فاغتَذ منِها بِعَيْنِــي
بَلْ يامن ظَعَنْ
عليــكَ ذَنْبــي
فَقَدْ آنَ لِي أنْ
أَقْضِيَ نَحبِي
فَوَيْلَتَاهْ
وَاهْ

* دار الطراز رقم ٧ .

٢

يارَبْعَ الهوَى هَلْ أَنْتَ مُودِى
فَذَاكَ الجوَى إلَــى مَزِيــد
أتتْكَ النَّــوَى إِثْــرَ الصـدُودِ
فيامُمْتَحَنْ
بكُلّ خَطْب
كم تأسَى وتَحْزَنْ
وتَشْقَى بِحُــبٍّ
ســـال هَــــوَاهْ
لاَهْ

٣

عُــذَّالِــىَ لا أَرُومُ سلْـــوَهْ
أنَا المُبْتلَى بـريــم ذرْوَهْ
ذكراه عَلَى حَشَاىَ حُلْوَهْ
فكُلُّ حَســنْ
ذكراهُ دابِــى
أسَا وأحْسَنْ
وموضُعُ لُبِّــى
عمــن ســواهْ
ســاهْ

٤

كَمْ يُطْمِعُنِى طَيْفُ الخَيَــالِ
ويَمْنَعَنــــى طِيبَ الوصَالِ
لـو يَسْمَعُنى شَكَوْتُ حالِــى
ولكِـــنْ لَـــنْ

يَرْثِي لصَبٍّ
أَسَرَّ وأَعْلَنْ
وكَمْ مِنْ مُحِبٍّ
إذا دعــاه
تـاهْ

٥

كَمْ أَمْسَى وكَمْ أَضْحَى نَديمى
نُقْلِي منْهُ فَـمْ دُرٌّ نَظِيــمِ
وقــولُ نَعَــمْ يُدْنِي نَعِيمِـى
وكُـلُّ دَدَنْ
مَعَـى وحَسْبِـى
أَحْوَى باسِمُ عَنْ
حلْو الطَّعْم عَذْبِ
أَمَصُّ فاهْ
زاه

٦

قُلْتُ والرَّدَى إلىَّ ساعِــى
إذْ قالَ غَدَا أُمْضِي زَماعِي
ومَـدَّ يَــدَا إلى وداعِـى
أَسْتَوْدِعُ مَنْ
ودَّعْتُ رَبِّـى
وأَسْــأَلُهُ أنْ
يُصَبِّرَ قَلْبِى
علـى نَـواهْ
آهْ

* * *

موشحة (*)

على عُيونِ العينْ
رَعَــى الدَّرارِى
مَنْ شُغِفْ
بالحُــبِّ
واستَعْذَبَ العَذابْ
والتذَّحالَيْه
مِنْ أَسَفْ
وكَرْبِ

١

نُجْلُ العُيُونِ سَقَتْ نُفُوسَنَا كَأسَ الرَّحيــقْ
أَحْداقُها أَحْدَقَــتْ بكُلِّ بستـــانٍ أنيْــقْ
مِنْ وَجْنَةٍ شُقِّقَــتْ عَنْ سَوْسَنٍ وعَنْ شَقيقْ
وتحت نُورِ الجَبِينْ
آسُ عِذَارْ
يَنْعَطِـفْ
كَيْ يُنْبِى
بأن ماءِ الرُّضَابْ
حامَ حَوالَيْـــهِ
مُنْصرِفْ
عَنْ قُرْبِ

٢

لا كانَ يومُ النَّوَى مِنْ مُلْبِسِى ثَوبَ الضَّنَى

---

* دار الطراز رقم ٨ .

أَلْوَى غَزَالُ اللِّوَى فيهِ بصبــرى إذْ رَنَـــا
وظَنَّ أنَّ الهَــوَى ذَنْبٌ فَضَـــنَّ بالمُنَـــى
فَقَدْ أصارَ الضَّنِينْ
نُـــورَ اصْطِبَـــارى
فى سُـدَفْ
مِنْ نَحْبِـى
والقَلْبُ خَوْفَ العقَابْ
رَجَا حَنَانَيْهِ
فاعترفْ
بالذَّنْبِ

٣

شَرَّدَ عَنِّى الكَرَى فَـبتُّ أشْكُو ما أَجِدْ
إلَى جِيادٍ تُـــرَى مُتُونُهَا بِى تَطَّـــرِدْ
ومَا حَمِدْتُ السُّرَى حَتَّى رأيتُ المُعْتَمِدْ
رَأَيتُ دُنْيا ودِيــنْ
بِهِ نُبَارِى
مَنْ سَلَفْ
فَيُرْبِى
وكُلّ مَنْ قَدْ عابْ
يَلْقَــى جنابَيْـــهِ
مِن شَرَفْ
فى حُجْبِ

٤

مُؤَيَّدٌ نَصْـــرُهُ لَدْنُ القَنا عَضْبُ الحُسَامْ

يَنْدَى بِهِ دَهْرُهُ نَدَى الرِّيَاضِ بالغَمَامْ
كَأَنَّمَا ذِكْرُهُ آياتُ ذِكْرٍ فِي الأَنَامْ
حالاهُ : شَدٌّ وَلِينْ
فَقُلْ حَذَارِ
إِنْ وَقَفْ
فِي حَرْبِ
وقُلْ بأَنَّ السَّحَابْ
لَوْ شَامَ كَفَّيْهِ
لَمْ يَكُفْ
مِنْ رُعْبِ

٥

وطَيرِ حُسْنٍ نَزَلْ بمنزلي عندَ الغُرُوبْ
حَوْلَ شباكِ الحِيَلْ يَلْقُطُ حَبَّاتِ القُلُوبْ
ما حَلَّ حَتَّى رَحَلْ فكانَ مِنْ شَدْوِ الكئِيبْ
لَوْ رَأَيتُم أيَّ مُقْنَتَيْن
نَزَلْ بداري
ووَقَفْ
بجَنْبِي
لما رأى المحنابْ
سَوَّى جَناحَيهْ
وانْصَرَفْ
بقَلْبِي

* * *

موشحة (*)

أأفردْتَ بالحُسْنِ
أمْ خَلْقُكَ إبْـدا عُ

١

أرَى لَـكَ مُهَنَّـدْ
أحَاط بِهِ الإثْمِدْ
فجرَّدَ ما جَـرَّدْ
فَيا ساحرَ الجَفْنِ
حُسَامُكَ قَطَّــا عُ

٢

أيَـا فتْنةَ القَلْــب
خَف اللّهَ فى صَبٍّ
قَتيلِ مِــنَ الحُــبِّ
تُمَنِّيــــه بالمُــــزْنِ
وبَرْقُـــكَ خَـــدَّا عُ

٣

مَتَى يُقْتَضَى دَيْنُ
يُدَانُ بِــه البَيْــنُ
عَلَيَّ لَكُــمْ عَيْــنُ
فَمَــا تَنْثَنِــى منِّــى
عُيُــونُ وأسْمَــا عُ

---

* دار الطراز رقم ١٠ .

٤

ركائِبُكُـمْ شَـدُّوا

وفي سَيْرهِمْ جَدُّوا

سَلَّمْتُ وما رَدُّوا

وقد عَلِموا أَنِّي

مِنَ البَيْنِ مُرْتَاعُ

٥

لَقيتُ مِنَ البُعْدِ

أَسًى جَلَّ عَنْ حَدِّ

فَقلْتُ مِنَ الوَجْدِ

حَبيبي مَضَى عَنِّي

مَتَى نَجْتَمِعْ مَاعُو ؟

* * *

موشحة (*)

كَذَا يُقْتَادْ

سَنَا الكَوكَبِ الوَقَّادْ

إلى الجُلاسْ

مُشَعْشَعَةَ الأكْوَاسْ

١

أَقِمْ عُذْرِي فَقَدْ آنَ أَنْ أَعْكُفْ

على خَمْرِ يَطُوفُ بها أَوْطَفْ

كَمَا نَدْرِي هَضيمُ الحشا مُخْطَفْ

* دار الطراز رقم ١٢ .

إذا ما مادْ
في مُخْضَرَّةِ الأبرادْ
رأيتَ الآسْ
بأوراقِهِ قد ماسْ

٢

مِنَ الإنْسِ وإنْ زادَ في النُّورِ
على الشَّمْسِ وبَدْرِ الدَّيجورِ
لَهُ نَفْسي وما نَفْسُ مَهْجُورِ
غَزَالٌ صادْ
ضَرَاغِمةَ الآسادْ
بلحظٍ جاسْ
خِلالَ دِيارِ الناسْ

٣

ألا دَعْني من الصَّدِّ والهَجْرِ
وخُذْ منِّي حَديثَيْنِ في الفَخْرِ
وقُلْ إنِّي أُحَدِّثُ عَنْ بَحْرِ
سَطَا وجادْ
رشيدُ بني عَبَّادْ
فأنْسَى النَّاسْ
رَشيدَ بني العَبَّاسْ

٤

جَلاَ الأحْلاَكْ بنُورِ الهُدَى مَرْآهْ

فما الأفـلاكْ   تُدير سوَى عَلْيَاهْ
كذا الأمْـلاكْ   عَبِيدُ عُبَيْدِ اللّــهْ
فمـــــنْ أرادْ
قياسكَ بالأمْجَادْ
فجَهْــلا قــاسْ
سَنَا الشمسِ بالنِّبْراسْ

٥

لَكَ الفَضْلُ   وإنَّـكَ مــن آلِـــهْ
رأى الكُـلُّ   بكُمْ نيــلَ آمالِــهْ
فما يخلُــو   مَنْ يُنْشِدُ فى حَالِهْ
بَنــى عَبَّــادْ
بكُمْ نحنُ فى أعْيَادْ
وفى أعْراسْ
لاعُدِمتُــمُ للنــاسْ

* * *

موشحة (*)

١

مَـنْ أوْدَعَ الأجْفانْ   صَـوارِمَ الهِنْـــدِ
وأنْبَــتَ الرَّيْحَـــانْ   فى صَفْحَةِ الخدِّ
قَضَى عَلَى الهَيْمَانْ   بالدَّمْعِ والسُّهْـدِ
أنّى وللكتْمـــانْ
للهايـمِ المغْــرَمْ

---
* دار الطراز رقم ١٣ .

بدمْــعٍ نَــمْ
إذْ يسْجُـــمْ
بمـــا يَكتُـــمْ
مِـــنَ السِّـــرِّ
فِي عاطِلٍ حَالِ
غَرِيـــرٍ ســاطِ
عَلَـىَّ بالدُّعْـــجِ

٢

يا بأبى أحْـوَرْ كالبَدْرِ فِي التِّمِّ
يَفْتَرُّ عَنْ جَوْهَرْ مُسْتَعْذَبِ اللَّثْـمِ
وخَدُّهُ الأزْهَـــرْ يَدْمَى مِنَ الوَهْمِ
فَكَيْفَ أنْ أُعْذَرْ
وقد سَرَى أرْقَمْ
عَلَـــى عَنْـــدَمْ
فَـــلاَ يُلْثَـــمْ
وقَـــدْ حَكّـــمْ
مِـــنَ السِّحْـــرِ
لِقَتْـــلِ أبْطَـــالِ
مَـــعَ الأنْبـــاطِ
جَيْشٌ مِنَ الزّنْجِ

٣

أجَزَّ للنُّـــورِ كصاحب الطُّـورِ
كبدْرِ ديجورِ فى قدٍّ خَيْـــزورِ

كَغُصْنَ بلُورِ فى دِعْصِ كافُورِ
بنَفْس مَهْجــورِ
أَفْــدِى وإنْ يَتَّمْ
فَفِـــى مَخْتَــمْ
ثنَايــا فَـــمْ
وقَــدْ نَظَّــمْ
مِـــنَ الــدُّرِّ
راحِى وسلْسَالِ
عَلَى أسْمَــاطِ
عِطْرِيَّةِ الفَلْــجِ

٤

الحسْنُ مَوْقُوفُ عَلَيْكَ يا أَحمدْ
والأمْرُ مَصْرُوفُ إلَيْكَ يا أَغْيدْ
عَبْدُكَ مَشْغُوفُ فيكَ ومُسْتَعْبَدْ
أَمِنْــكَ تَعْنِيــفُ
أمْ مِنْكَ أنْ تَرْحَمْ
وأَنْ تَحْــرِمْ
ضَنَى مُغْرَمْ
إِذَا يَسْقَــمْ
فوا أســرِى
فى بحر أَوْجَالِى
بَعيد الشاطــى
أمْسِكُ بِالْمَــوجِ

٥

وغـادَةٍ تبــــدُو   كالبَدْرِ فى السَّعْدِ
أمَا لَها النَّهْـدُ   فى غُصُنٍ رَنْــــدِ
أوْراقُهَا البُرْدُ   أيْنَـــعَ بالْــوَرْدِ

باتتْ وَهِيْ تَشْـدُو
حَبِيبِــى اعْــزِمْ
وقُــــمْ واهْجُــمْ
وقَبِّــــلْ فَــــمْ
وَجِــىْ وانْضَــمْ
إلَــى صَــدْرِى
وقُــمْ بخلخـالــى
إلَــــى أقْــرَاطِ
قَدِ اشْتَغَلْ زَوْجِى

* * *

موشحة (*)

بأبى أحْــوَى رَشِيــقْ
فى الهوى لا يُشفــقْ
أنْصَفَ اللَّهُ مِنَ الصَّدِّ
من يَعْشَقُ

١

ماحَوَى محاسِنَ الدَّهْرِ   إلاَّ غَزَالْ
مُعْرِقُ الجدَّينِ مِنْ فِهْرِ   عَمٌّ وخَالْ

---

* دار الطراز رقم ١٤ .

نسبَة للنائــل الغَمْــرِ وللنِّــزالْ
فأنا أهــواهُ للفَخْــرِ وللجمــالْ
وَجهُهُ وجْهُ طَلِيقْ
للضيوفِ مُشْرِقُ
ويدٌ تَسْطُو على الأُسْدِ
فتَفرَقُ

٢

بارع الوصفِ فَقُلْ فارِسْ أو قُلْ مَلِيحْ
عطْفُهُ إلى النـدَى مائـسْ بكل رِيْــحْ
خَبِّرونِى ليسَ لى هاجِــسْ إلاَّ طَلِيــحْ
كَيفَ صارَ الرشأُ الكانـسْ لَيْثًا مُشيـحْ
يَرْكَبُ الطِّرْفَ العَتيقْ
الذى لا يُلْحَقُ
بالُهُ بالصيْدِ والمجْـدِ
مُعَلَّقُ

٣

أنَا من صَدٍّ بن صَدِّيــنِ أبى الوَلِيــدْ
كقَنيصٍ حُزَّ فى الحِــينِ على الوَرِيدْ
واغْتَدى فى عِقْدِ تِسْعِينِ ولا مَحِيــدْ
والكلابُ ذاتُ تَمكِـــينِ مما تُرِيــدْ
أَخَذَتْ لافى طريقْ
كالسِّهام تُرْشَـــقُ
حَوْلَهُ فى الغورِ والنجدِ

٤

لَوْ رأيْتُمْ جَابِراً يَطْـرَبْ فعْلَ الخَلِيْ
إذْ أصابَ الجارحُ الأرنَبْ فى المَقْتَلِ
والرَّدَى يَقْطُرُ مِنْ مخْلَبْ وجلْجُل
وانبرتْ خِزَّانُـه تَهْرُبْ ما تأتلِى
مُسْرِعاتٍ كالبُرُوقْ
وعليها السَّوْذَقُ
خَرِقُ الجَناحِ كالرَّعْدِ
يُصَفِّقُ

٥

فاعْجَبُوا منْهُ لهَزَّازِ بعِطْفِهِ
أَفحَمَ الشِّعْرَ بإعجازِ عن وَصْفِه
لا تراه غير مُجْتازِ بَطرْفِه
خَلع الحسن على بازِ بكَفِّه
خَلْقُهُ خَلْقٌ وَثيقْ
ريشُه إِسْتَبْرَقُ
يَنْثَنِى منهن فى بُرْدِ
لا يَخْلُقُ

٦

سَائلَ العاشق عن سُقْمِه لا تَسْأَلِ
إنَّ مَنْ أَحْبَبْتُ فى حُكْمِه لم يَعْدِلِ

هُوَ فى الصَّيْدِ على رسْمِهِ الأوَّلِ
لَيتَ هَمِّى كانَ مـن هَمِّــه إذْ قيلَ لِى
الغَزَال شَقَّ الخَرِيقْ
والسَّلالِـقْ تُرْهِقُــو
ماحَزَنى إلا جَرِير أدِّى
لم يَلْحَقُو

* * *

موشحة (*)

كَمْ فى قُدُود البانْ
تَحْتَ اللِّمَمْ
مِنْ أقْمُرِ
عَـــوَاطِ
بأنملٍ وبَنانْ
مِثْل العَنَــمْ
لـم تَنْبَـــرِ
لِعَاطِ

١

هُنَّ الظِّباءُ الشُّمُسْ قَنيصُهُنَّ الضَّيْغَمُ
ما إنْ لَها مِنْ كُنُسْ إلاّ القُلُوبُ الهُيَّـــمْ
القُرْبُ منها عُـرُسْ والبُعْدُ عَنْها مَأتَــمْ
تِلْكَ الشِّفَاهُ اللُّعُسْ يَحْيا بِهِنَّ المُغْـــرَمْ
لَها لِحاظٌ نُعُـــسْ تَرْنُو إلَى مَنْ تُسْقِمْ
بأعْيُن الغِزلانْ

* دار الطراز رقم ١٥ .

وتَبْتَســـــمْ
عَنْ جَوْهَـــرِ
الأسْمَـــــاط
قَضَى لَها الغيْرانْ
أنْ تَكْتَتِـــمْ
فى مُضْمَــرِ
الأنْيَاطِ

٢

أَهْوَى رَشًا سَاحِراً هَوَاهُ لِى ما أَقْتَلَـهْ
قَدْ مَسَخَتْ طائـراً أَلْحَاظُهُ قَلْبِى وَلَـــهْ
وَلَمْ يَزَلْ ســـادِراً على هَوًى مَا عَلَّلَـهْ
لما غَدَا قــــادِرَا غدا قليلَ المَعْدَلَـهْ
ياحاكمًا جائـــــرَا ظَلَمْتَ مَنْ لاذنب لَهْ
خَفْ سَطْوَةَ الرَّحْمنْ
إذا حكَـمْ
بيْنَ البَرِىء
والخاطِى
سَطَوْتَ بالهَيْمَـــانْ
ظُلْمًا وَلَـمْ
يَسْتَنْصرِ
يَاساطِى

٣

يَاوَيْحَ مَنْ شُوِّقَـا إلى حَبيبٍ قَـــدْ سَــلاَ

قَضَى بأَنْ يَغْرَقَا   فى الدَّمْعِ مَنْ قَدْ أَمْحَلاَ
ظُلْماً وأَنْ يَخْفقَا   منْهُ الفُـؤَادُ المُبْتَلَــى
كأنَّمـا عُلِّـقَـا   مِنهُ علــى تلـكَ الطُّلَــى
فَقُلْتُ مُسْتَنْطِقًـا   مَنْ ذَا الَّذِى أهْدَى إلــى

فؤادِىَ الخَفَقَانْ

فقال قُمْ

فَلْتَنظُـرِ

فى الشاطِى

إلى بُنُود الشَّوانْ

عَدْوَاكَ ثَمْ

واسْتَخْبِرِ

أَقْراطِى

٤

أَمَا تَرَاهَــا مُثُــولْ   على قَناهـا خافقَــهْ
فِى جـاريات تجــولْ   مثل الجياد السابِقَــهْ
إنشاءَ من فى المحُـولِ   يُنْشِى السَّحَابَ الوادقهْ
سَمَتْ على النَّجمْ طُولْ   منها فــروع باسقَــهْ
إنّ الثُّرَيَّــا تقــول   وإنَّهـا لصــادِقَــهْ

ما فَوْقَ هذا مكانْ

من الهِمَمْ

فيه يُرى

مَنَاطِــى

سَمَتْ على كَيْوانْ

منه القَدَمْ

والمُشْتَرِى

مُواطِـــى

٥

أفلاكُ مُلْـــكٍ تُنيــرْ   سعادة للمُسلْميـــــنْ
تَسْرِى الدُّجَى وتَسيرْ   بالفَتْحِ والنَّصْرِ المُبينْ
يَسُوءُ بعـدَ النَّذيـرْ   منِها صَبَاحُ المُنْذَرِينْ
تُحْدَى بمدْحِ الأميـرْ   إلى بلاد المُشْرِكيـنْ
أنَّى نحــا فَتَطِيــرْ   بمِثْلِ أشْفَارِ الجُفُونْ

ومَبْسِمُ الخُرْصَانْ
قَد انتَظَمْ
كأسْطُـرِ
الأمْشـاطِ
والبحركالبركانْ
قَد اضْطَرَمْ
بِمسْعَـــرِ
الأنْفَـــاطِ

٦

ومِهْرَجانٍ لَــهُ   يَوْمٌ أنيقٌ مَنْظَــرُهْ
بَحْرٌ حَكَى رَمْلَهُ   منْ كُلِّ طيبٍ عَنْبَــرُهْ
والشَّاطِ قَدْ حَلَّهُ   مُحمدٌ وعَسْكَــــرُهْ
مُرَكِّبًا رِجْلَــهُ   فُلْكًا حَكَتْها ضُمَّــرُهْ
فقالَ عَبدٌ لَــهُ   مُسْتَحْسِنٌ ما يُبْصِرُهْ

ما أَمْلَحَ المهْرَجانْ

رَمْلُ يَنمْ

كالعَنْبَرِ

للَّوَاطِـى

والفُلْكُ كالعِقْبانْ

والمُعْتَصِـــــمْ

بالعَسْكَـــــرِ

فى الشاطِـــى

* * *

موشحة (*)

١

باكِرْ إلَى الخَمْـرِ   واسْتَنْشقِ الزَّهْرَا

فالعُمْر فى خُسْرٍ   مالَمْ يكُنْ سكْــرَا

فقلَّما أسْلُو

عَنْ مَرْشَفِ الأكواسْ

وساحِرِ الطَّـرْفِ

مساعد الجُلاَّسْ

فَسَقَّينِــى

بنْت الزَّرَاجِيــنِ

٢

فَهَاتِهَا صِرْفَــــا   ياذا الرَّشَا الأحْوَرْ

---

* دار الطراز رقم ١٦ .

راحٌ حكَتْ وَصْفَا مِنْ خدِّكَ الأَقْمَـــرْ
رَشًا هُوَ النُّبْـــلُ
والعَدْلُ بيْنَ الناسْ
والمسكُ فى العَرْف
مِنْ نَفْحَةِ الأنفاسْ
فَوَارِينِى
عَنْ مِسْكِ دارِيـــنِ

٣

كَمْ لامَنِى فيهِ نَذْلٌ مِنَ العَـــذْلِ
لَمَّا رَأَى فيــه مَيْلاً إلى وَصْلِى
وإنَّما العَـــذْلُ
فما به من باسْ
رُضـا به يَشْفِى
ويُكثِرُ الإينـاسْ
فَهَنُّونِى
لَسْتُ بمغبُونِ

٤

للطَّرْفِ فى الفَتْكَ آثارُ مَعْنِيٍّ
والعِزُّ فى المُلْـــكَ عِزُّ سُلَيْمـيٍّ
يَهَابُهُ الكُلُّ
خُوطُ القنا المَيَّاسْ
يُثْنَى عَلَى الحِقْفِ

مِثل قَضيبِ الآسْ

منَ اللِّيـنِ

يَنْقَدُّ عن لِينِ

٥

لِلّه مـــا أهْـــوَى خَوْدًا تُغَنِّيـه

باحَتْ بِها الشَّكْوَى عَمْدًا لِتُعْنِيهِ

أَنْتَ الْمُنَى تَحلُــو

فاترُكْ كلامَ النَّاسْ

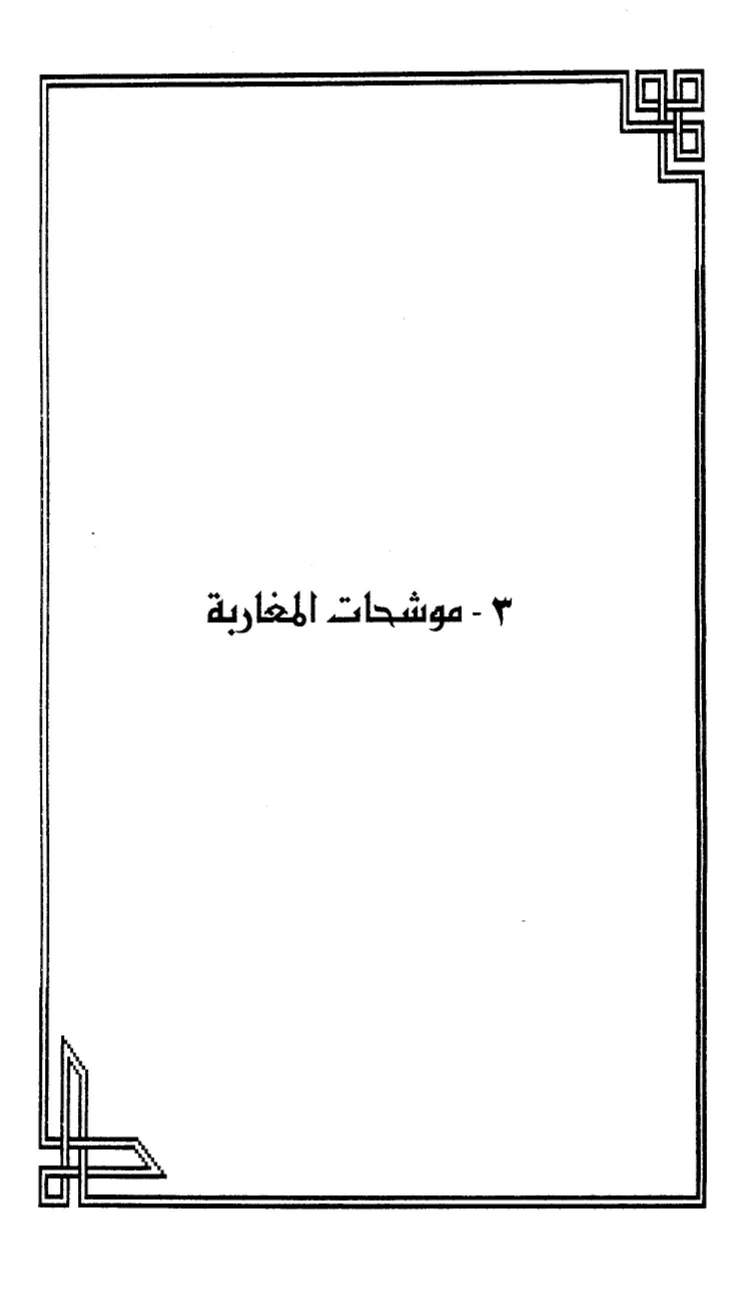
وادْخلْ مَعِي إلْفِـي

مِثلَ الشَّرَابْ في الكاسْ

ياكَنُّوني

كيما تُسلِّيني

* * *



٣ - موشحات المغاربة



موشحة

لعفيف الدين محمد بن سليمان بن على التلمسانى(*)

بَدْرٌ عَنِ الوصْلِ فى الهَوَى عَدَلا
مالِيَ عنْه إن جــارَ أو عَــدَلا
مَذهَبْ

١

مُتَرَّكُ اللَّحْظِ لفظه خَنِــثُ
إليه تصبو الحشا وتَنْبَعث
أشكو إليه وليس يكتــرث
دعا فؤادى بأن يذوبَ قِلاَ
الـموت واللــه مــن قــلا
أقْربْ

٢

لــم يَبْــقَ لِــى مُقْلَةٌ ولا كَبِــدُ
والقَلْبُ فيه أوْدَى بـه الكَمَــدُ
وليس يُلْفَــى لِهَجْــره أَمَــدُ
لا تعجبوا إن غدوت محتملا
لكن قلبى إن كان عنه سَــلا
أعْجَبْ

٣

بالحسنِ كُلَّ العُقول قَدْ نَهَبَا

* فوات ٢ : ٢٦٧ .

والحزْنَ كلَّ القلوب قد وهَبَا
شمسٌ ولكنني لديه هَبَا
فانظر لذاك القوام كيف جلا
غُصْنٌ وكم بالجمال منه جلا
غَيْهَبْ

* * *

موشحة لابن التلمساني(*)

قَمَرٌ يجلو دُجَى الغَلَسِ
بَهَر الأبصارَ مُذْ ظهرا

١

أمِنٌ مِنْ شَيْنَةِ الكَلَفِ
ذبتُ من حبيه بالكَلَفْ
لم يزل يسعى إلى تَلَفى
بركاب الدَّل والصَّلَفِ
آهِ لولا أعين الحَرَسِ
نلتُ منه الوصْلَ مُقْتَدِرَا

٢

يا أميرا جار مُذْ وَلِيَا
كيف لا ترثى لمن بُلِيَا
فبثغر منك قد جُلِيَا
قد حلا طعما وقد حَلِيَا
وبما أوتيت من كَيَس

* نفح ١ : ٦٠١ ، ٦٠٢ .

جُدْ فما أبقيتَ مُصْطَبَرَا

٣

بدْر تم فى الجمال سَنِى
ولهـــذا لقبـــوه سَنِـــى
قد سبا فى لذةَ الوسَـــن
بمحيـا باهـــر حســـنِ
هو خِشْفى وهوْ مُفْتَرِسِى
فارْوِ عَنْ أعجوبتى خَبَـرا

٤

لك خَدٌّ ياأبـــا الفَـرَج
زين بالتوريد والضَـرجِ
وحديـث عاطـر الأرجِ
كم سبى قلبا بلا حَـرَج
لو رآك الغُصْن لم يَمِسِ
أو رآك البدر لا ستتـرا

٥

يامُذيبا مهجتـى كَمَـــدَا
فُقْت فى الحسن البدور مَدَى
ياكحيلا كحلـه اعتمـدا
عجبا أن تُبْرِى الرَّمَـــدَا
وبسقم الناظرين كُسِـــى
جفنك السَّحار وانكسرا

*   *   *

موشحة للسلطان المنصور أبي العباس أحمد الذهبي(*)

رَيّانُ مِنْ مَاءِ الصِّبَا
أهْيفُ ومُمْتَلِى البُرْدِ

١

كالغُصْنِ هَزَّتْهُ الصَّبَا   فَوْقَ الرُّبا الشُّهْبِ
قد قُلْتُ لما أن سَبَى   بحسنه يسْبى
مِنْ عينه سَلَّ ظُبَا   وغِمدُهُ قَلْبى
أسَرنى ماضى الشَّبَا
أوطفُ مُرَنَّح القَدِّ

٢

يافاضح الروض سَنَا   ومُخجلَ البدْرِ
وقاطعى ظُلمًا عَنَى   ومَن مَقَرُّهُ صَدْرِى
إنْ لم تكن شمس دُنَا   فإنها تجرى
عُلِّقْتُه من الظِّبَا
أسجف يسطو على الأُسْدِ

٣

قُلْت له وقد نَهَدْ   وجَدّ فى حَرْبى
وغَلَبَ الظَّبْىُ الأَسَدْ   وفارَ بالغَلْبِ
الشمس برجها الأسَدْ   فاسْعَ إلى قَلْبَى

إلى هنا ما أورده المقرى فى النفح ، وقد عقب عليها بقوله : ولم يحضرنى الآن تمامها .

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٢٢٨ .

موشحة أخرى للسلطان المنصور أبي العباس أحمد الذهبي(*)

قال المقري في نفح الطيب يعارض لسان الدين وابن الصابوني :

وليالي السُّعود إذ تسري
مالنهر النّهارِ من فَجْـرِ

١

حَبَّذَا الليلُ طال لي وحدي
لـو تراني جعلته بُـرْدِي
فاطِميًّا فِي خِلْعَةِ الجَعْدِي
هي ليلَى أخت بني بِشْـرِ
فأينَ أنْـتَ يـاأبـا بَـدْرِ

٢

كم سَقَطْنَا ألْطَفَ من طَلٍّ
واجتمعنا وما دَرَى ظِلِّـي
واسترحْنا من كاشـح نَذْلِ
رُبَّ ليـل ظفـرت بالبـدرِ
ونجـوم السمـاء لـم تَـدْرِ

٣

وبنفسي مُهَفْهَـفُ ألْمَـى
ومطيـع قـد غرَّنـي لَمَّـا

* ٤ : ٢٢٨ ، ٢٢٩

سـألته وقـانـعـــى مِـمّـــا

فى رباطٍ قسمتنى صَدْرِى

لحنيـن وناظــرى بَـــدْرى

٤

وهلال فى حسنه اكتمـــلا

هو شمس وأضلعى الحَمَلا

قام يشدو وينثنى فى مــلا

قسما بالهوى لذى حِجْــرِ

ما الليل المشوق من فجْــر

* * *

موشحة لأبى الفضل بن محمد العقاد(*)

قال المقرى فى النفح وهو أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور (أبى العباس أحمد بن الشريف الحسنى) الملقب بالذهبى . وقد عارض الناظم بها موشحتى ابن سهل ولسان الدين السابقين.

لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أُرَوِّى ذا الظَّمَا
مِنْ لَمَى ذاك الثَّغْرِ الألْعَسِ
وترى عَيْنَايَ رَبَّاتِ الحِمَى
باهياتٍ بقدود مُيَّسِ

١

يُدْخلون السُّقْمَ من دار اللِّوَى كلّم الهجْرُ فؤادِي وأسَرْ
هَدَّ من رُكْن اصطبارى والقُوَى مُبْدلاً أجفان نومى بالسَّهَرْ
حين عَزَّ الوصلُ عن وادى طُوَى هملَتْ أدمع عينى كالمَطَرْ
فعساكم أن تجودوا كرَمَا
بِلقاكُم فى سَوَادِ الحِنْدسِ
وتُدَاوُوا قلب صبّ مُغْرقا
من جراحات العيون النُّعَّسِ

٢

كلما جَنَّ ظلامُ الغَسَقِ هَزّنى الشَّوْقُ إليكُمُ شَغَفَا
واعْتراني من جفاكم قَلقِي مُذْ تذكّرتُ جيادا والصَّفَا
وتناهَتْ لَوْعَتِى مِنْ حُرَقى ثُمَّ زادَ الوَجْدُ فِيّ التَّلَفَا

* ٤ : ٢٢٧ .

فانعموا لى ثم جودوا لـى بمـا

يُطْفِ نيرانَ الجـوى ذى القَبَس

ساعةً لى مـن رضاكــم مَغْنَـما

وتُـــداوى جُثَّتِى مــع نَفَسِـــى

٣

كُنْتُ قبلَ اليومِ فى زهوٍ وتيهْ   مع أحبابى بسَلْـع العُـشْـب

ومَعِى ظبى بإحدى وَجْنتيـــه   مشرقُ الشمس وأخرى مَغْرِبُ

فرمانى بسهـام مــن يَدَيْـــه   ضاربُ البَيْن ، فقلبى مُتْعَـبُ

لستُ أرجو للقاهــم سلَّمَـــا

غيرَ مَدْحِى للإمـــامِ الأرأسِ

أحمد المحمود حقا من سَمَـا

الشريف بن الشَّريفِ الكَيِّس

* * *

موشحة لأبى خزَر البجائى

قال المقرى : وله من موشحة :(*)

ثغر الزمان موافِق
حَيَّاك منه بابتسام

* * *

* ٤ : ١٩٨ .

موشحة لابن خلف الجزائرى

قال ابن سعيد(*) : واشتهر ببر العُدْوة ابن خلَف الجزائرى صاحب الموشحة المشهورة :

يَدُ الإصباحْ
قَدَحَتْ زناد الأنوارْ
من مجامر الزَّهْرِ

* * *

---

* نفح الطيب ٤ : ١٩٨ .

من موشحات بعض المراكشيين في المنصور الذهبي(*)

واخَجْلَتَا للشمس أو للصباحْ

إذْ لاحَ جُـــؤْذَرْ

ساقٍ يديرُ الكُئوسَا

تضيءُ حُمْرا وتَزْهَـرْ

١

تقادَمَتْ في الدِّنانِ　　من عهد نـوحٍ تُرَوَّقْ

في لونها البَهْرَمانِي　　تدارُ فينـا وتَعْبَـقْ

قد أُطْلِعَتْ منْ عنانِ　　منْ عَنْ صَبُوحٍ يُرَقَّقْ

يَسْعَى بِـه مـن مـلاح

من كان باللحظ يَسْكَـرْ

بالحسن يصبي الجَليسَا

ويستخـف المُوَقَّـرْ

٢

يثير كامـن وجْـد　　في قَلْب كُلّ سَقِيمِ

يسطو علينـا بقَدٍّ　　يُزْرِى بغُصْنٍ قَوِيمِ

أَشْقَى بعشقى وودىّ　　في جَنَّـة ونَعِيـمِ

منْ ذى الوُجوه الصِّباحْ

ياشادنـا غَـنّ واذكُـرْ

وهـات لَحْنًا لَطيفـا

نَرْويـه عنـك ونَأْثِـرْ

٣

في مدح من ساد طِفْلاَ　　هذى البرايا وفَاقَـا

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٢٢٧ .

مَنْ حازَ مجدا وفَضْــلا بين الأنــامِ وفاقَــا
فـى عَدْلِـه قــال قَــوْلا يَسْرِى فيعدو العِرَاقا

في أحمدٍ ذى السَّمَـــاحْ
في الشرقِ والغربِ يُنْصَرْ
أَحْيَا الهُــدَى والنفوســا
وذَلّ مِلَّـــــةَ قَيْصَــــرْ

٤

تراه سَلْمــا وحَرْبَــا مِن رَأْيِهِ فى جُنودِ
يختال لم يبغِ عُجْبَا مِنْ عِزِّه فى بُرُودِ
يَهْوَى المعالى كسْبَا ويقتنيها بجُــــودِ

فَخَارُ أهْــل البطــاحْ
وعِزُّ من قَدْ تَمَضَّــرْ
ثناه يملا الطُّرُوسَـــا
عن صُورة المجدِ عَبَّرْ

٥

مَلْكٌ بنى فى البديعْ منــازلا كالــدَّرارِى
فياله مــن صَنِيــعْ الرَّوْض والماءُ جارى
وقُلْ بصَوْت رفيــعْ إذ بانَ فجر النهــارِ

أهدى نسيمُ الصباحْ
مِسْكا شميما وعَنبَــرْ
وجِئْ بها خَنْدَرِيسَــا
من خدِّ ساقيه تُعْصَرْ

* * *

موشحة لبعض أصدقاء المقرى فى مدحه(*)

قال المقرى فى النفح(*) : كتب إلىّ بعض أذكياء الأصحاب الأعيان موشحا يمدحنى به فى آخره ، عارض به موشح لسان الدين السابق ونصه :

عَطَّر الأرجـــاء لمــا نَسَمَـــا
شَمْألٌ لصبح عنـــد الغَلَـــسِ
وأتت شمس الضّحى تنسخ ما
يقرأ الليلُ لنـــا مـن عَبَـــسِ

١

طاف بالكأسِ من الزُّهُرِ فَتَى   مُولَعٌ بالصَّدِّ عنى مُذْ فتـى
فَتَنَ الألبـــابَ لمـــا التَفتـا   واحتسى منه ببعض الشَّفَةَ
وأنا ما بيـن حتـــى ومَتَـــى   صدَّه تيه الهوى عـن ألْفتىَ
وكئوس الـراح بـين النُّدمـــا
أرجت بالعَرف أُفْق المجلـسِ
خمرة صفراءُ فى البِلَّورِ مــا
أشبه الحانَ بروض النرجسِ

٢

بادر اللذة واجمعْ شَمْلَهـــا   بمـــدامٍ وغــــلام مُطْـــربِ
ذى عيون ناعسات كم لَهَا   من فنون السحر ما يلعب بِى
وافر الأرداف عانَى حملَها   ناحلَ الخصرِ وذا من عَجَـبِ
كلمــا أترع كأســا قــال مــا
أنتَ بالشارى حياة الأنفسِ ؟
فابذلِ الجهدَ وكــنْ مُغْتَنمَـــا
لنفيس النفس طيب الأنْفُـسِ

* ٤ : ٢٣٣ .

٣

فُرَصَ الأيـام كُـنْ مُنْتَهِـزَا مبتداها قبل حذف الخَبَـرِ
ورحابَ الأنْسِ لـجْ منتجـزا قبلَ أنْ تمضِى كلمح البَصَرِ
واجن من زهر الهوى محترزا مـن جنايـات هجـوم الكِبَـرِ
لا تخف لوما ويمـم حيث مـا
لاحــت اللــذات كالمختلــسِ
مامضى أنس ووافى مثل ما
كان ذا الدهرُ لنا بالحَــرَس

٤

للرياض اذهَبْ ترى بُلْبُلَها لاشتياق الورد مثل الثكل
وخـدود الـورد قـد كللهــا دمع طلٍّ لاشتياق البُلْبُـلِ
وقدود البان قد قـام لهــا مانع الوصل بحد الأسَلِ
والربا فاحت تحاكى خَدَمَا
وعليهن ثيـابُ السُّنْــدُسِ
جَيْبهــا زُرِّرَ بالزَّهـر كمــا
زُرَّ بالفضة ثـوب الأطْلَـسِ

٥

وجلا الروض لنا أشجارَهُ مائسات في قَبـاءٍ أخضَـرِ
وترى في جيدها نُــوَّارَهُ يتَــلالا كعقـود الجوهَــرِ
خَلَعَ الليلُ بهـا أطمــارَهُ فغدا كالصبح باهى المَنْظَرِ
وبقايــاه زهَــتْ فيــه أمَــا
فى شفاه الغيد حسن اللَّعَسِ
كعــذار فــى مُحَيّـا عَلَمــا
فبــدا للغيــر لا الملتَمِــسِ

٦

حبذا الصَّبْوةُ أيام الصبِّا — وعُيون الشَّيْب فى سَهْوِ الوَسَنْ
فإذا أيقظهـا دَهْرٌ صَبَـا — لصـروفٍ حَدَّ شَفْرَيْهـا وسَـنّ
جَرَّدَ الشيبُ لنا بِيضَ الشَّبَا — واقْتَفَـى شَرْخَ شبابٍ وظَعَـنْ

وغدا الإنسانُ شيخا هَرِمَـا
واعتراه لاعـج مـن وَجَـسِ
فاتَ إذ ماتَ فيقضى نَدَمَـا
واغتنام الوقتِ شُغْلُ الكَيِّسِ

٧

لاتَدَع عمرك يمضـى هَـدَرا — أنـتَ إذ ذاك جَبـانٌ غافـلُ
وارقَ بالجهدِ من السُّؤلِ الذُّرَا — واجتهدْ والضرعُ ضخم حَافلُ
إنما الأيام أمثـال السُّـرَى — والجـرئ الشهـمُ لَيثٌ باسِـلُ

ووحُوش الإنس تسعَى مَغْنَما
بـاردا للأسَـدِ المفتـرسِ
تركَ الوهمَ وخـاض الظُّلَمَـا
ولـه العـزم أضَـا كالقَبَسِ

٨

ليس يحظى بالمُنى إلا الذى — كابد الأهوالَ حتى ظَفِرَا
كـان للراحـة كالمُنْتَبِـذِ — من وراء الظهْر أنَّى ظَهَرَا
مثل ما بات ذا طَرْفٍ قَـذِى — يقطع الليلَ جميعا سَهَرَا

فى طلاب العلم حتى عَلِمَا
أنه يمـلا بـروح القُـدُسِ
أحمدُ الناصبُ فينا عَلَمـا
للتقى ، فاز به من يأتَسِى

٩

حَلَّ فى مصرَ وإن كان العُلا قد عَفتْ لما اعتراها فى خَلَـلْ
ورياض الفضل لما أن علا نَقْعُ جَهْلٍ جَـفَّ منهـن البَلَـلْ
ازدرت أغصانها حتى خـلا قاعها من عذب مَا يشفى العِلَلْ

نَفَرَتْ إذ حلّ فيها كالسَّمَا
وهو بدْرٌ بكمـال مكتسِـى
حوله الطلاب كالشهب سما
قدرها من نوره المُقْتَبَـسِ

١٠

أيُّها الطالب للعلم اتَّئِـدْ ليـس إلا بابُهُ يَنْفَعُكَـا
إنْ تَرُمْ نَيْلَ المُرَجى فاجتَهدْ فى اتباع للذى يرفَعُكـا
علم من يعمل إكْسِيرٌ فـزِدْ منه واترك حاسداً يدفعكا

والزم الأعتاب وانزل بالحِمَى
خالعَ الرِّبْقة من قول المُسِى
باعتقاد فاز من قد لثما
نعله والكِبْرُ شـأن المُبْلِـسِ

١١

مذ خبرت الناس طراً نَظَرَا لمناط الأمر فى هذا الزمـانْ
لم أجدْ إلا مقـالا صَـدَرَا عَنْ دَعَاوٍ أخلفت عند العِيـانْ
غير ما يمليه فانظـر لِتَرَى دُرَرَ الألفاظ فى سِمْط البَيَانْ

ببديع النطق لما نَظَمَا
بهت المِنْطيقَ مثل الأخرسِ
وأتى يخضع جمع العُلَمَا
نحو ذا المفرد فى الملتَمَسِ

١٢

إنما المجدُ الرفيعُ المتطِي   أَرْؤُسَ الآساد قسْـرًا مثـل ذا
يدع المرفـوع كالمنهبـط   ثـم للنـازلِ يُعْلِـي منفـذا
ناظرا فى أمره بالأحـوطِ   خافض الطرف على حَرّ القَذَى

كل من أم حماه قد حَمِى
بحسامِ العزم هشِّ الملمَسِ
فإذا جَـرَّدَ منْهُ انفصَمَـا
جلمدُ الصخرِ بذاك المَيسِ

١٣

حبذا المَغربُ قُطْرًا بالسَّنَا   فضله يبهَـرُ بـدرَ الأُفُـقِ
قُطْرُه الشامخُ قد أهدَى لنا   سيداً قد فاق شمسَ المَشْرِقِ
كل من فاتته أسبابُ المُنَـى   بعُـلاَهُ للثُّريـا يرتقِـي

قل لمن يرجو سوى المذكور ما
يَنْبُتُ الزَّهْرُ بـأرض اليَبَـسِ
لا ولا النـاسُ سـواء إنَّمَـا
رأىُ من سَوَّاهُمُ فـى هَـوَسِ

١٤

لُذْ بشهْمٍ فازَ من أَمَّلَهُ   بنوالٍ فاق سَحَّ الهامِـلِ
أثقل السُّؤْدُدَ إذ حَمَّلَهُ   وقر فضلٍ مستبينٍ شاملِ
وحَماه الأمنَ مَنْ أَمَّلَهُ   بلغ القصدً فبشرَى الآمِـلِ

بحره الوافر بالعلم طَمَـا
كامل الإمداد لم يَحْتَبِـسِ
نال منه الناس حتى عمَّمَا
مشرقا والغرب للأندلـسِ

* * *

موشحة

لبعض متأخرى المغاربة يعارض بها موشحة ابن سهل الإشبيلى(*)

ياعُرَيْبَ الحىّ من حَىّ الحِمَى
أنتمُ عيدِى وأنتـــم عُرُسِـى
لم يحُلْ عنكمْ ودادى بعدمـا
حُلْتُمُ لا وحيـــاة الأنفُــــسِ

١

مَنْ عذيرى فى الذى أَحْبَبْتُهُ مـالك قَلْبى شـديـدُ البُرَحَـا
بدرتــم أرسلَـتْ مُقْلَتُــــهُ سـهـم لحظٍ لفـؤادى جَـرَحَـا
إنْ تبـدَّى أو تثنـــى خِلْتَــهُ غُصْن بانٍ فوقَهُ شمس ضُحَا
تطلع الشمس عشاء عندمـا
تنجلى منـــه بأبهَـى مَلْبَـــس
وترى الليلَ أضَـــا مُنْهَزِمَـــا
وترى الصبحَ أضا فى الغَلَسِ

٢

ياحياة النفس صِلْ بعدَ النَّوَى والهًا مُضْنًى شديدَ الشَّغَفِ
قد براه السُّقْمُ حتَّى ذا الهَوَى كاد أن يُفْضى بِـه للتَّلَـفِ
آه من ذكرى حبيــب باللِّــوى وزمـان بالمُنَى لـم يُسْعِـفِ
كُنْتُ أرجو الطيف يأتى حُلُمًا
عائدا يانفس من ذا فايأسِى
هل يعود الطيفُ صَبًّا مُغْرَمَا
ساهـرا أجفانـه لـم تَنْعَـسِ

* نفح الطيب للمقرى ٤ : ٢٢٣ .

٣

هِمْتُ فى أطلال ليلَى وأنـا ليسَ فى الأطلالِ لى من أَرَبِ
مــا مُرادِى رامَةٌ والمُنْحَنَى لا ولا لَيلَــى وسُــعْدَى مَطْلبِى
إنما سؤلى وقصدى والمُنَى ســـيدُ العجم وتاج العَرَبِ
أحمدُ المختار طَهَ مَــنْ سَمَــا
الشَّرِيفُ بنُ الشريف الكيِّسِ
خاتَمُ الرُّسْلِ الكريمُ المنتَمَــى
طاهرُ الأصلِ زكىّ النَّفَـــسِ

*　*　*

موشحة

لبعض المغاربة فى معارضة موشحة ابن سهل الإشبيلى : (*)

لا تَلُمْنِــى يا عَذُولِــى تَأْثَمَــا
ما تَرَى جِسْمى بسقمٍ قد كُسِى
مثلَ ما شَرْحُ غرامِـــى عُلِمَــا
حَيْثُ أشكو وحشة من مؤنِـــسِ

١

ظَبْىُ أُنْسٍ عن فؤادى نَفَــرا وفؤادى مُكْتَوٍ مــن صَدِّهِ
وعَذُولى فى هدى الودِّ فَرَى بملامٍ مُذْ نَهَى عــن وُدِّهِ
أَنتَ أعْمَى يا عَذُولِى ما تَـرَى يانِعَ الوردِ بدا من خَدِّهِ
ولـــه ثغــر إذا مــا ابتسمــا
كبُروق أَوْ مَضَــتْ فـــى الغَلَسِ
وثنــايـــاه كـــدُرٍّ نُظِمَـــا
فضياهــا فى الدُّجَى كالقَبَسِ

---

* النفح ٤ : ٢٢٤

٢

كم ترى سحرا بجفنيه بــدا   لفؤادى فى الهوى أضْحَى كَليـمْ
ليسَ سحرُ مُقلتى هذا سُدًى   يافؤادى إن شفا السحرُ السقيمْ
خِيفة أوجس قلبــى وغــدا   راحلا صبرى وها شَوقى مُقِيـمْ

يا إله العَرْش يارب السَّمَا
يا عليما بضمير الأنْفُـس
قلبى الولهانُ يشكو ألَمَـــا
من جفا ظبى أغنّ أكْيَس

٣

أَغْيَــد يَسْبِــى البرايــا بالمُقَــلْ   أدْعج العــين بجفنيــه حَــوَرْ
لَوْ رأتْهُ الشَّمْسُ أضحتْ فى خَجَلْ   وهو للبــدرِ بوجْهٍ قــد قَمَـــرْ
مــن معانــى حسنـــه رق الغــزلْ   فى غزالٍ قد غزانــى بالنَّظَر

آخذٌ بالـــروحِ منـــى كُلَّمَـــا
رَمَقَ الصَّبَّ بطـرْفٍ ألْعَــسِ
يَقْنِصُ الأسْدَ بلحظٍ قد رمى
أسهما تفتك من غير قسِـــى

٤

يارعـــى اللـــه زمانًـا سَلَفَـــا   بلُويلات تقضَّتْ بانشــــراحْ
مثلُ دينارٍ وهـــا قـــد صُرِفَـــا   فى ألذّ العيش مع حبٍ وراحْ
فاعذروا القلبَ الذى قد شغفا   بحبيب مالـــه عنـــه بَـــرَاحْ

بَدْرِ تمٍّ أَهْيَــف حُلْــوِ اللَّمَى
ريقُهُ شَهْدٌ شَهِىٌّ اللَّعَـــسِ
كَسُلافٍ عهدها قد قدُمَـــا
تَنْجَلى فى كاسِها كالعُرُسِ

٥

قهوة بِكْر عجــوزٍ عُتِّقَــتْ زمنا فى دَنِّها من قَبْل نُــــوحْ
هىَ لَمَّاً فى زُجَاجٍ أُشْرِقَتْ شَمْسُ راحٍ غَرَبَتْ فى كل رُوْحْ
جَدَّدَتْ بَسْطًا وكم قدْ مَزَّقَتْ قَلْبَ صَبٍّ فى غَبُوقٍ وصَبُــوح

حلَفَ الخَمّارُ عَنْهـــا قَسَمَـا
أنَّها بالمكث كـادت تَنْتَســـى
فاسقنى صِرْفا ولا تَمْزُجْ بمَا
رَاحةً كمْ أذْهبَتْ من عَبَـــسِ

٦

فى رياض قدْ شدا شحرورُهُ عاطنيها بين أكناف الشَّجَرْ
وانظمِ الشملَ ودع مَنْثُـــورَهُ حَوْلَ وردٍ وأقـــاحٍ وزَهَـــرْ
وإذا الطَّلُّ بـــــدا شَبُّــورُهُ كَلَّلَ الأوراقَ منـــه بالـــدُّرَرْ

ما ترى الريحانَ عبــداً خَدَمــا
حَيْثُ أضْحَى واقفا فى المحْبِسِ
جلسَ النســريــنُ لكــن ربَّمـــا
استحتْ مـنه عيـون النرجِـسِ

٧

فَتَنَزَّهْ فى رياضٍ خُضُــرِ وغصونٍ غردتْ فيها هَزَارْ
وانتَشِق عَرْفَ زُهُورٍ عُطُرِ ياسمــينٍ زينتهُ الجُلَّنَـــارْ
وشذا الزهرُ كمسك أذْفَـرِ واقبل العُذْر لابن البرْدَدارْ

طامعٌ فى رحمة الله ومـــا
خاب عبدٌ طامعٌ لم ييأسِ
ياإلهى جُدْ علينا كرمــــا
ياكريما قبل أخذ الأنْفُسِ

* * *



موشحات المشارقة

١ - المصريين



موشحة للنصير الأدفوي

قال كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوى المتوفى سنة ٧٤٨ فى كتابه الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرُّواة بأعلى الصعيد(*) :

نصير الأُدْفَوِيّ : لم أجد من يعرف اسم أبيه . كان أديبًا شاعرًا ، ينظم الشعر والموشح وغير ذلك . ومن مشهور نظمه هذا الموشح الذى تنشده له الأدفوية الذين أدركوه ، وهو :

يا طَلْعَـةَ الهِـلَالِ
هــــلاَّ لــــى
فى الحُبِّ مُنْتَظَرْ
ياغاية الآمـــالِ
أمَـــا لِـــى
من الهوى مَفَـرْ

١

أمَا لدائــى راقــى | مِنْ راقِى | قَدْرًا على الأنامْ
زها بحسن الساقِ | والسّاقِى | مِنْ ريقه المُـدَام
بـه فـؤادى بــاقِ | والباقِــى | فى لُجَّةِ الغـرامْ

وسُنْــتُ والخلاّقِ
أخــــلاقــى
بالصبْرِ إذ هَجَـرْ
فَلَــذَّ للْمَـــذَاقِ
مَذَاقِى
فــى حبـه السَّهَرْ

---

* ٣٩٠ الترجمة رقم ٥٣٨ .

٢

هَلْ من فَتًى يَسْعَى فى　إسعافِى　بالقُرْبِ من رَشَا
إنْ مـــالَ بالأرداف　أردافـى　قلبى مع الحشا
مكَمَّــل الأوصـــافِ　أوصافى　قتلى وأدهشـا
عَقْلى وحُكْمُو الجافى
ألجا فى
ركوبِــه الغَــرَرْ
فكم من الإسراف
أسْـــرًا فـــى
كفيهِ مـن خَطَـر

٣

أزرى الجَبينُ الحالِى　بالحالى　ممن قَدِ اعتـدى
إذْ فـــاقَ بالكمـــالِ　كمالـى　أشقَى وأنكـــدا
مِنِ ابنـــةِ الدّوالِـــى　دَوًا لـــى　قلبى من الرَّدَى
ومنه بذلك مالِـى
أو مـــا لِـــى
باللحظ إذ نَظَـرْ
وقال إذ لَوَى لِى
الـــوالـــى
يُرْفَعُ له الخَبَـرْ

٤

ياغُصْنَ بـانٍ مائِلْ　يامائـــلِ　عَنّى لشقوتـــى
إرث لدمعى السائلْ　يا سائلى　عن حال قِصَّتِى

ولا تُطيع العــاذلْ ياعاذِلِــى وارفق بمهجتــى

وإنْ تزرنى قابل

فــى قابـــل

أفوزُ بالنَّظَرْ

كَىْ ينجلى يافاضِلْ

الفاضلْ

فى حالة الغِيَرْ

٥

يامنتهَــى الآمــالِ أمالــى فى الحُبِّ من مُجيرْ

إرثِ لجسمى البالِى يابالِى وارحَمْ فتًى أَسيـــرْ

وقَدْ بـذلتُ الغالِــى ياغالى فى القـدر ياأمِيـــرْ

وفيكَ قَدْ ألقَى لِى

ياقالِى

هجرانُكَ الضَّــرَرْ

وقُطِّعَت أوصالِــى

ياصالِى

تَقْتُلُنــى سَقَـــرْ

٦

إنْ جُزْت بين السِّرْبِ فَسِرْبِــى عَنْ حَيِّهِمْ قليـــلْ

ومِلْ بهمْ وعُجْ بِـــى فعجبــى قلبى بهم نَحيــلْ

وقفْ بهم ياصحبى وصِحْ بِى ابكُوا على القَتيلْ

وإنْ تَقَضَّى نَحْبِـــى

فنُحْ بِى

فــى السَّهْل والوَعَــرْ

وانزل بهمْ والطف بى

وطف بِى

فى البدْو والحَضَــرْ

٧

لم أنْسَ إذ عَنَانِى أعنانى والليلُ قد هَــدَا

وقال إذ حَيَّانِــى أَحْيَانِى روحى لك الفِدا

واهتـــز بالأردانِ أردانِى إذ قام مُنْشِـدا

وطائر الأفنانِ

أفنانى

إذ لاح فى السَّحَرْ

وهاتـــف الآذَانِ

آذانِـى

إذنبَّه البَشَرْ

*   *   *

موشح لابن سناء الملك

ذكرها ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات(*) فى ترجمة الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة ، لأن له موشحة عارض بها موشحة ابن سناء الملك :

عَسَى وياقلّما تفيدُ عَسَى　　أرَى لنفسى من الهوى نفسا
مذ بان عنى من قد كلفت به　　قلبِىَ قد لجَّ فى تَقَلُّبِهِ
وبى إذا شَوْق عاتِى
ومدمعى يومٌ شَاتِى

لا أتركُ اللهوَ والهوَى أبداً　　وإنْ أطلْتُ الغرامَ والفنَدا
إن شئت فاعذل فلست أستمع　　أنا الذى فى الغرامِ أُتَّبَعُ
وتُحتَذَى صبَاباتِى
وتَدَعُنِى وعاداتِى

بى مَلَك فى الجمالِ لا بَشَرُ　　يُظْلَم إن قيلَ إنه قَمَرُ
يحسنُ فيه الولُوعُ والولَهُ　　وعِزُّ قَلْبى فى أنْ أذلّ لَهُ
خَدِّى حِذا إن ياتِى
ويَرْتقى حشاشاتِى

لست أذمّ الزَّمانَ معتديا　　كم قد قطعت الزمان مُلْتَهِبا
وظِلْتُ فى نَعْمَةٍ وفى نِعَمِ　　يلتذّ سمعى وناظرى وفَمِى
ولا قذًى فى كاساتِى
ومَرْتعى فى الجَنَّاتِ

وغادة دينها مخالفتى　　ولا ترى فى الهوى محالفَتى
وتَسْبِينِى ولست أمنعُها　　فقلت قولا عساه يخدعُها
ماهو كذا يامولاتى
اجْرِى معى فى ماواتى

* * *

* (١ : ٢٣) ، قال ابن شاكر بعد أن فرغ من إيراد هذه الموشحة : وموشحة السلطان رحمه الله تعالى ، نقصت عن موشحة ابن سناء الملك ما قد التزمه من القافيتين فى الخرجة ، وهو الذال فى كذا والعين فى معى . وخرجة ابن سناء الملك أحسن من خرجة السلطان ، رحمهما الله تعالى .

موشح لابن سناء الملك (*)

كَلِّـــى
ياسُحْبُ تيجَانَ الرُّبَا بالحُلِى
واجْعَلِى
سِوَارَهَا مُنْعَطِفَ الجَـــدْوَلِ

١

يَاسَمَـا فيك وفى الأرْضِ نجومٌ وَمَـا
كُلَّمَـــا أَخْفَيْتِ نَجْمًا أظْهَرَتْ أَنْجُمَا
وهْىَ مَا تَهْطِلُ إلا بالطَّلَّـــى والدُّمَـــا
فاهْطِلى
عَلى قُطُوفِ الكَرْمِ كَىْ تَمْتَلِى
وانْقُلِــى
للدَّنِّ طَعْمَ الشَّهْدِ والقَرَنْفُـــلِ

٢

تَتَّقِـدْ كالكَوكَبِ الدُّرِّىِّ للمرتَصِـدْ
يَعْتَقِدْ فيها المجوسِىّ بما يَعْتَقِـدْ
فاتَّئِدْ ياساقِىَ الرَّاحِ بِهَا واعْتَمِدْ
وامْلَ لى
حَتَّى تَرَانِى عَنْكَ فى مَعْــزِلِ
قَلِّـــل
فالرَّاحُ كالعشق إنْ يَزد يَقْتُلِ

---

* المستطرف ٧٠٢ ، لعله يعارض موشحة عبادة بن ماء السماء التى أولها (مَنْ وَلِى فى أمة أمْرا ولم يعدل)

٣

لا أُليمْ　　فى شُرْبِ صَهْبَاءَ وفى عشْقِ رِيمْ
فالنَّعيمْ　　عَيْشٌ جَدِيـدٌ ومُـدَامٌ قَديـــمْ
لا أهيْمْ　　إلا بهذيـــن فَقُـــمْ يانَديـــمْ

واجْلُ لِي
من أكؤسٍ صيرت مِنْ فَوْفَل
أَلَذَّ لـــى
مـن نَكْهَةِ العَنْبَرِ والمَنْـــدَلِ

٤

خُذْهَنِـى　　وَاعْطنى كاسَكَ مثْلَ كَاسِى هَنِـى
واسْقنى　　عَلَى رُضَـابِ الفَطِنِ المُلْسِـــنِ
والْهِنِـى　　ببعضِ مَا صيــغَ مـن الألْسُـنِ

لَوْتُلِى
مَدْحُ سَنَاهُ مَعْ رَشًا أَكْحَـلِ
لَذّ لـى
على سَنَا الصَّهْبَاءِ والسَّلْسَلِ

٥

أزْهَـرتْ　　لَيْلَتُنَا بالوَصْلِ مُذْ أسْفَرَتْ
أَصْدَرتْ　　بزَورَةِ المحبوبِ إذْ بَشَّـرَتْ
أَخَّــرَتْ　　فَقُلْتُ للظَّلْمَاءِ مُذْ قَصَّــرَتْ

طَوِّلــى
يالَيْلَةَ الوَصْلِ ولا تَنْجَلِـــى
واسْبلِى
سِتْرَك فالمحبُوبُ فى مَنْزِلِى

٦

مَنْ ظَلَمْ　　فى دَوْلَةِ الحُسْن إذا ما حَكَمْ

فالألَــمْ　　يَجُــول فــى باطِنـه والنَّـدَم

والقَلَــمْ　　يَكْتبُ فيهِ عَنْ لسـانِ الأمَــمْ

مَنْ وَلِى

فى دَوْلَةِ الحُسْنِ ولمْ يَعْدِلِ

يُعْــزَى لى

لألحاظِ الرَّشـا الأكْحَــلِ

* * *

موشح لابن النبيه

يمدح الملك الأشرف شاه أرمن مُوسَى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب :

مطلع

الزّمان سعيد مُوَاتى
والحبيب حلو مُقَرْطَق
والربيع بساط أخضرْ
والشرابْ أشقرْ مُرَوَّقْ

دور

والنَّسيمْ سَحَر تَنَفَّسْ — عن عَبير أو مسْك أَذْفَر
والغصون بحال ندامَى — من سُلاف الغَيم تَسْكَر
والغدير يَمُدُّ مِعْصَمْ — يَنْجَلى فى نقش أخْضَرْ
والهَزَار يعمل طريقْ
فى الغِنَى مَزْمُوم ومُطْلَقْ

دور

هاتِ ياسَاقِى الحُمَيّا — إنّ نجمَ الليل غَرَّبْ
أنت والأوتار والكاسْ — للهموم دوا مجرَّبْ
مَنْ يكون البدر ساقيهْ — كيفَ لا يَشْرَبْ ويَطربْ
لا تخاف الصبح يهجم
دَع يجى ويركب أبْلَقْ

دور

واقتبس ياأخى بيدكْ   من نصوص ياقوت احمرْ
لا تقربهـــا لخـــدِّكْ   تشتعل بالنـــار وتسكـــر
خجلت من نـور وجْهكْ   إذ رأت أجـــل منظَـــرْ
والحباب باهتْ لثغركْ
من حياه يعوم ويغرقْ

دور

ذا المليحْ فى الجنانِ سعيدُ   وأنا مسكينٌ فِى جَهَنَّمْ
آهْ علَى قُبله فـى خـديـــدو   وأُخْرى فى ذاكَ الفَـمْ
لـــو تـــرى حمـــرة خُـــدُودو   وعذارو ذا المُنَمْنَـــمْ
كان ترى ثوب مـــن أطْلَـــس
أحمر مَعْدِنْى بأخضر مُعَنَّقْ

دور

يانديم اسمـــع نَصيحَـــهْ   لاتَنَمْ مـــــادامْ يُمْكِـــنْ
الصباحْ ومثلو فى الكاسْ   ماترى ما ابْهَجْ وما احْسَنْ
والشقيق حُمْرا وصُفْـــرا   كأنها رايات شـــاه ارْمَـــن
مَلَكْ تخالُ جمالُـــو
ما خُلِقْ وليس يُخْلَقْ

دور

الكرمْ والعفاف والبـــاسْ   عندكَ أبا الفتح مُوسَى
الأســـــد إذا تَنَمَّـــــرْ   والعدو بحـــال فريسَـــه
لم يَدَع فى الأرض يُذْكَرْ   لا صنَـــم ولا كَنيســـهْ

وكسا الإسلام جلالو
إنّ ذا سعيد مُوَفَّــقْ

دور

ورشيقــة المعاطـف   رَأَتُو بينَ الصنــاجِــقْ
والغبار بحال غمائم   والسيوف بحال بوارقْ
وسنا جبينو يَرْمــى   بشعاع على الخلائــق
زَعَقَتْ حرامْ زُوجِى
والنبى غَدًا نُطَلَّــقْ

* * *

موشح

للشاعر أبى الحسن كمال الدين على بن القاضى الأغر بدر الدين محمد، بن القاضى الأكرم كريم الدين يحيى بن النبيه ، كاتب الخزانة بمصر ، ووزير الديار الشامية والدولة الأشرفية . فى مدح الملك الأشرف «شاه أرمن» مظفر الدين ، أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب :(*)

قُلْ لمَن يلومْ في مُهَفْهَفٍ أسْمَرْ
قَدُّه القَويــمْ في كَثيبٍ أَعْفَــرْ
ثغرهُ النَّظيـمْ مُسْكِــرٌ وسُكَّــرْ
آهِ لو سَقَانِــى
أطفأت نيرانى
دُرَّةٌ ثمينَـــــهْ
فى الياقوت مكنونَهْ
ما أشَدَّ حالِى إذا لــم أرَ خَــدَّكْ
بِنْتَ ياغزالِــى ووكَّلْت بى صَــدَّكْ
طَالَتِ الليالِــى بى تَلِفْتُ مِنْ بَعْدَكْ
هَلْ أراكَ دَانِــى
فتفرحَ ياجانِــى
مُهْجَةٌ حَزِينَـــــهْ
فى يديك مَرْهونـهْ
تَطيبُ الحُمَيّا إذا كان ساقينــا
واضح المُحَيّا كغصن النقا لِينـا
قال لى هَنيًا فقلْ يامُغَنِّيْنــــا
لَيِّنُ البنـــانِ

* من ديوانه المخطوط عندى وبقلم عبد الله باشا فكرى تعليقات عليه .

مُحَيَّاهُ بُسْتانِي
لَوْ يَغْضُضْ جُفُونَهْ
جنيتُ رياحينَهْ

أنا عَبْدُ مُوسَى أبى الفتحِ شاهْ أرْمنْ
كمْ أحْيَا كعيسَى مَيْتًا ولم يُدْفَنْ
أخْجَل الشُّموسَا بوجهْ له أحْسَنْ

واحد الزَّمانِ
فليس له ثانِ
صاحب السكينهْ
للدُّنيا به زينهْ

هازمُ الجَحافِلْ يوم ضيقة الأنفاسْ
ابنُ الملك العادلْ صاحب النَّدَى والباسْ
أخو الملك الكامِلْ خِيارُ جيادِ النَّاسْ

بالسبْع المَثانِي
أُعِيذُ سلطانِي
مَن رأى جَبِينَهْ
رأى المشترى دُونَهْ

سيدى يَصْرَعْ جَليل الطَّيْر
بالعقاب يكنَى فاتح لباب الخيرْ
كم بهِ مُعَنَّى ما ارتضى بالغير

دُمْتَ بالتهانِي
وعدوك الفانِي
دامَ فى غَبِينَهْ
بالهمومِ مقرونَهْ

* * *

موشحة للتقي الإسنائي

عبد الملك بن الأعز بن عمران . توفي بإسنا سنة تسع وسبع مئة .

١

جفوني ما تنامْ إلا لعلي أن أراكْ
فزرني قد براني الشوقْ ياغُصن الأراكْ
وطَرْفي ما رأى مثْلَكْ وقَلْبي قد حوَاكْ
فهُوْ لَكْ لَمْ يزَلْ مَسْكَنْ
فَسبُحانَ الذَّي أسْكَنْ
وحُسْنُك كم به أُفْتَنْ
وما قَصْدي سوَاكْ
حبيبي آه ما أَحلَي
هواني في هواكْ

٢

فَخَلّ الصدَّ والهجْرَانْ ولا تَسْمعْ ملامْ
وصِلْني ياقضيبَ البانْ ففي قلبي ضِرامْ
وجُدْ للهائم الولهانْ يابْدر التَّمَامْ
وزُرْ ياطلعة البَدْرِ
ودَعْ ياقاتلي هجري
وارفقْ قدْ فَنِي عُمْري
وعدْ أيامْ وفاكْ
واسمح أن أُقَبِّلْ
يامليحْ باللّهِ فاكْ

٣

إذا ما زاد بي وَجْدِي ولاَ أَلْقَي مُعينْ
وصار دمعي على خَدِّي كما الماء المَعينْ
أُفَكِّر أَلْتَقِيكْ عنْدي يطيبْ قلبي الحَزينْ
لأنكَ نُزْهَةَ الناظِرْ

* * *

وشخصك فى الفؤاد حاضر

وحبى فيك بلا آخِرْ

وقولى قد كفاك

فَجُدْ واعدل

وصل واوْصِلْ

رِضاىَ من رضاكْ

٤

جبينك يشبه المصباحْ بنورٍ قَدْ هَدَى

وريقكُ من رحيق الراحْ بِهِ يُرْوَى الصَّدَى

وخَدُّكَ يُشْبِهُ التفاحْ مُكَلَّلٌ بالنَّدَى

سبانى لونه القانى

فخلانى كئيبْ عانِى

تجافى النوم أجفانِى

فهل عينى تراكْ

فذاكَ اليوم فيه خَدِّى

أُعَفِّرِ فى ثّراكْ

٥

عَذُولِى لا تُطِلْ واقْصِرْ ودَعْ صَبًّا كَئِيْب

تأمَّلْ من هَوِيت وأبْصِرْ إلى وجه الحبيبْ

وكن ياصاح ستبصِرْ ترى شيئا عجيبْ

تَرَى مِنْ حُسنه مُبْدِعْ

كبــدرِ التّمّ إذْ يَطْلُــعْ
تَحَارْ لَمْ تدْر ما تَصْنَعْ
ولا تعـــرف هُــــدَاكْ
وتبقَى مُفتكر حيـرَانْ
إلا إن هَـدَاكْ

* * *

موشحة لابن نباتة يمدح جلال الدين الخطيب *

ماسحّ محمرّ دموعِي وساحْ

على الملاحْ

إلا وفي قلبي المعنَّى جِراحْ

١

بي منْ بني الأتراك حُلْوُ الشَّباب مُرّ السَّطَا

عشقته حين عدمت الصوابْ من الخَطَا

تشكو حشا الغزلان منه التهابْ إذا عَطَا

وربما تشكو الغصونُ اكتئابْ إذا خَطَا

ماماس ذاك الغصن بين الوشاحْ

إلاّ وراحْ

قول عذولي كلّه في الرياحْ

٢

آهًا لصبٍّ دمعه حيث كانْ دَمْعٌ أُرِيقْ

هذا أسير في وجوه الحسانْ وذا طَلِيقْ

أرَّقَ جسمي بالضنى يوم بانْ بدر الفريقْ

فها أنا اليوم له يافُلانْ عبدٌ رقيقْ

يزيد أجفاني ندًى وارتياحْ

نَهْيُ اللّواحْ

مثل جلال الدين يوم السماحْ

٣

حَبْرٌ له في الخَلْق ذكر جميلْ لا يُفْتَرَى

---

* المقرى : نفح الطيب : ٤ : ٢٣٥ .

ماحٍ على غيظ الغمام البخيل　　محلَ الثَّرَى
ما رأت العينُ لـه مــن مَثيــل　　ولا تَــــرَى
يوقد فـــى أوطـانـــه للنزيـــلْ　　نارَ القِـرَى
شرارها فى الكِيس حمرٌ صحاحْ
لها اقتداحْ
لكنها فـــى القَلْب عَـــذْبٌ قَـــرَاحْ

٤

يامالك العلم وفيـــض النَّدَى　　جُزْتَ المَـدَى
فابق وكل العالمــين الفِـــدَا　　دَعِ العِــــدَا
أنتَ الَّذِى أصبح غيثَ الجدا　　صبح الهُدَى
كم يُقْتَفَى منك وكم يُقْتَـــدَى　　ويجتــــدى
علـــم جلِىّ ونــــوال صُــــرَاحْ
صفو مباحْ
يروِى به راوِى الرجا عن رَباحْ

٥

ومغرم لا يختشــى مــن رَقيبْ　　ولا عَــــــذُولْ
معلق القَلْب بشجـــو عجيـــبْ　　ولا وصــــــولْ
يسكَر لكن بصفات الحَبيـــبْ　　لا بالشَّمُـــولْ
لما رَنَا الظَّبىُ وماسَ القَضِيبْ　　أضحَى يقولْ
كم ينتضى جفنكْ وعِطْفُكْ صِفاحْ
على رماحْ
ماذى محاسن ذى خزائن سلاحْ

*　*　*

موشحة

قال الأدفوى فى كتابه الطالع السعيد :(*) لأبى بكر بن عرام بن إبراهيم الأسوانى :

١

افْتِكْ بنا فى السَّقَمِ والهمُّ كــلَّ فَتْــكِ
بخمرة كالعنـــدَمِ أو مَرْشف ابن تُرْكِ
فَلَوْنُها لَوْنُ الـــدَّمِ والرِّيحُ ريح المسْكِ
كمْ صــبَّرتْ ذا أَلَمِ مــن كَدَرٍ وضَنْــكِ
والعيشُ منه يَصْفُو
والطيش يُسْتَخَـفُّ
وللسـرور زحْــفُ
منه الهمومُ تَهْـرُبْ
ولو أتَتْ فِى أَلْــفِ

٢

يامَرْحَبًا بالغائبِ إذ جاءَ فى العِذارِ
يُزْرِى بكل كاعِبِ تَـزُورُ فـى الإزارِ
فلم أكنْ بخائـبِ عليه فـى انتظـارِ
ولم أقُلْ كالعاتبِ أبطأتَ فـى مَـزَارِ
إلاّ التفــتْ لخلفُــو
وقالْ يشــيرْ بكَفُّــو
وحـاجبــو والـرِّدْفُ
هذا الثقيل اعتــب
على انقطاعى خلفو

* * *

---

* ٣٤٤ الترجمة ٤٦٩ .

موشحة

لابن عرام أيضا : قال الأدفوى فى الطالع السعيد : ومدحنى بموشح كتبته استحسانًا ، وأنشده لى ، وكتبه لى بخطه ، وأوله :(*)

فـى مَرْبَعٍ قـد خـلا
من أهله فى السَّبْسَبِ
عُمْرانْ
فإنْ يكُن أَمْحَلا
فمد معى كالسُّحْبِ
هَتَّانْ

١

سَرَوا فطابَ الشَّميمْ　وكُلُّ وادٍ عاطـرُ
ولـى فـؤادٌ يَهِيمْ　بالعِشْقِ وهْوَ شاعِرُ
يحكى ظباءَ الصَّرِيمْ　لو صِيدَ منهمْ نافِرُ
حَذِرْتُ ألاَّ يَرِيمْ　فرامَ . ما أحاذِرُ ؟
فإنْ سَرَى فى بَهيمْ　ليـلٍ فبدرٌ سافـرُ
وإنْ يَسِرْ عَجَلا
فالظبْيُ عند الهَرَبِ
عَجْلانُ
أو حَلَّ وَسْطَ الفَلاَ
فقومُهُ مـن عَـرَبِ
غِزْلانُ

---

* ص ٣٤٥ .

٢

يقولُ خَلٌّ انطلاقْ	الدمع قصد الشَّمْعَة

فما لأهل النفــاقْ	ووَجْنَــة كالجَنَّــة

فقلت دمـع يُـراقْ	هلْ رَدُّهُ فى الحيلة

كلَّفتَ ما لا يطـاقْ	فى شرعَـة المحَبَّـة

ولا وعدْت العِنـاقْ	وقهوةَ الرِّيقِ الَّتــى

من حاسديها الطِّلاَ

وحسن نظم الحَبَبِ

خَجْلانْ

لا لَغْوَ فيهــا ولا

يحرسها من شَنَب

رِضْوانْ

٣

ليستْ كراحٍ يُطـافْ	بها حـرامــا لا حَــلاَلْ

تدق عنــد اختطاف	عقــول قــــوم كالجبال

كَمْ أمَّنَتْ من يَخـافْ	إمّا بحـــقٍّ أو محِـــالْ

وهَوَّ نَتْ مِـنْ تـلافْ	عِرْض ودينٍ بعــد مــالْ

فدعْ كئوس السُّلاَفْ	واستجْل أوصاف الكمالْ

فإنَّما يُجْتَلَى

على الكرامِ النُّجُـبِ

إحســـانْ

من عنده بالعُــــلاَ

يستَعْبَدُ الحُرّ الأبِى

إيمــــانْ

٤

أثنتْ عليهِ العدَا وعَــــدَّدَتْ مَآثــرَهْ
مَرْكَزَ بذلِ الجَدَا ومن ســواهُ الدائــرهْ
بلا حروفِ النِّدَا لَبَّــتَ لُهــاه الغامــرَهْ
أسْلَفَ كُلاًّ يــدَا حتى السحابَ الهامِرَهْ
وقَدْ مَلاَ بالنـدى كُلَّ بِقــاع القاهــرهْ

حَتَّى رأينا المَلاَ
لفضلـهِ والأدَبِ
قَدْ دَانْ
إذْ هُمْ رعايا العُلاَ
وجعفر بن ثَعْلَـبِ
سلْطانْ

٥

منه يعــادُ الكــلامْ فما يقولُ الناظِـمُ
فى العلمِ حَبْرٌ إمامْ وفى السَّخاء حاتِمُ
فيأبا الفضــل دامْ لى ببقــاك العالَــمُ
فأنتَ عَيْن الأنــامْ يَقْظَــى وكُلٌّ نائِــمُ
بك الجُدُود الكِرام تُســرُّ حَتَّــى آدَمُ

أنتَ لمــن قــد تَلاَ
على صميم النَّسَبِ
عُنْوانْ
يا آخِــرًا وأوَّلاَ
كأنه فى الكُتُبِ
قرْآنْ

٦

وغــادَةٍ تنجَلِــى　　فينجَلِى القَلْبُ الحَزِيــنْ
بها يحلى الحلِى　　ويسحَر السحرُ المبيــنْ
قلت لها والخَلِــى　　لم يدرِ ما الدَّاءُ الدفينْ
بالله من يَنْطَلِــى　　عليكِ أو مــن تاَلَفيـــنْ
ابن علىّ بعلـــى　　قالت نعم يامُسْلمِيـــنْ

لولا علىّ انطلـى
تركت أمّى وأبى
من شانو
كفاه الله البَلاَ
يبيتْ سواى ذا الصبِّى
فى أحْضانـو

* * *

موشحة لصدر الدين بن الوكيل(*)

صَاحِ صاحَ الهَزَارْ
قُمْ نَحُثَّ الكئــوسْ
قد تجلّــى النَّهَــارْ
فاجلُ بنتَ القُسُوسْ

١

ما علَيْنا جُنــاحْ إنّ فَصْلَ المَصيفْ
قد تولَّـــى وراحْ وتَوَلَّى الخَرِيـــفْ
قُمْ فذات الجَناحْ ذاتُ رَمْزٍ لَطِيــفْ
في اقتلاعِ الوقــارْ
من تُرُوسِ الضُّرُوسْ
وانتهابِ العُقَـــارْ
وسُرور النفــــوسْ

٢

زَوِّج المـا بِـــرَاحْ ياشبيه القَمَـــرِ
والشُّهُود المِـــلاحْ والوليّ المَطَـــرِ
والمغاني الفصاحْ ساكناتُ الشَّجَرِ
وهــي بكْرٌ تُــدارْ
والسُّقاةُ الشموسْ
والحَبَابُ النِّثَـــارْ
فوقَ وجه العَرُوسْ

---

* فوات ٢ : ٣٢٣ .

٣

إنّ عيشَى الرَّغيدْ حينَ أَلْقَى الصَّدِيقْ
وعِــذار جَديــدْ وسُـــلاف عَتِيــقْ
ثم أَلْقَى شَهِيــدْ بسُيــوف الرحيــقْ

كم كذا ذا الفشــارْ
وخُيــــوطُ الرُّؤُسْ
طاح عمرى وطــارْ
فى سماع الدروسْ

* * *

موشحة

لصـدر الدين محمد بن عمر بن مكى المشهور بابن الوكيل وبابن المرحَّل أيضًا :(*)

ما أخجل قَدُّه غُصُوَن البانِ
بين الــوَرَقِ
إلاّ سَلَبَ المها مــع الغِزْلاَن
حُسْن الحَدَق

١

قاسُوا غَلَطا من حاز حسن البَشَرِ طُولَ العُمُــرِ
بالبدْرِ يلوحُ فــى دياجــى الشَّعــرِ قَبْلَ السَّحَرِ
لاكَيْد ولا كرامـــــــة للقَمَـــرِ عنــد النظرِ

الحُبُّ جَمَّله مَدَى الأزْمانِ
مَعْناهُ بَقِى

* فوات الوفيات لابن شاكر ج ٢ ص ٣٢٠ . والعذارى المائسات ص ٥١ ، ٥٢ مع تغيير فيه .

يزداد سَنًا وخُصَّ بالنقصانِ
بَدْرُ الأُفُقِ

٢

الصِحَّةُ والسَّقَامُ في مُقْلَتِهِ مَعْ لفتتِهِ
والجنة والجحيمُ في وَجْنتِهِ مع بَهْجَتِه
من شاهدهُ يقول من دَهْشَتِهِ في رؤيته
هذا وأبيك فرٌّ من رِضْوان
تحت الغَسَقِ
فالله يعيذه من الشيطان
رَبُّ الفَلَقِ

٣

قَدْ أنبته الله نَباتا حَسَنَا
وازداد على المدِّ سَنَاءً وسَنَا
من جادَ له برُوحِه ما غُبِنَا
قَدْ زَيَّنَ حُسْنَهُ مَعَ الإحسانِ
حُسْنُ الخُلُقِ
لورمت لحسنه شبيها ثاني
لم يَتَّفِقِ

٤

في نرجس لحظه وزهر الثَّغَر للمعتبرِ
رَوْضٌ نَضْرٌ قطافُهُ بالنَّظَرِ بالمسك حَرِى
قَدْ دَبَّج خَدَّهُ بنبتِ الشَّعرِ في الخد طرى

كالورد حواه ناعمُ الريْحَانِ

بالطَّلّ سُقِي

والقدُّ يميل مَيْلةَ الأغْصَـانِ

للمُعْتَنِــــقِ

٥

أَحْيَا وأَمُوتُ فى هواه كَمَـدَا مـــــاذاك سُــــــدَى

من مات جَوَى فى حُبّه قد سَعَدا

يـــا عاذلُ لا أَتْرُكُ وَجْدِى أَبدَا

أقْسَمْتُ فـــلا أحولُ عنه أبدَا

لا تَعْذلْنِى فَكُلَّما تلحانِــــى صبرى نَفِدا

زادت حُرَقى

يستأهل من يُهِمُّ بالسلُّوانِ

ضَرْبَ العُنُقِ

٦

القَدُّ وطَرْفُهُ قَناةُ وحُسَامْ

والحاجبُ واللِّحاظ قوسُ وسهامْ

والثغر مَعَ الرُّضاب كَأسٌ ومُدامْ

والدُّر منظم مع المَرْجَانِ

فى فيه نَقِى

قَدْ رُصِّعَ فوقَهُ عقيق قَانِ

نَظْمَ النَّسَقِ

* * *

موشحة لصدر الدين بن الوكيل

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن أغرب ما وقفت عليه موشحة لابن الوكيل دخل فيها على أعجاز نونية ابن زيدون ، وهى :

غَدَا مُنادينا

مُحَكَّما فِينَا

« يقضى علينا الأسى لولا تأسِّينا »

* * *

بحرُ الهَوَى يُغْرِقْ   مَنْ فيه جهده عامْ

ونـــارُه تُحْــرِقْ   مَنْ هَمَّ أوقد هامْ

وربمـــا تُقْلِــقْ   فتًى عليــه نـــامْ

قد غيَّر الأجسامْ

وصَيَّــر الأيّــامْ

« سُوداً وكانت بكمْ بيضا ليالينا »

* * *

ياصاحب النَّجْوى   قِفْ واستمعْ منّى

إياك أَنْ تَهْــوى   إنّ الهوى يُضْنى

لا تقربِ البَلْــوَى   اسمع وقُلْ عَنّــى

بحـــارُهُمُـــرَّهْ

خُضْنا على غِرَّهْ

« حينا فقام بها للنعى ناعينا »

* * *

مَنْ هام بالغيدِ   لاقَى بهمْ هَمَّا

بذلتُ مجهودى   لأحور ألْمَــى

---

* ١ : ٢٩٦ .

يَهُمُّ بالجـــودِ وردّ ما هَمَّـــا
وعندما قد جـــاد
بالوصل أوقد كادْ
« أضْحَى التنائى بديلا من تدانينا »

* * *

بحقٍّ ما بينى وبينـكـــم إلاّ
أقررتمُ عَيْنى فتجمعوا الشَّمْلاَ
فالعَين بالبيْنِ بفقدكــم أبْلَــى
جَدِيدَ ما قد كانْ
بالأهلِ والإخوانْ
« ومَوْردُ اللَّهْو صافٍ من تَصافِينَا »

* * *

يا جيرَةً بانَتْ عن مغرم صَــبٍّ
لعهده خانــتْ من غير ما ذَنْبِ
ماهكذا كانتْ عوائد العُــرْبِ
لا تحسبوا البعدا
يغيـــر العهــدا
« إذْ طالما غير النأىُ المحبينا »

* * *

يا نازلا بالْبَــانْ بالشفع والوتْرِ
والنَّمْلِ والفُرقانْ والليل إذْ يَسْـرِ
وسورة الرحمنْ والنحْل والحِجْرِ
هل حَلَّ فى الأديانْ
أن يَقْتُلَ الظَّمْـــآنْ

« مَنْ كانَ صِرْفَ الهَوَى والودِّ يَسْقِينَا »

* * *

ياسائــل القَطْــرِ   عَرِّج على الوادِى
من ساكنى بَـــدْرِ   وقفِ بهم نــادِى
عَسَى صَبًا تسْرِى   لمغــرم صـــادى

إن شئت تحيينا
بلـــغْ تحيتَنَـــا
« من لو على البعد حَيًّا كان يحيينا »

* * *

وافت لنا أيــامْ   كأنهــــا أعْــوامْ
وكان لى أعوامْ   كأنهــــا أيــامْ
تمرّ كالأحــلامْ   بالوصل لى لو دام

والكأسُ مترعةً
حُثَّتْ مُشَعْشَعَةً
فينا الشَّمولُ وغَنَّانا مُغَنِّينَا

* * *

موشحات المشارقة

٢ - الشاميين



موشحة

لعبد الله بن علي بن مُنْجِد بن ناجد بن بركات ، تقي الدين السَّرُوجي (٦٢٧-٦٩٣):(*)

بالرُّوحِ أَفْديكَ ياحبيبي
إن كنتَ تَرْضى بها فداكْ
فَداوِني اليومَ ياطَبيبي
فالجسمُ قد ذابَ من جَفاك

١

ياطلعة البدرِ إن تَجَلَّى   وإن تَثَنَّى فَغُصْنُ بانِ
بالوصل طُوبَى لمن تَمَلَّى   ونال من قُرْبك الأماني
قل لى «نعم» قد ضجرت من «لا»   وضاعَ منى بها زَمَاني
فارجع إلى الله من قريب
فبعض ما حل بى كفاكْ
من دَمْع عينى ومن نَحيبى
وادى الحِمَى أنبت الأَرَاكْ

٢

والله ما كُنتَ فى حِسابى   وإنما عِشْقُكَ اتفاقْ
وما أنا من ذوى التصابى   فلِمِ دَمِى فى الهوى يُرَاقْ
وُكِّلْتَ بى تبتغى عَذابى   بالصَّدِّ والبَيْنِ والفراقْ
ثلاثة قد غَدَتْ نَصيبى
ياليتَها لاعَدَتْ عَداكْ
وإن تكن ترتضِى الذى بى
فإنّ كُلّ المنى رِضَاكْ

---

* فوات ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

٣

إنْ طالَ شَوْقِي وزاد وجْدِي فإننى عاشِقٌ صَبـــورُ
اسمعْ حَديثى بقيتَ بَعْدِي : أنا وحق النبى غَيُـــورُ
ما أَشْتَهِي أن يكون ضِـــدِّي يَمشى حَواليكَ أو يَدُورُ

كأنَّمـــا لَحظُـــهُ رَقيبـــى
مُـــلازمٌ عنـــدَمَـــا أراكْ
يَسْعَى إلَى النَّاس فى مَغِيبى
يقـــول : هـــذا يُحـــب ذاكْ

٤

جميع ما تشتهى وتَرْضَى عَلَىَّ إحْضارُهُ إلَيْـــكْ
وذاكَ شىْء أراه فَرْضَـــا باللّه قُلْ لِى وما عَلَيْكْ
أنْفِقْ وخُذْ ماتراهُ نَصَّـــا فحاصِلِى أمره لَدَيْـــكْ

فأنتَ يانُزْهَتِى طَبِيبِـــى
عَن صُحْبَتِى مالَكَ انفكاكْ
ولا ابن عمى ولا نَسِيبِـــى
يَرَى إلى مُهْجَتى سِـــوَاكْ

٥

إنْ كُنْت تَهْوَى مَقَامَ شُرْبِ قُمْ نَغْتَبِقْ ثُمَّ نَصْطَبِـــحْ
تَعَالَ حَتَّى تُزِيلَ عَتْبِـــى وبعدَ ذَا العَتْب نَصْطَلِحْ
والحقدَ فى القلْب لا تُغَبِّى ورَوِّحِ الهَمَّ تَسْتَـــــرِحْ

فالعَيْش للعاشِقِ الكئيـــب
يطيبُ للأُنْس فى حِمـــاكْ
فى خلسة المنظَر العَجيب
تجيبُـــهُ كُلَّمَـــا دَعـــاكْ

* * *

موشحة ثانية لابن مُنْجد السرُوجِي

يالائمِي فى الهَوَى كَفَانِى
فعَدِّ عن بعض ذَا المَــلامْ
لِمْ لا تلُوم الذى جَفَانِـــى
وصَدَّ عَنْ مُقْلَتى المنـــامْ

١

هَوَاهُ من أَشْكَل المَسائلْ　　كَمْ حارَ فى وصفه فَقيهْ
وفيه ما تنفع الوسائـــلْ　　أخشاهُ جُهْدِى وأَتَّقِيـــهْ
وكَمْ عِتابٍ وكمْ رَسَائـــلْ　　أُعدّها حِـــينَ أَلْتَقِيـــهْ
يَهْتَزُّ من نَشْوَة الدَّنانِ
كأنّما لَحْظُـــهُ مُـــدَامْ
ويعترى سَكْتَةَ اللِّسَانِ
يعود لا يُفصِحُ الكَلاَمْ

٢

أَقْسَامُ هجْرانه لعشْقَـــى　　ماضٍ ومستقبلٌ وحَـالْ
خاطرتُ فى حبِّه بنُطقَـــى　　إذْ قُلْتُ لابُدَّ من وصَالْ
أخْلَصْتُ عزمى به وصِدْقِى　　وقدْ تَعَرَّضْتُ للسُّـــؤَالْ
عَسَى بِعَيْنِ الرِّضا يرانِـى
من غير عُجْب ولا احْتِشَامْ
يُبَدّل البُعـــد بالتَّدَانِـــى
ويُعْقِب الهَجْـــر بالْتِئَـــامْ

---

* فوات ١ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

٣

سَكِرْتُ من حُبِّه بشَمْـــسِ من فَوْق عِطفَيْه تَطْلُعُ
وفيه يومى مَضَى وأمْسِى قَدْ ضَمَّنَا فِيهِ مَوْضِعُ

وأنهبَ العيشَ من زمانِى
بالضمّ من ذلك القَــوامْ
وأبلُغُ القَصْدَ والأمَانــى
بلَثْمِ ما قد حوَى اللِّثَــامْ

٤

ما لى عَذُولٌ عَلَيْه لَكِــنْ لسُوءِ حَظِّى لَهُ رَقيـبْ
يكونُ فى أبْعد الأماكِـنْ تَلْقَاه من جمعنا قَرِيبْ
وفى فؤادى هواه ساكِنْ ومالدَائى بـه طَبِيْــبْ

فى حسنه كاملُ المعانِى
كأنَّه البَدْرُ فى التَّمــامْ
وإنَّما نَقصهُ اعْتَرانـــى
وذابَ قَلْبى مِنَ الغَــرَامْ

٥

إذا تَخَلَّصْت مِنْ غرامِى أتُوبُ منــــه ولا أعــودْ
ولا أُقاسِى علـى الدَّوامِ مَن لم يَزَلْ يَنْقُضُ العُهُودْ
أجْفانُ عَيْنِى بِهِ دَوَامِى من طُولِ ما يُخْلِفُ الوُعُودْ

أرَاهُ بالطَّيْف إنْ أتَانِى
وليسَ فى وَصْله مَــرامْ
وعَنْ كلامِى به تَوَانـــى
حَتَّى ولا لفظة الســلامْ

* * *

موشحة ليوسف بن زيلاق

قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : وقال رحمه الله تعالى موشحًا :(*)

١

يانَديمــــيَّ بالرِّضـــاء قفَــا   فَهْيَ لِي مَذْهَـبْ

وأَديرَاهــا خَمْــرةً قَرْقَفَــا   لَوْنُها مُذْهَــبْ

خِلْتُ فيها الحَبَابَ حين صَفَا   أنجُمًا تَغْــرُبْ

حُجِبتْ بالبهاءِ والحُسْــن

عن عُيونِ البَشَرْ

وبدتْ فى الخَفَاء كالوهْمِ

تُجْتَنَى بالفِكَــرْ

٢

لا تخالِفْ يامُنْيَتِي أمْــرِي   وادْعُنِي بالرَّحِيقْ

ما تَرَى صُحْبَتِي من السكْرِ   ليسَ منهمْ مُفِيـقْ

نحنُ قومٌ مــن شيعة الخمر   ونحبُّ العَتيـــقْ[1]

قد نَفَضْنَا عنايَةَ الحُزْنِ[2]

بسمعِ الوَتَرْ

وحمانا من واصبِ الهَمْ

وعْدُكَ المنتَظَرْ

٣

صاحِ لا تَسْتَمِعِ من اللاحِي   واطَّرِحْ ما يقـــولْ

---

* ٢ : ٤٠٤ .

(١) تورية فى العتيق بمعنى المعتقة ، ولقبِ أبى بكر الصديق .

(٢) عناية الحزن : ما يُهِمّ منه ويقلق ، أى عناؤه (اللسان) .

فمن العَتْبِ إن تَتُبْ صاحِـى   من كُئوسِ الشَّمُولْ
فاكْسُ راحَ النـديمِ بالرَّاحِ   واعصِ قول العَذولْ
ما ترى العَذْل فى الصِّبا يغنى
عن بنـت خَـدَرْ
تشتفـى بهـا مـن السُّقـمِ
فاقضِ منها وَطَرْ

٤

حُثَّ شَمْسَ الكئوسِ يابدْرِى   فالنَدامَى نُجُومْ
واسقنيهـا كأنَّهـا تِبْـرِى   من نبات الرُّومْ
ضحكتْ فى ثغورهـا الزُّهْرِ   ببكا الغُيـومْ
وتَغَنَّتْ بأطيب اللحْنِ
صادحَاتُ الشَّجَـرْ
ناطقاتٌ بألسُنٍ عُجْمِ
طابَ شُرْبُ السَّحَـرْ

٥

حَثَّهَا بيننـا رَشَأ وَسْنَـانْ   نلْتُ منه الأمـانْ
ناعِسُ الطَّرْفِ بابلِى الأجفانْ   باسمٌ عَنْ جُمانْ
قد سَكِرنا من لحظـه الفَتَّـانْ   قبل خمرِ الدِّنانْ
رُبَّ خَمرٍ شَرِبْتُ من جَفْنِ
واجتنيتُ الزَّهَرْ
من خدود تُحْمَى عَنِ اللَّثْمِ
بسيوفِ الحَوَرْ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن على بن عمر المازنى الدَّهان الدمشقى الشاعر توفى سنة ٦٢١ :

بأبى غُصْنُ بانـــة حَمَـــلاَ
بدر دُجًى بالجمال قد كملا
أهْيَف

١

فريدُ حُسْنٍ ماماس أو سَفَرَا
إلا أعارَ القضيبَ والقَمَـــرا
يُبْدِى لنـــا بابتسامـــه دُرَرَا
فى شهد لـذَّ طعمـــه وحـــلا
كأن أنفاســـه نسيـــم طـــلا
قَرْقَفْ

٢

مُوَرَّدُ الخـــدِّ فاتـــرُ المُقَـــلِ
يَفُوق ظبىَ الكنـــاسِ بالعَمَـــلِ
ويَنْثَنِى كالقضيبِ فـــى المَيَـــلِ
مِنْ حَمْلِ رِدْفٍ مثل الكثيب عَلاَ
نِيط بخصر كأضلعـى نحـــلا
مُخْطَفْ

٣

ظبىٌ من التُّرْكِ يَقْنُصُ الأسَدَا
مُقَرْطَقٌ قَدْ أذابنـــى كَمَـــدا
حَازَ بَدِيعَ الجمـــال فانفـــردا

واها لـه لـو جـارَ أو عــدلا
لمستهــامٍ بهجـــره نَحِــلا
مُدْنف

٤

غَزَالُ سِرْبٍ جمالُـهُ شَـــرَكُ
سِتْرُ اصطباری علیه منهتكُ
لكل قلـب هـــواه مُنْتَهـكُ
علم قَلْبـى الولــوع والغـزلا
طرْفُ له بالفتور قـد كُحِـلاَ
أوطف

٥

لله يــوم بــه الزمـــانُ وَفَــى
إذ من بالوصل بعد طول جفا
حتى إذا ما اطمأن وانعطفــا
أسفر عنه اللثــامَ ثـم جــلا
وردا بغير اللحـاظ منــه فــلا
يُقطف

٦

فَظَلْت من فرط شدة الفَرَحِ
إذ زارنى والرقيب لم يَلُــحِ
أَلْثِمُ أقدامه مــن الفَـــرَحِ
وقلت إذ عن صدوده عَـدَلا
أهلا بمن بعد جفـوة وقِلَى
أسْعَفْ

* * *

موشحة للشهاب العزازى

قال المقرى فى نفح الطيب[1] : وقوله يعارض الموصلىّ :

ماسلَّت الأعينُ الفواتــــرْ
من غمدِ أجفانها الصِّفاحْ
إلا أسالـت دَمَ الحناجـرْ
من غير حـربٍ ولا كفـاحْ

١

تالله ما حركَ الســواكــنْ غيرُ الظباء الجــآذرِ
لما استجاشَت بكل طاعْن[2] من القدود النواضرِ
وفَوَّقتْ أسْهُـمَ الكنائـنْ من كُلّ جَفْن وناظِـرِ
عُرْب إذا صحن يالعامر
بين سرايا من المــلاحْ
طَلَت علينا من المحـاجرْ
طلائع تحمل الســلاحْ

٢

أحْببْ بما تُطلع الجيوبُ منها وما تبرز الكلَــلْ
من أقْمُرٍ مالها مَغيـــبُ وأغصُن زانَها المَيَـلْ
هيهات أن تعدل القلـوبُ عنها ولو جارتِ المُقَل
لما توشحن بالغدائــر
سَفَرْنَ عن أوجه صِباحْ
فانهزم الليلُ وهو عاثر
بذيله واختفى الصَّبَاحْ

(١) نفح الطيب ٤ : ٢٣٨ . فوات الوفيات ١ : ٩٩ .

(٢) الفوات : لما استجابت .

٣

وأهيفٍ ناعمِ الشمائلْ　تهزه نَسْمة الشمـــالْ
فينثنى كالقضيب مائلْ　كما انثنى شَاربٌ ومَالْ
له عذارٌ كالندِّ سائــلْ　لله كم مــن دمٍ أسَــالْ
شُقَّــت على نبتـــه المرَائـرْ
من داخل الأنفسِ الصحاحْ
تكلّ فى وصفه الخَواطــرْ
وتخرس الألسنُ الفصــاحْ

٤

ظبى إلى الأنس لا يميلُ　الشَّمْس والبدر من حلاَهْ
والحسن قالوا ولم يقولوا　مَبْـــداهُ منـه ومنتهـــاهْ
وطرفهُ الناعِسُ الكحيـل　هيهات من سيفه النجاهّ(١)
أذل بالسحْر كل ساحــرْ
فهو له خافض الجَنـَاحْ
يجول فى باطن الضمائرْ
كما يجول القضا المتـاحْ

٥

أما ترى الصبحَ قد تطلعْ　مُذْ غُمِّضَتْ أعينُ الغَسَقْ
والبَدْر نحو الغروب أسْرَعْ　كهـــارب نالـــه فَـــرَقْ
والبرق بين السحاب يلمـعْ　كصارم حـين يُمْتَشَـــقْ
وتحسب الأنجمَ الزواهرْ
أسنةً ألقت الرمــــــاحْ
فانهزم النهرُ وهو سائرْ
فدرَّعتْه يـــد الريـــاحْ

* * *

---

(١) الفوات : من صنعه .

موشحة لشهاب الدين أحمد العَزَازِى

قال المقرى فى نفح الطيب[1] : ومن أحسن ما للمشارقة من التوشيح قول الشهاب العَزَازِى ، يعارض أحمد بن حسن الموصلىّ :

ياليلة الوصلِ وكأسَ العُقارْ
دون استتارْ
علمتمانى كيف خلعُ العِذارْ

١

اغتنم اللذات قبل الذَّهابْ
واشربْ فقد طابت كئوس الشرابْ
تحكى ثغورها الثنايا العِذابْ[2]
عَلَى خدودٍ تنبت الجُلَّنَارْ
ذاتُ احمرارْ
طرزها الحسن بآسِ العذارْ

٢

الراح لاشك حياة النفوسْ
فحَلِّ منها عاطلات الكئوسْ
واستجلها بين الندامَى عَرُوسْ
تُجْلَى على خُطّابها فى إزارْ
من النُّضارْ
حَبَابها قام مقام النِّثارْ

---

(١) نفح الطيب ٤ : ٣٣٦ ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

(٢) لم يرو الفوات هذا الشطر ، وروى بدلا منه : * وجر أذيال الصبا والشباب * ووضعه بين الشطرين الباقيين .

٣

أما ترى وجْهَ الهَنَا قد بَدَا
وطائر الأشجار قد غَرَّدَا
والروضَ قد وشاه قطْرُ النَّدَى
فكمِّلِ اللهوَ بكأس تُدارْ
على افترارْ
مباسِمِ النّوار غِبَّ القِطَارْ

٤

اجْنِ من الوَصْلِ ثمارَ المُنَى
وأوصلِ الكأس بما أمكنا[1]
مع طيِّب الريقة حلو الجَنَى
بمقلة أَفْتَكَ من ذى الفقارْ
ذات احْوِرَارْ
منصورة الأجفان بالانكسارْ

٥

زارَ وقد حَلَّ عُقود الجَفَا
وافترّ عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صَفَا
ياليلة أنعَمَ فيها وزارْ
شمسُ النهارُ
حُيِّيتِ من بين الليالى القصارْ[2]

* * *

---

(١) الفوات : وواصل . (٢) الفوات : من دون .

موشحة للشهاب العزّازيّ

كتب بها إلى الشهاب التَلعفُرِيّ الشاعر مادحا(*) :

بات طَرْفي يَتَشكّى الأرَقَا
وتَوَالَتْ أدْمُعِي لا تَرْتَقِـــي

١

لَيْتَ أيامي ببانـــاتِ اللِّـــوَى
غَفَلَتْ عَنْها لوَيْـلاتِ النَّــوَى
عاذلاتِي باعتلاقِي بالهَــوَى
كيفَ سُلْوَانِي وقَلْبِي والجَوَى
أقْسَمَا في الحُبِّ لَنْ يَفْتَرِقَــا
وجُفُونِي أقْسَمَتْ لا تَلْتَقِــي

٢

ولقدْ همْتُ بِـــذِي قَدٍّ نُضِـــرْ
قَامَةُ البانةِ منــــه تَنْهَصِر
ذي رُضَابٍ باردِ الظَّلْمِ خَصِرْ
في فؤادي منه نارٌ تَسْتَعِـــرْ
رَشَأٌ قَلْبِي بِـــه قَـــدْ عُلِّقَـــا
جَلَّ مَنْ صَوَّرَهُ مِـــنْ عَلَـــقِ

٣

سالَ من سالفه المسْكُ فَنَمّ
وشذا المِسْك أبَى أنْ يُكْتَتَمْ

---

* فوات ٢ : ٣٤٩ – ٣٥٠ .

أحورٌ صحح عينيه السَّقَمْ
مُذْ تَبَدَّى وتَثَنّى وابْتَسَمْ
خِلْتَهُ بَدْرًا عَلَى غُصْنِ نَقَا
باسِمًا عَنْ أنفس الدُّرِّ نَقِي

٤

سَادَ بالدَّلِّ وفَرْطِ الخَفَرِ
سانحاتِ الظَّبَيَاتِ العُفُرِ
مثلَ ما فاقَ الفَتى التَّلْعَفُرِي
قَالَةَ الشِّعْرِ بوَشْيِ الحِبَرِ
أرْيَحِيٌّ خُصَّ لَمَّا خُلِقَا
بسَخَا النَّفْسِ وحُسْنِ الخُلُقِ

٥

شيمَةٌ أصْفَى مِنَ الرَّاحِ الشَّمُولْ
همَّةٌ أَوْفَتْ على العَلْيَاء طُولْ
نبعةٌ جَرَّتْ عَلَى النَّجْم الذُّيُول
دَوْحَةٌ طابَتْ فُرُوعًا وأُصُولْ
سَحَّ جُودًا في ذرَاهَا ورَقَى
فكسَاهَا يَانعاتِ الوَرَقِ

٦

شاعرٌ فاقَ فُحُولَ الشُّعَرَا
بقوافٍ مِثْلِ إطراقِ الكرى
باسماتٍ تَجْتَلِي منها الورى
ثَغرا يَبْسِمُ أو زَهْرًا يُرَى

كلما لاحَ سَنَاهَا مُشْرِقَـــا
سَجَدَ الغَرْبُ لنُورِ المَشْـــرِقِ

٧

أيُّها المُوفِى على عَهْدِ الزَّمَــنْ
كَرَمًا مَحْضًا وفَضْلا ومنَـــنْ
جاءك الخادمُ من غير ثَمَـــنْ
جالبُ الوَشْيِ لصَنْعاء اليَمَـنْ
فاسْتَمِعْهَا زَادَكَ اللـــهُ بَقَــا
مِدْحَةً لم يَحْكِهَا ابنُ بَقِـــى

* * *

موشحة أخرى للشهاب العزازى

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ويعجبنى من موشحات العزازى المذكور قوله :

مَا عَلَى
من هام وجدا بذوات العـــلا
مُبْتَلَـى
بالحدق السود وبيض الطلا

١

باللِّـــوَى	مَلِيُّ حُسْنٍ لديونى لَـــوَى
كم نَـوَى	قتلى وكم عَذَّبنى بالنَّـــوَى
قدْ هوى	فى حبه قلْبى بحكم الهَوَى

---

* ٤ : ٢٣٧ .

واصْطَلَى

نار تجنيه ونار القلِـــى

كيفَ لا

يذوبُ من هام بريِم الفَلاَ

٢

هل تُرَى   يجمعنا الدهرُ ولو فى الكَـرَى

أمْ تَـرَى   عينى مُحَيًّا مَن لجسمى بَـرَى

بالسُّرَى   ياهاديى ركب مَنْ بليلى سَرَى

عَلِّلاَ

قلبى بتذكـــار اللقـــا علّـــلاَ

وانزلاَ

دونَ الحِمَى حَىّ الحمى منزلاَ

٣

بى رَشَا   دمعى جرى فى هواه فَشَـا

لو يشـا   بَرَّدَ منى جمــرات الحَشــا

مامشى   إلا انثنى فى سكره وانتشى

عَطِّـلاَ

من الحُمَيَّا يا مديرَ الطِّلاَ

ما حلا

إذا أدار الناظر الأكْحلا

٤

هـــلْ يـــلامْ   من غَلب الحبُّ عليـــه فهـامْ

مستهـــامْ بفاتر اللحظ رشيق القـــوامْ
ذى ابتسامْ أحسنَ نظما من حَبَابِ المُدامْ
لَوْمَــلاَ
ريقه كأسًا لأحيا المَـــلاَ
أوجَلاَ
وجْهًا رأيتَ القمرَ المُجْتلَى

٥

لَوْ عَفَا قلبك عمن زَلَّ أو مــن هَفَــا
أوْصَفا ما كان كالجلمد أو كالصَّفا
بالوفـا سلْ عن فتى عذَّبته بالجَفَـا
هَلْ خَلاَ
فؤاده من خطرات الــولا
أو سَلاَ
أو خان ذاك الموثق الأوّلاَ

* * *

موشحة للسراج المحّار الحلبى الكنانى عمر بن مسعود (*)

مُذْ شِمْتُ سَنَا البُرُوقِ من نَعْمانِ
باتتْ حَدَقى
تُذْكَى بمسيل دَمعهـا الهَتَّـانِ
نارَ الحُرَقِ

١

ما أو مضَ بارق الحمَى أو خَفَقَا
إلا أوجَدَ لِـىَ الأسـى والحُرَقَـا
هذا سبب لمحنتـى قـد خُلِقَـا
أُمْسَى لوميضـهِ بقلـبٍ عانـى
بادى القَلَقِ
لا أعلمُ فى الظلام مـا يغشانـى
غيرَ الأرَقِ

٢

أضنى جسدى فراقُ إلْفٍ نزحَا
أفْنَى جلَدِى ودمعَ عَيْنى نَزَحَـا
كم صِحْتُ وزَنْدُ لَوْعتى قَدْ قُدِحَا
لم تبقِ يَدُ السَّقام مـن جثمانـى
غيرَ الرَّمَـقِ
ما أصْنعُ والسُّلُوُّ مِنّى فانِـى
والوجد بَقِى

* فوات الوفيات ٢ : ٣٢١ .

٣

أَهْوَى قَمَرًا حلْوَ مَذاقِ القُبَــلِ

لم يكتحل طَرْفُهُ بغيرِ الكَحَــلِ

تُرْكِيٌّ اللَّحظَاتِ فاتكِيٌّ المُقَـلِ

زاهِي الوجناتِ زائد الإحسانِ

حلْو الخُلُــقِ

عَذْبُ الرشَفاتِ ساحرُ الأجفانِ

ساجي الحَدَقِ

٤

ماماط لثامَهُ وأرخَى شعَـرَهْ

أوهَزَّ مَعاطفًا رشاقا نَضرَهْ

إلاّ ويقول كـل راء نَظَـرَهْ

هذا قمرَ بدا بلا نُقْصَــانِ

تحت الغَسَـقِ

أو شَمْسُ ضُحًى فى غُصُنٍ فينانِ

غَضِّ الوَرَقِ

٥

ما أبدَعَ مَعْنًى لاحَ فى صُورَتِهِ

إيناعُ عذَارِهِ علـــى وَجْنَتِـــهِ

إذ سُقِيَ الحياةَ مـن ريقتـــهِ

فاعجَبْ لنباتِ خَدِّه الريحانِـــى

من حَيث سُقِى

يُضْحى ويبيت وهو فى النيرانِ

لم يَحْتَـرِقِ

* * *

موشحة ثانية

لعمر بن مسعود الكنانى الحكيم المحار(*) :

أتُرى دَهْرٌ مَضَى بكُمْ يـؤوب مُنيبــا
ويُضْحى رَوْضُ آمَالِ الخَصِيبِ جديبًا

١

عَسَى صَبٌّ تَمَلَّكَهُ هَوَاهُ يُعاوِدُ جَفْنَ مُقْلَته كـراه
ويبلُغُ من وصالِكمُ مُناهُ ويَرْجِعُ دهرُنا عَمَّا جَنَاهُ
ويجمع شَمْلنَا حُسْنُ وصلٍ قريبَـا
ويصبح حَيْثُ أدعو الحبيب مُجيبا

٢

أرى أمَدَ الصُّدُود بكم تَمادَى وكم لُمْتُ الفؤادَ فما أفادَا
وتأبَى عَبْرَتــى إلاَّ اطّـرادا ونار صَبَابتى إلاَّ اتقـادا
فَخَدِّى رَدَّهُ الدَّمعُ السَّكيبُ خَضيبًا
وقلبى كاد أشواقا يــذوب لَهِيبَــا

٣

وبى رشَأٌ بناظِرِه يَصُولُ حسامٌ من ضرائبه العُقولُ
على وجناته لِدَمى دَلِيــلُ ولكن ما إلى قَوَدٍ سَبِيــلُ
حَبَتْهُ من ضمائر القلوب نَصِيبا
فكان لها وإن كره الرقيب حَبِيبًا

* فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٢ : ١٤١ .

٤

غزالٌ وهو فى المعنى هلالُ قريبٌ وصلهُ مـــالا يُنَـــالُ
وغُصْنٌ راحَ يعطِفهُ الـدَّلاَلُ كذا الأغصان تثنيها الشَّمَالُ

إذا مالت بعطفيه الجنوب هُبُوبا
تثنَّى فى غلائله القضيبُ رَطيبا

٥

كَلفتُ بحبِّه حُلْوَ المعـانِـى أُعانِى فى هَوَاه ما أعانِـى
أراهُ وإن تباعَد عن عِيانى كبدْر التِّمّ قاصٍ وهْوَ دانى

يرينا حين تُطْلِعهُ الجيوب عجيبا
جمـالا لا يكلفــه الغُرُوبُ مَغِيبــا

* * *

موشحة أخرى للحكيم المجار عمر بن مسعود(*)

مـن دون رَمْلَةِ عَالــجْ
لِرَبَّةِ الخـــالِ دارُ
حَلَّت عليها السحائبْ
منها الدموع الغِـزَارُ

١

هَمَتْ عَلَيْهـا دُمُــوعُ لها السحـابُ شئُــونُ
فاخضلَّ منها النَّقيعُ ومسَّنَ فيها الغُصُونُ
حَدَّثْ فتلك الربُــوعُ حَدِيثُهُـــنَّ شُجُــونْ

ففى القُلُوب لواعجْ
من ذكـــرها وأُوَارُ

* فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٣ : ١٤٢ .

ونارُ فَقْدِ الحَبَائـبْ
زِنادها الادِّكــارُ

٢

لَمْ أنْسَ يَوْمَ تولَّـى حَادِى المطىِّ وسَارَا
خلَّى المحبينَ قَتْلَى كما تَرَى وأسَـــارَى
ودون رامَةَ خَلَّـــى منهُ العُقولَ حَيـارَى
لأَنّ بين الهــوادجْ
أقْمار ثـــم تحـــارْ
منها بُدُورِ الغياهِبْ
لم يُخْفِهِنّ سِـــرَارُ

٣

حَكَوُا البُرُوق ابتساما والسَّمْهَرِيــات لينَـا
أغصانُ بانٍ إذا مَــا مالت تغيرُ الغُصُونا
كم خَلَّفَتْ مُسْتَهامَــا مُلْقًى لَدَيها طَعِينَـا
مُذْ أيْنَعَتْ فى الدَّمالِجْ
لهـا البــدُورُ ثمـــارُ
أوراقُهُـــنّ الذَّوائـــب
حتـى الغُصُـونُ تَغَارُ

٤

سَفَرْنَ بيْنَ السُّتُورِ هِيفُ رِقَاقُ الخُصُورِ
عَنْ أوْجُه كالبُــدُورِ فى جُنْحِ لَيْل الشُّعُورِ
تقلدوا فى النحور بمثل ما فى الثغــورِ

يَحْكِينَ غِزلان ضارجْ
شعَارهـن النِّفـارُ
فليس يَدْنُو لطَالـبْ
من طيْفهِنَّ مَـزَارُ

٥

هَلْ للحياةِ سَبيـلُ وقَدْ دهتنا العُيُونُ
وسُلَّ منها نُصُـولُ لها الجُفون جفونُ
قُضْبٌ علينا تَصُولُ شِعارهُنَّ المَنُـونُ
فكيفَ للهـمّ فـارجْ
أو للمحبّ اصطبـارُ
وفي الجفون قواضبْ
لهـا المنـون شفـارُ

* * *

موشحة أخرى لعمر بن مسعود الكناني(*)

١

أيخفى غرامِي والدمـوعُ السوافِحُ تَنِمُّ بما تُطْوَى عليه الجَوَانِـحُ
وقَلْبِيَ في وادٍ من الشَّوْقِ هـائـمُ حَزِينٌ وغادٍ في الغرام ورائِحُ
صَبٌّ هَيْمـانْ
بَعْـدَ الخُـلاَّنْ
نامِي الأشجانْ
بادي الأحزان

---

* فوات الوفيات لابن شاكر ٢ : ١٤٣ .

٢

كَتمتُ الهوَى العُذْرِىّ بين أضالعِى وأخفيته لولا وشـــاة مَدامعـــى
وحاولت سلوانا فلم ألقَ سَلْـــوَةً فقلت لقلبى : مُتْ بداء المَطامعِ

سُلوانى بان
وسِرِّى بـانْ
فلا سُلْـوان
ولاكتمـــانْ

٣

تَملّكَنِى حلْوُ الشمائـــلِ أهْيَـــفُ مَلِيح التثنى ناحلُ الخصْر مُخْطَفُ
أغَـضُّ من الغُصْنِ الرطيب شمائلاً وأحْسَن مَرْأى فى العُيُونِ وأَظْـرَف

تثنِّـــى ريَّـــانْ
قَـــدٌّ فتَّـــانْ
فـاق الأغصانْ
أغصانَ البـانْ

٤

أعارَ قَضيبَ البانِ هَزَّة عطْفه ورقَّ على نَشْر النسيـم بِلُطْفِـــه
وزاد على البدر المنير بوجْهِـهِ سَنًا وعلى الظبى الغرير بطَرْفِهِ

ما للغـــــزلانْ
مَعْنى أجْفـــانْ
طَرْفٌ وَسْنـــانْ
صاحِى نَشْوانْ

٥

تَقَوَّى على ضعفِي برقة خَصْرِه وأضرم أشواقى إلى لَثْم ثَغْرِهِ
فقلت لقلبى عندما صد مُغْضباً وزاد على عُدْوانه طول هَجْـرِهِ

كَمْ ذا العُدْوانْ
بذا الهِجْرانْ
تُرَى ما آنْ
يَرْضَى الغَضْبانْ

٦

أجرنى من الهجران يا غاية المُنَى وجُدْ لى بوصْلٍ منك إن كان مُمْكنَا
وعِدْنِى إذا لم يُمكنِ الوصُل زَوْرَةً وزدنى من الحُسْنَى فلا زِلْتَ مُحْسِنَا
وأحْسِنْ إنْ كان
تلقى إمكانْ
إن الإنسانْ
عَبدُ الإحسانْ

٧

ظَفِرت بمحمود الوصال حَميدِهِ حَبَانى به المحبوبُ بعدَ صُدُودِهِ
فقلت لقلبى بين آسِ عِذَارِهِ ونرجس عينيه وورد خُدُودِهِ
قُمْ يا جَنَّانْ
وأَيْش ذا النسْيان
واجْنِ ريحانْ
هذا البُسْتانْ

* * *

موشحة

لعمر بن مسعود سراج الدين المحار الحكيم الكنانى صاحب الموشحات توفى بدمشق سنة ٧٠٠ :

جسْمى نَوَى بالكَمَدِ
والسَّهَرِ والوصَبِ

مِنْ جَانِى

ذى شَنَبٍ كالبَرَدِ

كالدُّرِّ أو كالحَبَبِ

جُمَانِــى

١

بِى غُصْنُ بانٍ نَضِرُ   يَسْبيكَ مِنْهُ الهَيَفُ

يَرْتَعُ فيــه النَّظَــرُ   فزهرُهُ يُقْتَطَــفُ

الخَدُّ منــهُ خَفِــرُ   والجسمُ مِنْهُ ترِفُ

قــد جاءنــا يعتَــذِرُ   عِذارُهُ المُنْعَطِــفُ

ثم الْتَوَى كالزَّرَدِ

بِعَبْقَرِىٍّ مُعَقْرَبِ

رَيْحَانِــى

فى مُذْهَبٍ مُوَرَّدِ

مُدَنَّرٍ مُكَتَّبِ

سوْسَانِــى

٢

ظَبْيٌ لهُ مُرْتَشَــفُ   كالسَّلْسَبيل البارِدِ

بَدْرٌ عَــلاَه سُــدَفُ   من لَيْلِ شعرٍ وارِدِ

غُصْنُ نقًا مُنْعَطِفُ   من لين قَدٍّ مائِــدِ

مُقَرْطَقٌ مُشَنَّــفُ   يَختال فى القلائدِ

بين اللِّوَى وثَهْمَدِ

كَجُؤْذَرٍ فى رَبْرَبِ

غــزْلاَنى

مِنْ كَثيبٍ ذى جَيَدْ

ذى حَوَرٍ ذى هَدَبْ
وسْنَانِى

٣

أَمَا وحلَى جِيَـــدِهِ ورَنَّةِ الخلاخِـــلِ
والضّمِّ من بُــرُودِهِ قد قضيب مائـلِ
والوردِ من خــدودهِ إذْ نَمَّ فى الغَلاَئِلِ
لا كُنتُ من صُدُودِهِ مُستَمِعًا لعـــاذِلِ
نارَ الجَوَى لا تَخْمُدِى
واستعـــرِى وكَذِّبِـــى
سُلْوَانِى
وانسكبى واطَّردى
وانهمرى كالسُّحب
أجفانِى

٤

مَوْلاىَ جَفْنىَ ساهِـرْ مُؤَرَّقٌ كمـا تَـــرَى
فلا خيـالٌ زَائِـــرْ يَطْرُقُنى ولا تَـــرَى
إنى عليـــك صَابِـــر فما جَزَا من صَبَرا
إنْ سَحَّ دَمْعِى الهامِرْ فلا تَلُمْهُ إن جَــرَى
جَالَ الهَوى فى خَلَدى
ومُضْمَرى المُعَـــذَّبِ
كِتْمَانى
مُؤَنِّبى اتَّئِد
لا تفترى وجَنِّبِ
عَنْ عِنانِى

* * *

موشحة للسراج المحار الحلبي (*)

عارض بها موشحة أيدمر المحيوى

ما ناحت الوُرْقُ فى الغُصُونِ
إلاَّ هاجت علَى
تغريدهــا لوعــةُ الحَزِيـــنِ

١

هَلْ ما مَضَى لى مع الحبايبْ آيـــبْ بعدَ الصدودْ
أمْ هـــل لأيامنـــا الذواهِـــبْ واهـبْ بـأن تَعُـــودْ
مَعْ كـــل مصقولـــة الترائِـــبْ كاعب هيفـــاءَ رُودْ
تفتـرُّ عـــن جَوهَـــر ثميـــنِ
جَلَّ أنْ يجتلى
يحمَى بقُضْبِ من الجفونِ

٢

وَأهيف ٍ ناعـــمِ الشمائـــلْ مايل فى بُرْدِهْ
فى أنفس العاشقين عاملْ عامِل من قَـدِّهْ
يرنو بطرف ٍ إلى المَقَاتـــلْ قاتل فى غمْدِهْ
أَسْطَى مِن أسَد العَرِينْ
فعلا وأقْتَلاَ
لعاشقيهِ مـــن المَنـــونِ

---

* ابن شاكر : فوات الوفيات ١ : ٩٨ ، ٩٩ .

٣

قاسُوه بالبدر وهْوَ أحْلَى شكلا مــن القَمَـرْ
فَرَاشَ هُدْبَ العيون نَبْلاَ أَبْلَـى بهـا البَشَـرْ
وقال لى وهو قد تَجَلَّـى جَـلاًّ بارى الصُّوَرْ
يَنْتَصِفُ البدر من جبينى
أَصْلاً فقلْتُ لا
قال : ولا السحرُ من عُيُونى

عُلِّقْتُهُ كامِــلَ المعانِــى عانى قلبى بِهْ
مُبَلْبَلَ البال مذ جفانــى فانِى فى حُبِّهْ
كَمْ بتُّ من حيث لا يَرَانِى رانِى لقُرِبِــهْ
وباتَ من صُدْغِهِ يُرِينى
نملا يسعى إلى
رُضابه العاطر المَصُونِ

٤

بتنا وما نــال ما تمنَّى منّا طِيــبُ الوَسَــنْ
يَغُضُّ من خمــره لَدُنَّا دَنّا يشــفى الحَـزَنْ
وكلما مال أو تَثَنَّــــى غنَّى بصــــوتٍ حَسَنْ
لا تستمع فى هَوَى المُجُونِ عَذْلا
وانهض إلى
راحٍ تقى سَــــوْرَةَ الشجـــونِ

* * *

موشح

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة بن الأفضل بن المظفر ابن المنصور، توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وله موشح أقرع(*) :

١

أوقعنى العمرُ فى لعلّ وهلْ ياويح من عمره مَضَى بلعَلّ
والشيب وافى وعنده نَــزَلاَ وفَرّ منه الشباب وارتحــلاَ
ما أوقح الشيب الآتــى
إذ حَلّ لا عن مَرْضاتِى
قد أضعفنى الشوق ثم لازمنى وخاننى نقصُ قــوة البــدَنِ
لكن هوى القلب ليس يَنْتَقَــصُ وفيه مع ذا من جُرْحه غُصَصُ
يَهْوَى جميعَ اللذاتِ
كما له من عــاداتِ
ياعاذلى لا تُطل مَلامكَ لِى فإن سمعى نأى عن العَذَل
وليس يجرى الملام والفنــدُ فيمن صبابات عشقه جُدُدُ
دَعْنى أنا فى صَبَواتى
أنتَ البرى من الآتــى
كم سر فى الدهر غير مقتصر بالكاس والغانيــات والوَتَــرِ
يَمرح فى طيب عيشنا الرَّغــد طَرْفى وروحى وسائر الجَسَدِ

---

* قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : (١ : ٢٢) ومن الغريب أن السلطان (المؤيد) رحمه الله كان يقول : ما أظن أنى أستكمل من العمر ستين سنة ، فما فى أهلى (يعنى بيت تقى الدين) من استكمله . وفى أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات فى بقية السنة ، رحمه الله تعالى . وهذه الموشحة جيدة فى بابها ، منيعة على طلابها . وقد عارض بوزنها موشحة لابن سناء الملك رحمه الله تعالى ، وهى :

عسى ويا قلما تفيد عسى أرى لنفسى من الهوى نَفَسَا

وصَفَتْ لى خَطَرَاتى

وساعدتنى أوقاتِــى

مَضَى رسولى إلى مُعَذّبتــى وعادَ فى بهجة مُجَـــدَّدةِ

وقالَ : قالت تعالَ فى عَجَلٍ لمنزلى قبل أن يجى رَجُلِى

واصعَدْ وخذ من طاقاتى

ولا تخف مــن جاراتـــى

* * *

موشحة لأيدمر المُحيَوى (*)

بات َوسُمَّارُهُ النُّجومْ
ساهرٌ فمنْ تُرَى
علمكِ السُّهْدَ ياجُفُونْ

١

صَبَا إلى مذهَب التصابى	صابِى	لا يَعْدِلْ
فجنبه خافقِ الجنابِ	نابِى	مُبَلْبَلْ
والطرفُ من دائم انسكابِ	كابِى	مُخَبَّلْ

لسانُهُ للهوى كتومٌ
ساترٌ لما جَرَى
والشَّأْن أَنْ تكتُمَ الشئونْ

٢

سبَاه مستملحُ المعانِى	عانِى	بِهِ البَصَرْ
يَذكرُ عن شد الأغانى	غانى	إذا ذكرْ
يقول ما ناظرٌ رآنِى	رانى	إلا القمَرْ

يرنو إلى وجههِ الحليمْ
حائرٌ لما يَرَى
مَرْأى به تُفْتَنُ العيُونْ

٣

من أين للبدر فى الكمالِ	مالى	فيوصَفْ
والغُصْنُ هل عطفه بحالى	حالى	مزَخْرَفْ

---

* ابن شاكر ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

وعارضُ النقصِ للهـلالِ لا لى والكلف
ولا فمُ الشمسِ منه ميمُ
ظاهر لمن قرا
ولا من الحاجبين نـونٌ

٤

ما كنتُ لولا دَرَى بشانِـى شانى أخشى افتضاحْ
أفدِى الذى راح للمثانـى ثانِى عِطـف المـراحْ
[أنا لئن]صَـدَّ أوْ جفـانِى فانِــى فـلا جُنـاحْ
لما لوى الجيـد قلـت ريـمْ
نافرٌ ثم انبرى
يَنْثَنى كما تنثنى الغُصُونْ

٥

أَيَا نَداماىَ إن بالـى بالى فغَرِّدوا
صوتًا أنا عنـه لا بقالـى قالى فرددوا
فى رُتَب المجد والمعالى عالى محمـدُ
دامَ له العز والنعيـمْ
قاهراً مقتدرا
يُعزّ من شاء أوْ يُهِنْ

* * *



موشحات المشارقة

٣ - العراقيين



موشحة

لعلى بن إبراهيم بن على بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء المعروف بابن الثردة الواعظ الواسطى البغدادى المنشأ : قال ابن شاكر فى فوات الوفيات: وأنشدنى لنفسه من موشح :(*)

١

يا أيُّـها النائمْ كـم ذا الرُّقَادْ　　انتبهْ كَمْ نُومْ

انتبه من ذا الكرى ياذا الجمادْ　　تلحق بالقُومْ

وتأهـب لغـدٍ يـوم المعــادْ　　ياَلهُ من يُومْ

وافعلِ الخيرَ لتحظَى بالنجاحْ

لاتكُنْ كسـلانْ

واجتهد فالمجتهد يلْقى الفلاحْ

ويرى الإحسان

٢

قد تقضى العُمْرُ دَعْ لَهْوَ الصبَّا　　أيُّها الغافـلْ

لا تَكُنْ ممَّن إلـى الجهلِ صَبَـا　　تَعِسَ الجاهلْ

كل شـئٍ تَهـبُ الدُّنيـا هَبَـا　　ليسَ بالباطِلْ

كم حريصٍ خلَّف الدنيا وراحْ

لابسَ الأكفانْ

وأخو الفقر توفَّى فاستـراحْ

قلبه التَّعْبَـانْ

* * *

---

* ج ٢ ص ٥٢ .

موشح لعثمان بن عيسى البلطى أبو الفتح النحوى

قال ياقوت فى المعجم(*) : قال العماد فى كتاب الخريدة : وللبلطى موشحة عملها فى القاضى الفاضل ، بديعة مليحة ، سلك فيها طريقة المغاربة ، وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء ، وصرّع التوشيح ، وهى :

وَيْلاهُ مـن روّاغ
بجوره يقضـى
ظبى لَهُ إغْـذَاذْ
منه الجفا حَظِّى

قدْ زاد وَسْواسِى   مُذْ زاد فى التِّيهِ
لم يَلْقَ فى الناسِ   ما أنـا لاقيـه
منْ قَيِّم قاسِـى   بالهجـر يغريـه
أَرُومُ إيناسِـى   بِـه ويَثْنيـه

إذا وِصال ساغْ
بقُربه يُرْضِـى
أبعدهُ الأستـاذْ
لاحيطَ بالحفـظ

وكُلّ ذا الوَجْدِ   بطـولَ إبراقـهْ
مُضَرّجُ الخـدِّ   من دم عُشاقـهْ
مَصَارع الأسْدِ   فى لحظ أحداقهْ
لو كـان ذا وُدِّ   رَقّ لعُشّاقـهْ

شيطانـهُ النّـزّاغْ
عَلّمَـهُ بُغْضِـى
واستحوذ استحواذْ

---

* ١٢ : ١٤٧ ، وأنظر أيضا نفح الطيب للمقرى ٤ : ٢٣٦ .

بقلبــــه الفَــظّ

دَعْ ذكره واذكُرْ خلاصةَ المجدِ
الفاضلَ الأشهَرْ بالعلم والزُّهْـدِ
والطّاهرَ المئْـزرْ والصادقَ الوعدِ
وكيـف لا أشْكُرْ مَوْلى له عِنـدِي
نُعْمَى لها إسبـاغْ
صائنـةٌ عِرضِـي
من كف كاسٍ غاذْ
والدهـر ذُوْ عَـظّ
منَّـةُ مُسْتبقِـى ضـاق به ذَرْعِـى
قد أفحمتْ نطقى واستنفدت وسْعِى
وملّكَـتْ رِقّــى مكَمِّلَ الصنُّـــع
دافع عـن رزقى فى مَوْطـن الدفْـع
لمـا سَعَـى إيتـاغْ
دَهْرىَ فى دحْضى
أنقذنـى إنقـاذْ
مَنْ هَمُّـه حِفظـى
ذو المنطـق الصائبْ فى حومة الفصْلِ
ذكـاؤه الثاقــبْ يَجِلّ عــن مثْـل
فهو الفَتَى الغَالـبْ كــلَّ ذوى النُّبْـل
مَنْ عَمْرو والصاحِبْ ومن أبـو الفَضْـل
لا يستوى الأفراغ
بواحــد الأرض
أيــن مــن الأزاذْ
نفايــة المَـظّ
يأيُّهـا الصَّـدْرُ فُتّ الورى وَصْفَا

قد مَسَّنى الضُّرُّ والحالُ ما تخفَى
وعَبْدكَ الدهـــرُ يَسُومُنِى الخَسْفَا
وليس لـــى عُذْرٌ مادمتَ لى كَهْفَـا
مِنْ صَرْف دَهرٍ طاغْ
أنَّى لَهُ أُغْضِى
مَنْ بكَ أمْسَى عـاذْ
لم يَخْشَ من بَهْـظ

قد كُنْتُ ذا إنفـاقْ أيامَ مَيْسورِى
فَعيل - لمـا ضـاقْ رِزْقِى - تَدْبيرى
والعُسْربى [قد] حاقْ عَقيبَ تبذيـرى
ياقاســم الأرزاقْ فارث لتقتيرى
لازلتَ كَهْفَ البا غْ
ودُمت فى حِفْـظ
أمُـركَ للإنفـاذْ
والسَّعْدُ فِـى لَـظِّ

* * *

موشحة

لأبى محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن مَنْصُور الواسِطِىّ (٥٥٠-٦٢٦)(*) :

فى زَهْـرِهِ وَطِيـبِ
بستانى
مِـنْ أَوْجُـهٍ مِـلاحِ
أجلو على القضيب

* ياقوت : معجم الأدباء ١٦ : ٣٠٧ .

رَيْحانى
والـــوردَ والأقـــاحْ

١

ما روضـــةُ الربيـــعِ فى حلَّة الكَمـــالْ
تَزْهُو علـــى ربيـــعِ مَرَّتْ بـه شَمَـــالْ
فى الحسن كالبديعِ بالحسنِ والجَمالْ
ناهيكَ من حبيبِ
نشوانِ
بالدلّ وهو صاحْ
إن قلت والهيبـى
حَيَّانى
من ثغره بـــراحْ

٢

كَمْ بِتُّ والكُئـوسُ تُجْلَى من الدِّنانْ
كأنهـا عَـــرُوسُ زُفت من الجنـانْ
تبدو لنا الشموسُ منها على البَنانْ
لم أخشَ من رقيب
ينهانِى
ألهو إلى الصَّبَاحْ
مَعْ شادن ربيـــب
فَتَّـــــانِ
زَنْدِى لَهُ وِشـاحْ

٣

خيلُ الصبا بركضى   تجرى معَ الغواهْ
فى سنتى وفرضى   ما أبتغى سواهْ
وحُجَّتى لعِرْضِى   ما تَنْقُلُ الرُّوَاهْ

عن عاقلٍ لبيبِ
أفتانى
أن الهوى مُباحْ
والرشف من شنيبِ
رَيَّانْ
مافيه لى جُناحْ

* * *

موشح آخر للقاسم الواسطى

قال ياقوت(*) :

أَىُّ عَنْبرِيَّهْ
فى غلائل الغَلَسْ
من زبَرْ جَدِيَّهْ
تُنَبِّهُ النَّعسْ

جادها الغَمامُ   فانتَشَى بها الزَّهَرْ
وابتدا الكِمامُ   أَعْيُنا بها زَهَرْ
وشَدَا الحَمامُ   حين صَفَّق النَّهَرْ

وارتدتْ عَشيَّهْ
كملابس العُرُس
حلَلاً سَنيَّهْ

* ١٦ : ٣٠٩ .

مادنتْ من الدَّنَسْ

واملأ الكئوسَا فضَّةً علَى الذَّهَبْ

واجْلُهَا عَرُوسا تُوِّجَتْ منَ الشُّهُبْ

تُطْلِع الشُّمُوسا فى سَنًا من اللَّهَبْ

فَلَها مَزِيَّهْ

فى الدُّجَى على القَبَسْ

بِحلى شَهِيَّهْ

كمحاسنِ اللَّعَسْ

مخبرُ سَنَاهَا عن تطايرُ الشَّرَرْ

فازَ من جَنَاها مِن قلائدِ الدُّرَرْ

فإذا تَنَاهَى فى الخلائق الغُرَرْ

قُلْتُ ظِهْرِيَّهْ

أُظْهرت لِمُلْتَمسْ

من علًى أبيَّهْ

ما تُنالُ بالخُلَس

* * *

موشحة لشهاب الدين التلعفري*

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين التلعفري الموصلي (٥٩٣-٦٧٥)(*) :

قال مجيبا عن موشحة بعث بها إليه شهاب الدين العَزَازيّ مادحا : (فوات ٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

لَيْسَ يروِى ما بقَلْبِى مِن ظَمَا
غيرُ بَرْقٍ لائحٍ مِنْ إضَم

١

إنْ تَبَدَّى لَكَ بانُ الأجْرعِ
وأثيلات النَّقا من لَعْلَعِ
ياخليلى قف على الدارِ مَعى
وتأمَّلْ كَمْ بها مِنْ مَصْرَعِ
واحْتَرِزْ واحْذَرْ فأحْدَاقُ الدُّمَى
كم أرَاقَتْ فى رُباها مِنْ دَمِ

٢

حَظُّ قَلْبِى فى الغرامِ الوَلَهُ
فعَذُولى فيه مالِى ولَهُ
حَسْبِىَ الليلُ فما أَطْوَلَهُ
لَمْ يَزَلْ آخِرُه أوَّلَهُ
فى هَوَى أهْيَفَ مَعْسُولِ اللَّمَى
رِيقُهُ كَمْ قدْ شَفَى مِنْ أَلَمِ

* ابن شاكر ، فوات ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥١ .

٣

سائلي عن أحْمَدٍ مما حَوَى

من خِلال هـــيَ للــداءِ دوَا

ماسِواه وهو ياصاح سِوَى

ناشرٍ من كل فن ما انْطَوَى

بحر آداب وفَضْلٍ قد طَمَا

فاخْشَ مِــن آذيِّه المُلْتَطِــمِ

٤

العَــزَازِيُّ الشِّهَــابُ الثاقِـبُ

شُكْره فرض علينـــا واجِــبُ

فهو إذْ تبلُوه نعْــمَ الصاحِــبُ

سَهْمُهُ فـــي كُلِّ فــنٍّ صائِــبُ

جائلٌ في حَلْبَةِ الفَضْــل كَمَــا

جَالَ في يَوْمِ الوَغَى شَهْمٌ كَمِــيْ

٥

شاعرٌ أبْدَعَ فِــي أشْعَــارِهِ

ومَتَى أنْكَرْتَ قَــوْلِي بَـــارِهِ

لوْ جَرَى مِهْيارُ في مِضْمارِه

والخُوارَزْمِيُّ فـــي آثـــارِهِ

قُلْتُ عُودَا وارْجِعَا مَنْ أنْتُمَا

ذا امْرُؤُ القَيْسِ إلَيْهِ يَنْتَمِــي

* * *

موشحة

لمحمد بن دانيال بن يوسف الموصلى الحكيم الأديب : عارض بها موشحة أحمد الموصلى التى أولها : (بى رَشَأٌ عندمَا رنَا وسَرَى) .

غُصْنٌ من الْبَاَنِ مُثمر قمَرا
يكادُ من لينه إذاَ خَطَـــرا
يُعْقَدْ

١

بديعُ حُسْنٍ سبحانَ خَالقـــه
مسْكٌ ذَكى الشَّـذَا لناشقَـهَ
أَبيضُ ثغرٍ يبـدى لعاشقَــهَ
نَمْلَ عذارٍ يحيـر الشعـرا
وفرْقَ شَعْرٍ يستوقف النَّهَرا
أَسْوَدْ

٢

بَأبِــى شـــادِنٌ فُتنْــتُ بِـــه
بِهَــواه قلْبــيٍ علــَى تَقَلُّبِـــهَ
مُذْ زادَ فى التِّيه مــن تَجَنُّبِـهَ
أحْرَمنى النَّوْمَ عندمـا نَفَـــرا
حَتىً لطيف الخيال حين سَرَى
قَيَّدْ

٣

جَـوًى أذَابَ الحَشَــا فَحَرَّقَنـى
ونيـلُ دَمْعــيٍ جَـرَى فَغَرَّقَنــى
لكنَّـــهُ بالدُّمــــوعِ خَلَّقَنـــى
فَرحْتُ أمشى فى الدَّمْعِ منحدرا
ذاكَ لأنــى غـدوْت مُنْكَســِراَ
مُفْرد

* * *

موشحة لصفى الدين الحلّى

قال ابن شاكر الكتبى : وقال من الموشح المضمن ، وهو من مخترعاته التى لم يسبق إليها ، والأبيات المنظمة منحولة إلى أبى نُواس(*) :

١

وحَقِّ الهَوَى ما حلْتُ يوما عن الهَوَى ولكن نجمى فى المحبة قد هَـوَى
ومَنْ كُنْت أرجو وَصْلَهُ قَتلَتى نَـوَى وأضْنَى فؤادِى بالقطيعة والنَّوَى

لَيْس فى الهوى عَجَبُ
إذْ أصابنى النَّصَـبُ
«حاملُ الهوى تَعـبُ»
«يستفـزه الطَّـرَبُ»

٢

أخو الحُبّ لا ينفـكُّ صَبًّا مُتَيَّمَـا غَريقَ دُمُوعٍ يشتكى قَلْبُه الظَّمَـا
لِفَرطِ البكا قد صارَ جِلدا وأعُظمَا فلا عجب أن يَمْزُجَ الدَّمْعَ بالدِّما

الغـرامُ أنحلَـهُ
إذْ أصاب مَقْتَلَـهُ
«إن بكى يحق لَهُ»
«ليس مابه لَعِـبُ»

٣

ألا قُلْ لذاتِ الخالِ يارَبَّةَ الذَّكَـا ومَنْ بضياء الوجْه فاقَتْ على ذُكَـا
شَكَوْتُ غرامِى لَوْ رثيتِ لمن شكا وأطلقت دَمْعِى لو شفا الدَّمْعُ من بَكَا

فانثنيتِ ساهيـةً

---

* فوات الوفيات لابن شاكر ١ : ٣٦٤ .

والقُلُوبواهِيَـــةً
«تضحكينلاهيَةً»
«والمُحِبُّينْتَحِبُ»

٤

أَسَرْتِ فؤادِى حين أَطْلَقتِ عَبْرَتِى   وبَدَّلتنى مِـنْ مُنيَتِـــى بِمَنِيَّتِـــىِ
ولما رأيتِ السُّقْم أنحلَ مُهْجَتـــى   تَعَجَّبْتِ من سُقْمِى وأنكرتِ قتلتى

صِرْتِ إذْ بـدا أَلَمِــى
عندمـا أرقــت دَمِــى
«تعجبين من سَقَمِــى»
«صِحَّتِى هى العَجَبُ»

٥

تَحَجَّبْتِ عَنْ عَيْنى فأيْقَنْتُ بالشَقَا   وأَيَسَنى فَرْطُ الحجاب مـن البَقا
فلَمَّا أُمِيط السِّتْرُ وارتحــت للِّقــا   غَضبْتِ بلا ذنبٍ وغادرتنِى لَقَى

حِينَ تُرْفَعُ الحُجُـــبُ
مِنك يَصْدُر الغَضَــبُ
«كلما انقضى سَبَبُ»
«مِنكِ جاءنى سَبَــبُ»

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

١

كل من يبكي على إلفٍ جفاهْ أو حبيب مـاتْ
وأنا أبكي على طيب الحيـاهْ وزمـانٍ فـاتْ
أينَ عُمْرِي وعلَى عُمْـرِيَ واهْ خَلَّفَ الحسراتْ
زارَ كالطيف وولـى بسـلامْ
حاملَ الأوزارْ
لم يكن إلا كطيف فى المنامْ
أو كطيرٍ طارْ

٢

كلما أُفْكِرُ فـى عُمْـر الشبـابْ ونزول الشَّيْـبْ
وفعالٍ لى أحصاهـا الكتـابْ كم بها من عَيْبْ
كِدْتُ أنْ أَحْثُو على رأسى الترابْ وأشُقَّ الجَيْـبْ
وأنادى : مَنْ يُعَزِّى المستهامْ ؟
فاقدَ الأوطارْ
وقتهُ فاتَ وما نـال المَـرامْ
وكفاه العـارْ

٣

كُلَّما قُلْتُ عَسَى قَلْبِى الشَّقِىْ يبلُـغُ الآمـالْ
وأنالُ الخيرَ ممن قـد بَقِـى ويجودُ الحـالْ

---

* فوات ٢ : ٣٧٤ .

حَطَّنِي الدَّهْرُ فكم ذا أَرْتَقِي والمَدَى قد طالْ
وكأنْ قد جاءنِي داعِي الحِمامْ
بَلَّغ الإنـذارْ
فانثنتْ بعدي أغاريدُ الحَمامْ
تندُبُ الآثارْ

٤

بانَ من كانوا لقلبي مُؤْنِسِيْنْ مِنْ جميعِ الناسْ
رَحلُوا فاليوم لي قلب حَزِينْ دائِمِ الوَسْـواسْ
فتراني خاضعا للشامتِيـن مُطْرِقًا بالـرَّاسْ
غائِصًا في بحر فِكْرٍ وغرامْ
مَوْجُـهُ زَخَّـارْ
لا أبالي مَنْ رَحَلْ أو من أَقَامْ
من جَوَى الأفكارْ

٥

أينَ مَن كانـوا لضيمي مُشْتَكَى أوْ لأسْرَارِي
أَيْنَ من كانوا لظهـري مُتَّكَـا أيْنَ أنْصَارِي
بينما هُمْ مثْـلُ بستـان زكـا نهرهُ جـارِي
هَبَّ فيهمْ عاصفُ الموتِ الزُّؤامْ
بهوَى الإعصارْ
فإذا النبتُ به عَصْفُ حُطـامْ
نَهْرُهُ قَدْ غَـارْ

٦

جُزْ بأطلالٍ خَلَتْ بعدَ السَّكَنْ   واندُبِ الأطْلاَلْ
أَيْنَ سُكانك ياهَـذِى الدِّمَـنْ   والعُلا والمـالْ
إنَّها إنْ لمْ يَكُنْ فيها سَكَـنْ   ليقول الحـالْ

هـهنا كنا جميعا بانتظـامْ
فى الذى تختارْ
أصبحتْ دارهُمُ بعدَ الزحامْ
مابهـا دَيّـارْ

٧

أيها الخاطى بليل الخاطئيـنْ   لاحَ ضوءُ الفَجْرْ
انتبِهْ قبـلَ لحـاق الأولـيـن   ومَضيق الحَجْرْ
واصْطبِرْ فاللهُ يجزِى الصابرينْ   بعظيم الأجْـرْ

فبيـوم وبشـهـر وبعـامْ
تنقضى الأعمارْ
وجزاء الخلق فى يوم القيامْ
جنـة أونـارْ

٨

ليس لى غيرُ إلَهى ذِى الكَـرَمْ   غافِرِ الزَّلاّتْ
والنبىّ المصطفى بـدر الظلَـمْ   صاحب الآياتْ
أحمدَ الهادى الرسول المُحْتَشِمْ   سَيِّدِ السـاداتْ

بَدْرِ حَقٍّ يُخْجِلُ البدْرَ التَّمَامْ
مُشْرِق الأنـوارْ
الذى قد كان يغشاهُ الغَمَامْ

وهْوَ في الأسفارْ

٩

سَلَّمَ اللّـــهُ عَلَيْـــهِ وعَلَـى   آلِــهِ الأعْيـانْ
وعَلَى صِدِّيقهِ تاج العُــلاَ   سابقِ الإيمـانْ
وعلى الفاروق مأمون الملا   والرِّضا عُثْمانْ

وعَلِيّ فارسِ الجيش الهُمامْ
الفتى الكَـرارْ
وعلى أولادهِ الزُّهْرِ الكــرام
خِيرةِ الأخيارْ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

ما غَرَّدَتِ الوُرْقُ مَعَ الإشراقِ
فَوقَ الوَرَقِ
إلاّ وحُمِّلْتُ منْ جَوَى الأشواقِ
مالم أُطِـقِ

١

مَا نَسمَتِ الصَّبَا صَبَاحًا وسَرَتْ   إلاّ بمسيرها لرُوحى أسَــرَتْ
تَاللّـــهِ ولا ذكـــرتُ أيامَكُــمُ   إلاّ ومدامعى من الشوق جَرَتْ

أصبو فإذا ما التهبت بىَ نارِى
ظَلَّتْ حُرَقــى

---

* فوات ٢ : ٣٧٣ .

تبكى أسفا لعلّ دمعى الجارى
يُطْفى حُرَقى

٢

أيامَكُمُ قَضَيْتُ عيشــا رغــدَا بِنْتُمْ فبقيتُ بَعْدَكُمْ مُنْفَــردَا
مـا أوحش دنيايَ إذا لــم أركُم لا أوحشنى الزَّمانُ منكُمْ أبدَا
يامُصْطَبِحى الصَّفْو عَنِ الأكْدارِ
يامُغْتَبِقــى
من بعدكُمْ غَرِقــتُ فــى تَيَّــارِ
بَحْرِ الغَرَقِ

٣

مِنْ يومِ عَدِمْتُكُمْ عَدِمْتُ الفَرَحَا واعْتَضْتُ بِغُصَّةِ الجَوَى والبُرَحَا
والقلبُ سَقَاه بكُمْ دَهْرُه بعدَكُمُ كاسا وإلى الآنَ فمـا عاد صَحَا
سكرانَ من الغرام والتذكارِ
بادى القَلَقِ
ظمآنَ إلى أهلــه والجــارِ
حِلْفَ الأَرَقِ
ودَّعْتكُمُ وعَبْرتِــى تندفِــقُ والقلب بنارِ وَجْده يَحْتَرِقُ
ناديتُ قفوا بالله كى أنظركُمْ هَيْهاتَ نَعُودُ بعدَها نَتَّفِقُ
قَدْ كانَ تَبَقَّى لِى من أوْطارِى
بعضُ الرَّمَقِ
فاسترجع منى بيد الأقدارِ
ما كان بَقِى

٤

ما أشوقنى إلى قُدومِ الغُيَّابْ ما أشوقنى إلى وُجُوهِ الأحْبابْ
إنْ عاد لى الزمان يوما بهـمُ لم يبقَ على الزَّمانِ والله عِتـابْ
أوْ إن أَمِنْت بقربهمْ أسرارِى
بعدَ الفَـرَقِ
حَدَّثْتُهُمُ بكُلِّ ضيم طــارِى
للقلب بقى

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطى (*)

نَشَرَتْ رِيح الصَّبَا رَوْح الصبـاحْ
فصَبَـا المشتـاقْ
وبكى عصر الصِّبَا الماضى وناحْ
مِن جَوَى الإشفاقْ

١

قَدَحَتْ فى العُودِ نَسْمَاتُ الربيعِ لَهَبَ الأزْهـارْ
وانثنت ترقم بالوشـىَ البَديـعْ جارىَ الأنهارْ
فكَسَتْ عَنْ بُرْدهِ البردَ الخَلِيـعْ حُلْوَ النُّـوَّارْ
وبَدَتْ فى خُضرة الماء القَراحْ
صُفرة الأوراقْ
كطِرَازٍ مُذْهَبٍ فـوق وشـاحْ
صنْعَةَ الخَـلاَّقْ

---

* فوات الوفيات ٢ : ٣٧١ .

٢

مثَّل الوردُ على الماء المَعِين مَثَلَ الإنســـانْ
زَهْرَةُ العُمرِ له فى الأربعينْ وبَدَا النقصــانْ
ولقد تُعْجِلُهُ بعضُ السنـــينْ تَكْسرُ الأغصانْ
فافهمَ الجـدَّ فمــا المعنـــى مُـزاحْ
وافتح الآمــاقْ
وادخر ما اسطَعْت من فعل الصَّلاَحْ
قبل أن تُعْتاقْ

٣

مَثَلُ الدنيا كبيتِ العنكبوتْ أمْرُه مَوْهُـونْ
من بها أيّامه سَهْوًا تفـوتْ فهو المَخْزُونْ
... ...
فسعيدٌ من عَنِ الهمّ استراحْ
وابتغَى ماراقْ
وإذا خف من الطير الجَناحْ
أدركَ السُّـبّـاقْ

٤

ما لأهلِ النَّوْمِ فى الليلِ نَصيبْ من لقا المَحْبُوبْ
لا ولا تلقَى بعيــدا كالقريــبْ يدركُ المَطْلــوبْ
وكذا من لا يَرى وجه الحبيــبْ إنَّــهُ مَكْـرُوبْ
فدع النــومَ فصبـحُ الشيــبِ لاحْ
مُسْفِرَ الإشراقْ
وانقضى ليل الصِّبا الداجى وراحْ
مثل ركبٍ ساقْ

٥

أينَ أهلُ الأرض من أيام عادْ أينَ أهـلُ الأرضْ
وقــرون مَلَئُوا هـــذى البــلادْ طولَهــا والعَرْضْ
سيعودُ الكُلُّ فى يـوم المعــادْ إذ يقوم العَـرْضْ
كلهم يسعى إذا ما الصُّور صاحْ
شاخص الأحداقْ
فَلَكَـــمْ مـــن أوْجُهٍ ثَمَّ صِبــاحْ
حَظُّها الإحــراقْ

٦

سَيَمُور الفَلَــك الأعْلَى المُحيـط من عُلا الأفلاكْ
ويَضيق الخرق من هذا البَسِيط وتَرَى الأمْـــلاكْ
عنـدَها كُلَّ خليــــل وخَلِيْــط قلبــُه ينـساكْ
وترى الأعين تجرى بالسفاح
ومعها الدَّفَّاق
زائدات فوق أمواه البطـــاحْ
تبلغ الأعْنـاق

٧

أَرْتجى رَبِّى ويكفينى الرَّجَا فهو الغَفَّـــارْ
والنبىَّ المصطفى بدر الدُّجَى أحمدَ المختـارْ
من على سنتـه ســار نجــا من لهيب النَّارْ
مُرْشِدَ الخَلْق إلى سُبْل النَّجاحْ
طاهرَ الأعْراقْ
ذا الندى بحرَ العطايا والسَّمَاحْ
طيب الأخلاقْ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي*

قال المقرى فى نفح الطيب(١) وموشحة الموصلى التى عارضها العَزَازىّ هى قوله :

رَنَا بأجفانه الفواتــرْ
لما انثنى واحدُ الملاحْ
فسلّ من طرفه بواترْ
وهزمن عِطفه رِمَــاحْ

١

ناظِرُهُ جَــرَّدَ المهنَّـــدْ وغمدُهُ مِنِّــىَ الحشـــا
وعامل القدّ فهو أملـــدْ يَطْعن للقلب إن مَشَى
والعارض القائم المزرد لفتنة الناس قد نشـــا
والحاجبُ القوسُ بالفواتــرْ
لنبْلِهِ فى الحشــا جِــرَاحْ
ومشرِفُ الصدغِ فهو جائرْ
سلطانـــه للدمـــا أبـــاحْ

٢

فجفنه الفاتك الكنانـــى من ثُعَلٍ راشَ لى نِبالْ
وهو الخفاجىّ قد غزانى وجهه من بنى هـــلالْ
عبسِىّ لحظٍ له سَبانـــى جسم زُبَيْدِىٌّ بالــدلالْ
والردْف يدعى من آل عامر
وواضح الصلتِ من صَبَاحْ
وخصره من هشيم ضامِــرْ
يدور من حولــه وشـــاحْ

---

* ٤ : ٢٣٩ .

٣

فوجهه جنة وكَوْثَرْ رُضابُهُ العذب لى حَلاَ
والنار فى وجنتيه تسعَرْ حيالها خاله اصْطَلَى
عجبت من خاله المعنبر إذ يعبدُ النارَ كيف لا
يُحرَق بالنار وهو كافر
وما سقى ريقه القَراحْ
كامل حسن معناه وافر
بسيط وصف كالمسك فاحْ

٤

ما اخضر نبت العِذارِ إلا بآسه سُيِّج الشقيقْ
وهو كنمل سعى وولى ولم يجد للجنَى طريقْ
من ريقة البدر إذ تجلّى فى هالة العارض الأنيق
لما تبدّى بالوجه دائرْ
وحيرَ العقل حين لاحْ
شق على خده المرائرْ
وقطّع الأنفسَ الصحاحْ

٥

ورب يوم أتى وحيا كالشمس والنجم والقمر
بالكأس والراح والمحيّا ثلاثة تفتن البشَرْ
وقال قم يانديم هيا اقض بنا لذة الوَطَرْ
فالخمر تُجلَى على المزاهر
من اغتباق إلى اصطباحْ
وطافت الراح بالمجامِرْ
من عنبر الزهر فى البِطاح

* * *

موشحة لأحمد الموصلي*

بِي رَشَأٌ عِنْدَمَا رنا وسَرَى
باللحظ للعاشقينَ إذْ أَسَرَا
قَيَّدْ

١

بما بأجفانِهِ مِنَ الوَطَفِ
وما بأعطافه من الهيفِ
وما بأردافه من التَّـرَفِ
ذا الأسْمَرُ الوقَّادُ رَدَّني سَمَرَا
وفي فؤادي منْ قَدِّه سَمْـــرا
أَمْلَدْ

٢

السِّحْر من لَحْظه ومُقْلَته
والرُّشد من فرقه وغُرَّتـه
والغيُّ من صُدْغه وطُرَّته
بَدْرٌ لصبح الجبينَ قد سَتَرَا
بليل شَعْر فانظر له سِتْــرا
أسْوَدْ

٣

إن قُلْتُ بَدرٌ فالبَدْرُ يَنْخَســـفُ
أو قُلْتُ شمْس فالشمسُ تَنكَسِفُ
أو قُلْتُ غُصْنٌ فالغُصْنُ يَنْقَصِفُ

* فوات الوفيات لابن شاكر ٢ : ٢٤٣ .

وسِنَــانُ جَفْــنٍ سَمَــا عَــنِ النُّظَـرَا
وكُــلُّ طَــرْفٍ إِليــه قَــدْ نَظَــرَا
سُهُدْ

٤

يَزْهُو بثغـرٍ كالدُّرِّ والشُّهُــبِ
والطلعِ والأقحوانِ والحَبَــبِ
رُصِّعَ شِبْهَ اللُّجينُ فى الذَّهَبِ
حَـوَى الثُّرَيَّــا مِــنْ ثَغْــره أَثَــرَا
لــه الَّــذِي أدمُعَــى لــه نَثَــرَا
نَضَّدْ

٥

حاجِبهُ مُشرِفٌ على شَغَفِى
عارضه شاهِدٌ على أَسَفِى
ناظره عامل علــى تَلَفــى
بــه غَرامــى قــد شــاعَ واشتَهَـرا
وسيفــهُ فــى الحَشــا إذا شُهِــرَا
يُغْمَدْ

٦

عذَارُه النملُ فيِ الفؤاد سَعَى
والنحل من ثغره الأقاحَ رَعَى
ويُوسُفٌ أيدِيَ النِّسَا قَطَعَــا
بالنُّــورِ مِــن وجهــه سَبَــى الشُّعَـرَا
ورَدَّنِــى بــالجفــا ومــا شَعَــرَا
مُكْمَدْ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي*

مُذْ غردتِ الوُرْق على الأغْصَـانِ
بـــينَ الــوَرَقِ
أجْرَتْ دَمْعِي وفي فؤادي العاني
أذ كتْ حُرَقِي

١

لما بَرَزَتْ في الـدَّوْح تشــدو وتنــوحْ
أضحَى دَمْعِي بساحة السَّفحِ سَفُوحْ
والفكر نديمىَ في غَبُــوقٍ وصَبُــوحْ
قدْ هَيَّجَــتِ الــذَّى بــه أضْنانِـــي
منه قَلِقـــي
والقَلْبُ له من بعـد صبـرى الفانـــي
الوجْدُ بَقِي

٢

مــالاحَ بُرَيـــقُ رامـــةٍ أو لَمَعَـــا
إلاّ وسَحابُ مُقلتـــى قـــد هَمَعَـــا
والجسمُ على مُزمِعٍ هجرى زَمَعَا
بالنازحِ والنازح عـــن أوطانـــى
ضاقت طُرُقى
ما أصنعُ قد حملتُ من أحْزانـــى
مـــالم أطِـــقِ

٣

قلبى بهَوى ساكنِــهِ قــد خَفَقَــا

---

* فوات ٢ : ٣٢٢ .

والوجد حبيس واصطبارى طلقا
والصامتُ من سرّى بدمعى نَطَقَا
فى عشْق منعم مــن الولــدانِ
أصبحتُ شقِى
من جفوتــه ولــم يَــزُر أجفانــى
غيــــرُ الأرَقِ

٤

فالوَرد مع الشقيق من خَدَّيْـــهِ
قد صانهما النرجسُ من عينيه
والآسُ هو السياجُ من صُدْغَيْه
واللفظ وريقُ الأغيد الروحانــى
عند الحَـدَق
حُلْوان على غُصن مـن المرّانِ
غَض رشِقِ

٥

الصادُ من المقلة مـن حقَّقهُ
والنون من الحاجب من عَرَّقهُ
واللام من العارض من عَلَّقَـهُ
قد سَطَّرَه بالقَلَم الريحانــــى
رَبُّ الفَلَــقِ
بالمسك على الكافور كالعنوان
فوق الوَرَق

٦

ما أبدع وضع الخال فى وَجْنته

خُطَّ الشكل الرفيعُ مـن نُقْطَـتـهِ
قد حَيَّر إقليدسَ فــى هيئتـــهِ
كالعنبر فى نار الأسيل القانى
للمنتَشِـــقِ
فاعجبْ لعَبيرٍ وهو فى النيـرانِ
لـم يحتــرقِ

* * *

محتويات الكتاب